

الأحاديث الصحيحة

من أخبار وقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

صنّفه وخرّج أحاديثه

إبراهيم محمّد العلي

دار القلم
دمشق

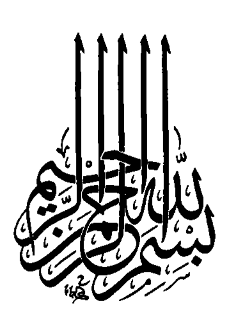
الدّار الشّاميّة
بيروت

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

دار القلم
للطباعة والنشر والتوزيع دمشق - حلبوني - ص. ب: ٤٥٢٣ - هاتف: ٢٢٢٩١٧٧
الدار الشامية
للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - ص. ب: ١١٣/٦٥٠١ - هاتف: ٣١٦٠٩٣
دار البشير
للطباعة والنشر والتوزيع جدة: ٢١٤٦١ - ص. ب: ٢٨٩٥ - هاتف: ٦٦٥٧٦٢١



الأحاديث الصحيحة
من أخبار وقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام


بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

إن التاريخ مرآة للزمان، توضح منه ما غمض، وتذهب من الهموم ما تنوء بحمله الرجال، ورحم الله الصلاح الصفدي حين يقول:

التاريخ للزمان مرآة، وتراجم العلماء للمشاركة والمشاهدة موقاة، وأخبار الماضين لمن عاقره الهموم ملهاة، وقد أفاد حزماً وعزماً، وموعظة وعلماً، وهمة تُذهب هماً، وبياناً يزيل وهماً، وصبراً يبعثه التأسي بمن مضى، واحتشاماً يوجب الرضا، بما خفي وجلا من القضا، ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾ ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾[1].

ولما كان الناس قد فطروا على محبة أهل الخير والصلاح، والاقتداء بسيرهم، وليس هناك من هو أكثر خيراً وصلاحاً من الأنبياء الكرام صلوات الله

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف (ص ٩).

عليهم، فقد أوردت في هذا الكتاب من أخبارهم الصحيحة ما يحقق الهدف المنشود من الاعتبار بهم، والانتفاع بلسان حالهم، ما يبعث الهمة في القلوب، ويبعد الهموم عن النفوس، ويربي في الأجيال عوامل البناء، ويباعدهم عن عوامل الهدم، ويزيلها من قلوبهم، فتتربى الأجيال على مواقف هؤلاء الأنبياء الكرام، وتحسن الاقتداء بهم.

يقول بعض أهل العلم:

«دراسة حياة الأجداد، تربي أخلاق الأنبياء والأحفاد، لما فيها من الحكمة البالغة الحسنة، والموعظة المستحسنة»[١].

ومواقف الأنبياء صلوات الله عليهم تسهم مساهمة كبيرة في تحصين أبناء أمتنا اليوم وهم يضيفون إلى تجاربهم القليلة، تجارب عامرة بالدروس والعظات، ويضيفوا إلى أعمارهم أعماراً جديدة. فيحاولون استشراف المستقبل الواعد، بوصله بالمجد العريق.

يقول حاجي خليفة:

الوقوف على الأحوال الماضية، فائدته العبرة بتلك الأحوال، والتنصح بها، وحصول ملكة التجارب، بالوقوف على تقلبات الزمان ليحترز من أمثال ما نقل من المضار، ويستجلب نظائرها من المنافع.

وهذا العلم كما قيل عمر آخر للناظرين، يلتقي به المطَّلع في مصره، منافع لا تحصل إلّا للمسافرين»[٢].

وكما يقول الشاعر:

ليس بإنسان ولا شبهه ... من لا يعي التاريخ في صدره
ومن روى أخبار من قد مضى ... أضاف أعماراً إلى عمره[٣]

---

(١) شجرة النور الزكية لمحمد بن محمد مخلوف (ص ٩).
(٢) (٣) شجرة النور الزكية لمحمد بن محمد مخلوف (ص ٦).

فوائد ذكر القصص:

يقول العلامة ابن خلدون في مقدمته:

«اعلم أن فن التاريخ فن غزير المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا»[(1)].

وقد حث رب العزة عز وجل على الاعتبار بآثار الأمم السابقة وأحوالهم، فذكر في كتابه الكريم كثيراً من أخبار الأنبياء والأمم والملوك الذين أخذت قصصهم شريحة كبيرة من آيات القرآن الكريم، مما يدل على الأهمية الكبيرة، والأثر العظيم لهذا القصص، وهذه الأخبار:

ـ قص الله على رسوله قصص السابقين في القرآن:

قال تعالى: ﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق، وقد آتيناك من لدنا ذكراً﴾ [طه، آية: ٩٩].

ـ وعقب على قصص الأقوام السابقين وما جرى لهم:

﴿ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد﴾ [هود، آية: ١٠٠].

﴿تلك القرى نقص عليك من أنبائها، ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات﴾ [الأعراف، آية: ١٠١].

ـ وقد أمر الله تعالى نبيه بأن يقص على الناس القصص ليدفعهم إلىٰ التفكر والاعتبار، فقال:

﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها، فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولو شئنا لرفعناه بها، ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه، فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، ذلك مثل القوم الذين

(١) مقدمة ابن خلدون (ص ٩).

كذبوا بآياتنا، فاقصص القصص لعلهم يتفكرون، ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون﴾ [الأعراف، آية: ١٧٥ ـ ١٧٦].

ـ وعقب على قصص الأقوام المعذبين الذين أصابهم العذاب نتيجة عصيانهم، محذراً الذين يأتون بعدهم أن يفعلوا كفعلهم، فيصيبهم ما أصابهم فقال:

﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم، كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق﴾ [غافر، آية: ٢١].

﴿وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد﴾ [غافر، آية: ٣٠ ـ ٣١].

﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر، ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ [الحشر، آية: ١].

ـ وعقب على قصص الأنبياء الكرام صلوات الله عليهم بأنها تثبت الفؤاد، وتبعث الهمة، وتشد العزيمة؛ فقال:

﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك، وجاءك في هذا الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾ [هود، آية: ١٢٠].

ـ وجعل في سماع قصص السابقين من الأنبياء وغيرهم عبرة وعظة، وفي ذلك يقول سبحانه:

﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب، ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ [يوسف، آية: ٧١].

وختاماً:

فقد كنت أتمنى مع بدايات طلبي للعلم أن أقوم بجهد متواضع في خدمة قصص الأنبياء صلوات الله عليهم جميعاً، وتنقيتها من الخرافات والأوهام، وإزالة ما علق في أذهان الكثيرين حولها من الإسرائيليات التي تتنافى مع عصمتهم صلوات الله عليهم.

وقد وفقني الله تعالى للقيام بهذا العمل في كتابين منفصلين هما:

١ ـ الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء عليهم السلام.
وهو هذا الكتاب الذي أضعه بين أيدي القراء الكرام.

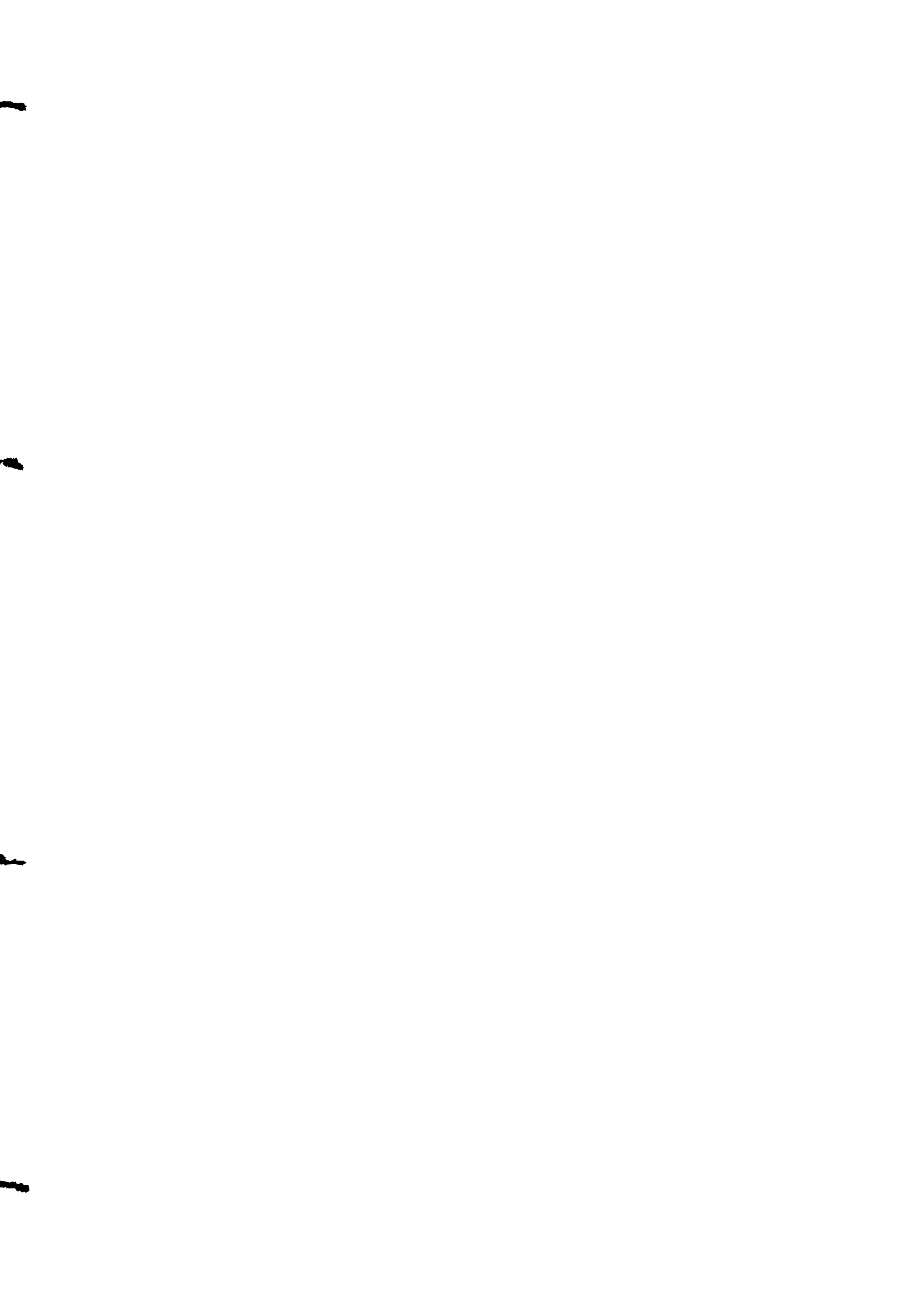
٢ ـ صحيح السيرة النبوية.
وهو خاص بسيرة النبي محمد ﷺ وقد طبع بحمد الله ووجد من القبول ما لم أكن أتوقعه.

وقد اقتصرت في كلا الكتابين على إيراد الأحاديث الصحيحة فقط من خلال كتب السنة، ومصنفات الحديث الشريف، وقد كانت الفكرة في إخراج أحاديث قصص الأنبياء تجول في صدري، فعرضتها على أخي الحبيب العلامة الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي حفظه الله، فسرّ لذلك وشجعني عليه وقمت بجمع هذه الأحاديث الصحيحة في أخبار وقصص الأنبياء عليهم صلوات الله، فالحمد لله على توفيقه، والله أسأل أن يجعل هذا الجهد في ميزان أعمالي يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

إبراهيم محمد العلي

عمان ـ الأردن



الفَصْلُ الأول

قصة آدم عليه السلام

خلق آدم عليه السلام:

١ ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

«خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم» اللفظ لمسلم.

- الجان: الجن.
- المارج: اللهب المختلط بسواد النار.

٢ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله عزّ وجلّ، قد أذهب عنكم عُبيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم. وآدم من تراب. ليدعن رجال فخرهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن».

---

١ ـ أخرجه مسلم برقم (٢٩٩٦)، والبيهقي في السنن (٩/٣)، وفي الأسماء والصفات (ص ٣٨٥ ـ ٣٨٦)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٦١٥٦)، وأحمد في المسند (١٥٣/٦، ١٦٨)، وعبد بن حميد كما في المنتخب (١٤٧٩)، وقد زاد السيوطي نسبته لابن المنذر وابن مردويه كما في الدر (٧/ ٦٩٥).

٢ ـ أخرجه الترمذي برقم (٣٩٥٠)، وأبو داود (٥١١٦)، وأحمد في المسند (٢/ ٥٢٣ ـ ٥٢٤)، وقال الترمذي: حسن غريب، ونقل المنذري تصحيحه.

الطين الذي خلقه منه آدم عليه السلام:

٣ ـ من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«إنّ الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث، والطيب، وبين ذلك».

أول ما خلق من آدم عليه السلام:

٤ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما بين النفختين أربعون» قالوا: يا أبا هريرة! أربعون يوماً، قال: أبيت، قالوا: أربعون شهراً، قال: أبيت. قالوا: أربعين سنة، قال: أبيت «ثم ينزل الله من السماء ماءً فينبتون كما ينبت البقل».

قال: «وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً، وهو عَجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة» اللفظ لمسلم.

وفي لفظ آخر جاء ما يلي: «كل بني آدم يأكله التراب إلا عَجب الذنب منه خلق ومنه يركب».

---

٣ ـ أخرجه الترمذي برقم (٢٩٥٥)، وأبو داود (٤٦٩٣)، وابن سعد (١/١/٢٦)، وابن خزيمة في التوحيد ص (٤٤)، والبيهقي في السنن (٩/٣)، وفي الأسماء والصفات ص (٣٥٧، ٣٨٥)، وأبو نعيم في الحلية (٣/١٠٤) (٨/١٣٥)، وابن جرير في التفسير (١/٤٨١، ٦٤٥) وعبد بن حميد في المنتخب (٥٤٨)، وابن حبان كما في الموارد (٢٠٨٣، ٢٠٨٤)، والإحسان (٦١٦٠)، والحاكم (٢/٢٦١ ـ ٢٦٢)، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي. وزاد السيوطي نسبته في الدر (١/٤٦) للحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة، وابن مردويه.

٤ ـ أخرجه البخاري (٤٨١٤)، ومسلم برقم (٢٩٥٥)، وأبو داود (٤٧٤٣)، والنسائي في السنن (٤/١١١ ـ ١١٢) برقم (٢٠٣٧)، وأحمد (٢/٣٢٢، ٤٢٨، ٤٩٩)، وابن ماجه برقم (٤٢٦٦).

● عجب الذنب: العظم الذي في أصل الصلب (الظهر) فإنه قاعدة البدن.

● منه يركب: خلقه يوم القيامة.

وبلاء أجسام الناس في قبورهم ليس على عمومه مع كل الناس فقد جاء في الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني (٢٠/ ٢٨) ما نصّه:

قال العلماء: هذا عام خص منه نحو عشرة أصناف كالأنبياء والشهداء والصديقين والعلماء العاملين والمؤذن المحتسب وحامل القرآن العامل به كما جاء في الأحاديث.

قول إبليس عن آدم عليه السلام:

٥ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال:

«لما صور الله تعالى آدم في الجنة، تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به، ينظر إليه، فلما رآه أجوف، عرف أنه خلقٌ لا يتمالك».

● يطيف به: طاف بالشيء يطوف طوفاً وطوافاً ـ إذا استدار حواليه.

● فلما رآه أجوف: الأجوف صاحب الجوف. وقيل: هو الذي داخله خالٍ.

● لا يتمالك: لا يملك نفسه ويحبسها عن الشهوات. وقيل: لا يملك دفع الوسواس عنه، وقيل: لا يملك نفسه عند الغضب. والمراد جنس بني آدم.

---

٥ ـ أخرجه مسلم (٢٦١١)، وابن سعد (١/ ٢٧)، والحاكم (٢/ ٥٤٢) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٨٦)، وعبدالله بن أحمد في الزهد ص (٤٨)، والطيالسي برقم (٢٠٢٤)، وابن حبان في الإحسان (٦١٦٣)، وأحمد في المسند (٣/ ١٥٢، ٢٢٩، ٢٤٠، ٢٥٤)، وزاد السيوطي عزوه في الدر المنثور (١/ ٤٨) لأبي الشيخ في العظمة، وقد أخرجه عبد بن حميد في المنتخب حديث (١٣٨٦).

مرحلة ما بين الروح والجسد:

٦ ـ من حديث العرباض بن سارية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلك، دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور، أضاءت له قصور الشام».

● منجدل: ملقى على الأرض.

● في طينته: يعني وهو في مرحلة الطين التي سبق ذكرها في حديث أنس رقم (٥).

٧ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟.

قال:

«وآدم بين الروح والجسد»

● قوله: «وآدم بين الروح والجسد»: أي وجبت لي النبوة والحال أن آدم مطروح على الأرض صورة بلا روح، والمعنى أنه قبل تعلق روحه بجسده.

---

٦ ـ أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٢٧، ١٢٨)، والبيهقي في الدلائل (١/ ٨٠)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٢٥٢)، والبزار كما في كشف الأستار (٣/ ١١٢ـ١١٣) رقم (٢٣٦٥)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦٠٠) جميعاً من طريق سعيد بن سويد عن عبد الأعلى بن هلال السلمي به.
وقال الهيثمي (٨/ ٢٢٣) في مجمع الزوائد: رواه أحمد بأسانيد والطبراني بنحوه والبزار وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان وللحديث شواهد من حديث ميسرة الفجر أخرجه أحمد (٥/ ٥٩)، والحاكم (٢/ ٦٠٨ـ٦٠٩)، والبيهقي في الدلائل(١/ ٨٤ ـ ٨٥)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأقره الذهبي.

٧ ـ أخرجه الترمذي (٣٦٠٩)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦٠٩)، وقال الترمذي حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه؛ قلت: الحديث صحيح انظر شواهده في صحيح السيرة النبوية للمؤلف برقم: (١١).

متى خلق الله آدم:

٨ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال:

«خلق الله التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل».

٩ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه أُدخل الجنة، وفيه أخرج منها».

وفي لفظ أبي داود: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أُهبط، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي مسيخة يوم الجمعة من حيث تطلع الشمس شفقاً من الساعة إلا الجن والإنس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله عزّ وجلّ حاجة إلا أعطاه إياها».

● مسيخة: ويروى (مصيخة): منتظرة لقيام الساعة.

---

٨ ـ أخرجه مسلم برقم (٢٧٨٩)، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (١٠/ ١٢٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦، ٣٨٣)، الدولابي في الكنى (١/ ١٧٥)، وابن مندة في التوحيد (٢/ ٢٥)، وابن معين في التاريخ والعلل (٣/ ٥٢)، والطبراني في التاريخ (١/ ٢٣، ٤٥)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٢٧).

٩ ـ أخرجه مسلم برقم (٨٥٤)، وأبو داود (١٠٤٦)، والترمذي (٤٨٨) (٤٩١)، والنسائي (٣/ ٩٠ ـ ٩١) رقم (١٣٧٣) (١٣٧٤) (٣/ ١١٣ ـ ١١٤) برقم (١٤٣٠)، والبيهقي (٣/ ٢٥٠)، وأحمد في المسند (٢/ ٤٨٦، ٥٠٤، ٥١٢، ٥٤٠).

خلق آدم عليه السلام وإخراج الذرية:

١٠ ـ من حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال:

«خلق الله آدم، فضرب كتفه اليمنى، فأخرج ذرية بيضاء كأنهم اللبن، ثم ضرب كتفه اليسرى، فخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم، قال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي».

١١ ـ من حديث عبد الرحمن بن قتادة السلمي، وكان من أصحاب النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله عزّ وجلّ خلق آدم، ثم أخذ الخلق من ظهره، وقال: هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي، وهؤلاء إلى النار ولا أبالي، فقال قائل: يا رسول الله فعلى ماذا نعمل؟ قال: على مواقع القدر».

١٢ ـ عن عبدالله بن الديلمي، قال:

دخلت على عبدالله بن عمرو، فقلت: إنهم يزعمون أنك تقول: الشقي من شقي في بطن أمه؟ فقال: لا أحل لأحد يكذب عليّ. سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن الله خلق خلقه في ظلمة، وألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك

---

١٠ ـ أخرجه ابن عساكر (١/١٣٦/١٥)، وفي التهذيب (٣٤٧/٢، ٣٤٨)، وأحمد وابنه عبدالله في زوائد المسند (٤٤١/٦) وإسناده صحيح.

١١ ـ أخرجه أحمد في المسند (١٨٦/٤)، وابن سعد في الطبقات (٣٠/١) (٤١٧/٧)، والحاكم في المستدرك (٣١/١).

وقال الحاكم: صحيح ووافقه الذهبي، وهو حديث صحيح كما قالا.

وقال الهيثمي في المجمع (٢٠١/٨): رواه الطبراني وإسناده جيد.

١٢ ـ أخرجه الترمذي برقم (٢٦٤٢)، والآجري في الشريعة (ص ١٧٥)، واللالكائي في السنة (١٠٧٧، ١٠٧٩)، والبزار كما في كشف الأستار (٢١٤٥)، والحاكم في المستدرك (٣٠/١)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤)، وأحمد في المسند (١٧٦/٢، ١٩٧) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع (١٩٣/٧ ـ ١٩٤)، رواه أحمد بإسنادين والبزار والطبراني ورجال أحد إسنادي أحمد ثقات.

النور، اهتدى، ومن أخطأ ضل»، فلذلك أقول: جف القلم عن علم الله جل وعـلا.

١٣ ـ من حديث هشام بن حكيم رضي الله عنه:
أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أنبتدىء الأعمال أم قد قضى القضاء؟

فقال رسول الله ﷺ:
«إن الله أخذ ذرية آدم من ظهره ثم أشهدهم على أنفسهم ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾» ثم أفاض في كفة فقال:

«هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار. أما أهل الجنة فميسرون لعمل أهل الجنة. وأما أهل النار فميسرون لعمل أهل النار».

أخذ الميثاق على ذرية آدم عليه السلام:

١٤ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: عن النبي ﷺ قال:

«إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بـ(نعمان) يوم عرفة، وأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلاً قال:

---

١٣ ـ أخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/١٦٨) رقم (٤٣٤)، والبزار كما في الكشف (٢١٤٠)، والطبري في التفسير (١٥٣٧٧، ١٥٣٧٨)، والآجري في الشريعة (ص ١٧٢)، والبيهقي في الأسماء والصفايت (ص ٣٢٦) والبخاري في التاريخ الكبير (٤/٢/١٩١ ـ ١٩٢).
وقال الهيثمي (٧/١٨٦): رواه البزار والطبراني وفيه بقية ابن الوليد وهو ضعيف ويحسن حديثه بكثرة الشواهد وإسناد الطبراني حسن. قلت وقد صرح بقية بالتحديث فزالت شبهة التدليس.

١٤ ـ أخرجه النسائي في الكبرى (٦/٣٤٧) برقم ١١١٩١، وأحمد في المسند (١/٢٧٢)، وابن سعد في الطبقات (١/٢٩) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧)، والحاكم (٢/٥٤٤)، وابن أبي عاصم في السنة رقم (٢٠٢)، وابن جرير في التاريخ (١/١٣٤)، وفي التفسير (٥٣٣٨)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقال ابن كثير: إسناد جيد قوي على شرط مسلم.

﴿ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة، إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم، أفتهلكنا بما فعل المبطلون﴾ [الأعراف: ١٧٢، ١٧٣]».

عرض ذرية آدم عليه السلام عليه حين خلق:

١٥ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور، ثم عرضهم على آدم، فقال: أي رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه، فقال: أي رب من هذا؟ فقال: هذا رجل من آخر الأُمم من ذريتك يقال له داود. فقال: رب كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة، قال: أي رب زده من عمري أربعين سنة، فلما قضى عمر آدم جاءه ملك الموت، فقال: أَوَلَمْ يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أَوَلَمْ تعطها ابنك داود؟ قال: فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسي آدم فنسيت ذريته، وخطىء آدم فخطئت ذريته».

١٦ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتدياً به؟

قال: فيقول: نعم. فيقول: قد أردت منك ما هو أهون من ذلك، قد أخذت عليك في ظهر آدم ألا تشرك بي شيئاً، فأبيت إلا أن تشرك».

---

١٥ ـ أخرجه الترمذي برقم (٣٠٧٦)، وابن سعد في الطبقات (١/ ٢٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٠٤)، وابن حبان كما في الموارد (٢٠٨٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٢٥)، والبيهقي في السنن (١٠/ ١٤٧)، وقال الترمذي: حسن صحيح، والحديث صحيح.

١٦ ـ أخرجه البخاري رقم (٣٣٣٤، ٦٥٣٨، ٦٥٥٧)، ومسلم برقم (٢٨٠٥)، وأحمد في المسند (٣/ ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٣١٥).

هيئة آدم عليه السلام:

١٧ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«خلق الله آدم على صورته، وطوله ستون ذراعاً، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك النفر ـ وهم نفر من الملائكة جلوس ـ فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليكم ورحمة الله، فزادوه «ورحمة الله» فكل من يدخل الجنة على صورة آدم في طوله ستون ذراعاً، فلم تزل الخلق تنقص بعده حتى الآن».

● على صورته: الضمير في صورته عائد إلى آدم. والمراد أنه خلق في أول نشأته على صورته التي كان عليها في الأرض. وتوفي عليها. وهي طوله ستون ذراعاً. ولم ينتقل أطواراً كذريته. وكانت صورته في الجنة هي صورته في الأرض لم تتغير.

١٨ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا قاتل أحدكم أخاه، فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته».

نفخ الروح في آدم عليه السلام:

١٩ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«لما نفخ في آدم الروح مارت وطارت، فصارت في رأسه، فعطس،

---

١٧ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٣٢٦) (٦٢٢٧)، ومسلم برقم (٢٨٤١)، وابن خزيمة في التوحيد (ص ٢٩، ٤٠ ـ ٤١)، وعبد الرزاق في المصنف (١٩٤٣٥)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٧١١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠)، وأحمد في المسند (٢/ ٣١٥).

١٨ ـ أخرجه مسلم برقم (٢٦١٢)، وأحمد في المسند (٢/ ٢٤٤، ٢٥١، ٤٣٤، ٤٦٣، ٥١٩).

١٩ ـ أخرجه ابن حبّان كما في الموارد (٢٠٨١)، والحاكم (٤/ ٢٦٣)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم وإن كان موقوفاً، ووافقه الذهبي، والحديث صحيح.

وله شاهد من حديث أبي هريرة، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢٠٤، ٢٠٥).

فقال: الحمد لله رب العالمين، فقال الله: يرحمك الله».

سبب الأمر بالكتابة والشهود:

٢٠ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس، فقال: الحمد لله، فحمد الله بإذنه، فقال له ربه: يرحمك الله يا آدم! اذهب إلى أولئك الملائكة، إلى ملأ منهم جلوس، فقل: السلام عليكم، قالوا: وعليك السلام ورحمة الله، ثم رجع إلى ربه، فقال: إن هذه تحيتك وتحية بَنيكَ وَبَنيهِمْ، فقال الله له، ويداه مقبوضتان: اختر أيهما شئت، فقال: اخترت يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين مباركة، ثم بسط فإذا فيها آدم وذريته، فقال: أي رب! ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عينيه، فإذا فيهم رجل أضوؤهم أو من أضوئهم، قال: يا رب من هذا؟ قال: هذا ابنك داود، وقد كتبت له عمر أربعين سنة، قال: يا رب زد في عمره، قال: ذاك الذي كتبت له، قال: أي رب، فإني قد جعلت له من عمري ستين سنة، قال: أنت وذاك، ثم اسكن الجنة ما شاء الله، ثم اهبط منها، فكان آدم يعد لنفسه، فأتاه ملك الموت، فقال له آدم: قد تعجلت، قد كتب لي ألف سنة، قال: بلى، ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة فجحد، فجحدت ذريته، ونسي فنسيت ذريته، فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود».

وقد جاء في لفظ حديث أبي هريرة رقم (١٥) إن زيادة عمر داود عليه السلام من عمر آدم عليه السلام كانت أربعين سنة.

وفي هذا الحديث: الزيادة في عمر داود عليه السلام من عمر آدم

---

٢٠ ـ أخرجه الترمذي برقم (٣٣٦٨)، وابن سعد في الطبقات (١/ ٢٧ ـ ٢٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥)، والحاكم (١/ ٦٤) (٢/ ٣٢٥) (٤/ ٢٦٣) (٢/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦)، والطبري في تاريخه (١/ ٩٦) وابن أبي عاصم في السنة برقم (٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦) وابن حبان كما في الموارد (٢٠٨٢).

وقال الترمذي: حسن غريب. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

عليه السلام هي ستين سنة فما هو وجه الجمع بين هذين اللفظين؟ .

جاء في تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للعلامة المباركفوري (٨/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩) ما نصه حول هذا الجمع :

«قال القاري : ويمكن الجمع بأنه جعل له من عمره أولاً أربعين ثم زاد عشرين فصار ستين، ونظيره قوله تعالى : ﴿وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة﴾ وقوله تعالى : ﴿وإذ واعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة﴾ .

ولا يبعد أن يتكرر مأتى عزرائيل عليه السلام للامتحان بأن جاء وبقي من عمره ستون، فلما جحده رجع إليه بعد بقاء أربعين على رجاء أنه تذكر بعدما تفكر فجحد ثانياً، وهذا أبلغ من باب النسيان والله المستعان.

والأظهر أنه وقع شك للراوي وتردد في كون العدد أربعين أو ستين، فعبر عنه تارة بالأربعين والأخرى بالستين، ومثل هذا وقع من المحدثين، وأجاب عنه بما ذكرنا بعض المحققين، ومهما أمكن الجمع فلا يجوز القول بالوهم والغلط في رواية الحفاظ المتقنين.

وأما ما قيل من أن ساعات أيام عمر آدم كانت أطول من زمان داود فموقوف على صحة النقل، وإلا فبظاهره يأباه العقل كما حقق في دوران الفلك عند أهل الفضل» انتهى كلام القاري بلفظه. ثم قال: «والحديث السابق يعني الذي في تفسير سورة الأعراف أرجح، وكذا أوفق لسائر الأحاديث الواردة كما في الدر المنثور والجامع الكبير للسيوطي رحمه الله» .

ثم قال المباركفوري : «قلت : كل ما ذكره القاري من وجوه الجمع مخدوش إلاّ الوجه الأخير، وهو أن الحديث الذي في تفسير سورة الأعراف أرجح من الحديث الذي في آخر كتاب التفسير فهو المعتمد. ووجه كون الأول أرجح من الثاني ظاهر في كلام الترمذي فإنه قال بعد رواية الأول : هذا حديث حسن صحيح ، وقال بعد رواية الثاني : هذا حديث حسن غريب ، وأيضاً في سند الثاني سعيد بن أبي سعيد المقبري وكان قد تغير قبل موته بأربع

سنين، هذا ما عندي والله تعالى أعلم».

ومما سبق ترجح رواية الترمذي بأن الزيادة في عمر داود عليه السلام من عمر آدم عليه السلام كانت أربعين سنة كما ذكرنا ذلك في حديث رقم (١٥) والله تعالى أعلم.

تعليم آدم الأسماء كلها:

٢١ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال:

«يجمع الله المؤمنين يوم القيامة، كذلك فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أما ترى الناس؟

خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلَّمك أسماء كل شيء، اشفع لنا إلى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناك ـ ويذكر لهم خطيئته التي أصاب ـ ولكن ائتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض... الحديث» اللفظ للبخاري.

بكاء الشيطان لامتثال ابن آدم للسجود في حين رفض هو تنفيذ ذلك حين أُمر:

٢٢ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي. يقول: يا ويله، أُمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأُمرت بالسجود فعصيت فلي النار» اللفظ لمسلم.

● إذا قرأ ابن آدم السجدة: معناه آية السجدة.

---

٢١ ـ أخرجه البخاري حديث رقم (٤٤٧٦، ٦٥٦٥، ٧٤١٠، ٧٤٤٠، ٧٥١٠)، ومسلم حديث رقم (١٩٣)، وابن ماجه (٤٣١٢)، وأحمد في المسند (٣/ ١١٦، ٢٤٤).

وقد جاء شبيهاً به من حديث أبي هريرة وسيأتي بلفظه وتخريجه تحت حديث رقم (٣٦٤).

٢٢ ـ أخرجه مسلم (٨١)، وابن ماجه (١٠٥٢)، وأحمد في المسند (٢/ ٤٤٣).

● يا ويله: هو من آداب الكلام. وهو أنه إذا عَرَض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء، واقتضت الحكاية رجوع الضمير إلى المتكلم، صرف الحاكي الضمير عن نفسه تصاوناً عن صورة إضافة السوء إلى نفسه.

مدة مكث آدم عليه السلام في الجنة:

٢٣ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال:

«ما سكن آدم الجنة إلا ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس».

سبب خروج آدم عليه السلام من الجنة:

٢٤ ـ جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (وهو حديث الشفاعة الطويل) قوله عليه السلام:

(. . . فيقولون يا آدم! أنت أبو البشر، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك. ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟.

فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح. . .) الحديث.

حياء آدم عليه السلام من الله بعدما عصى وأكل من الشجرة:

٢٥ ـ من حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال:

---

٢٣ ـ أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٤٢)، وابن سعد في الطبقات الكبرى مطولاً (١/ ٣٤ ـ ٣٦)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

٢٤ ـ انظر تخريجه برقم (٣٦٤).

٢٥ ـ أخرجه ابن سعد في الطبقات (١/ ٣١)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٤٣ ـ ٥٤٤)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وزاد السيوطي عزوه في الدر (١/ ٥٤) لابن إسحاق في المبتدأ وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في التوبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور ـ انتهى.

قلت: وإسناده صحيح على شرط مسلم غير عتي بن ضمرة وهو ثقة.

«إن آدم كان رَجُلاً طُوَالاً كأنه نخلةٌ سحوق كثير شعر الرأس، فلما ركب الخطيئة بدت له عورته، وكان لا يراها قبل ذلك، فانطلق هارباً في الجنة، فتعلقت به شجرة، فقال لها: أرسليني، فقالت: لست بمرسلتك. قال: وناداه ربه: يا آدم أمني تفر؟ قال: رب إني استحييتُكَ».

تزويد آدم بثمار الجنة حين أخرج منها:

٢٦ ـ من حديث أبي موسى الأشعري قال: ورفعه إلى النبي ﷺ:

«إن الله لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شيء، فثماركم هذه من ثمار الجنة غير أن هذه تغير، وتلك لا تغير».

بكاء آدم عليه السلام على ذنبه حين أنزل من الجنة:

٢٧ ـ من حديث بريدة عن النبي ﷺ قال:

«لو أن بكاء داود ﷺ وبكاء جميع أهل الأرض يعدل ببكاء آدم ما عدله».

توبة آدم عليه السلام ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾:

٢٨ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما:

«﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾» قال: أي رب ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى. قال: أي رب ألم تنفخ فيَّ من روحك؟ قال: بلى. قال: أي رب ألم تسكني جنتك؟ قال: بلى. قال: أي رب ألم تسبق رحمتك

---

٢٦ ـ أخرجه البزار كما في الكشف (٢٣٤٤) (٣/ ١٠٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٩٧): رواه البزار والطبراني ورجاله ثقات.

وأخرجه الحاكم (٢/ ٥٤٣) موقوفاً وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وزاد السيوطي عزوه في الدر (١/ ٥١) لابـن أبي حاتم وابن جرير والبيهقي في البعث موقوفاً على أبي موسى وصححه أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري برقم: ٥٣٧.

٢٧ ـ قال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٠١): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

٢٨ ـ أخرجه الحاكم (٢/ ٥٤٥)، وابن جرير (١/ ٢٤٣)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وزاد السيوطي عزوه في الدر (١/ ٥٨) للفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في التوبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

غضبك؟ قال: بلى. قال: أرأيت إن تبت وأصلحت؛ أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: بلى.

قال: فهو قوله: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ [البقرة: ٣٧].

نبوة آدم عليه السلام:

٢٩ - عن أبي سلام قال: حدثني أبو أمامة أن رجلاً قال: يا رسول الله أنبي كان آدم؟ قال: نعم معلم مكلم. قال: كم بينه وبين نوح؟ قال: عشرة قرون. قال: كم كان بين نوح وإبراهيم؟ قال: عشرة قرون. قال: يا رسول الله كم كانت الرسل؟ قال: ثلاثمئة وخمسة عشر جماً غفيراً».

خلق المرأة من ضلع الرجل:

٣٠ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:

«استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً» اللفظ للبخاري.

● استوصوا: اقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها وارفقوا بهن وأحسنوا عشرتهن.

● خلقت من ضلع: إشارة إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر وقيل من ضلعه القصير.

---

٢٩ - أخرجه أحمد (٥/٢٦٦)، والطبراني في الكبير (٧٥٤٥)، والحاكم (٢/٢٦٢)، وابن حبان كما في الإحسان (٦١٩٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٣٣٠)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١/٩٤) هذا على شرط مسلم ولم يخرجه. وقال الهيثمي في المجمع (٨/٢١٠): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن خليد وهو ثقة وقال في (١/١٩٦)، ونسبه للطبراني في الأوسط وقال: رجاله رجال الصحيح.

٣٠ - أخرجه البخاري حديث رقم (٣٣٣١، ٥١٨٤، ٥١٨٦)، ومسلم برقم (١٤٦٨)، والترمذي برقم (١١٦٣)، وابن ماجه برقم (١٨٥١).

● وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه: فيه إشارة إلى أن أعوج ما في المرأة لسانها . (وفائدة هذه المقدمة أن المرأة خلقت من ضلع أعوج فلا ينكر اعوجاجها. أو الإشارة إلى أنها لا تقبل التقويم كما أن الضلع لا يقبله).

● فإن ذهبت تقيمه كسرته،قيل: هو ضرب مثل للطلاق أي إن أردت منها أن تترك اعوجاجها أفضى الأمر إلى فراقها.

علاقة آدم عليه السلام بزوجته حواء عليها السلام:

٣١ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: عن النبي ﷺ قال:

«لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها».

● لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم: يخنز: ينتن، والخنز: التغير والنتن.

قيل: أصله أن بني إسرائيل ادخروا لحم السلوى وكانوا نهوا عن ذلك، فعوقبوا بذلك، حكاه القرطبي وغيره عن قتادة. وقال بعضهم: معناه لولا أن بني إسرائيل سنوا ادخار اللحم حتى أنتن لما ادخر فلم ينتن.

● ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها:

حواء: هي زوجة آدم عليه السلام، وقيل سميت كذلك لأنها أُم كل حي.

لم تخن أنثى زوجها: إشارة إلى ما وقع من حواء في تزيينها لآدم الأكل من الشجرة حتى وقع في ذلك، فمعنى خيانتها أنها قبلت ما زين لها إبليس حتى زينته لآدم، ولما كانت هي أم بنات آدم أشبهنها بالولادة ونزع العرق فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو بالقول، وليس المراد بالخيانة هنا ارتكاب الفواحش، حاشا وكلا، ولكن لما مالت إلى شهوة النفس من أكل الشجرة وحسنت ذلك لآدم عد ذلك خيانة له، وأما من جاء بعدها من النساء

٣١ـ أخرجه البخاري برقم (٣٣٣٠).

لخيانة كل واحدة منهن بحسبها. وقريب من هذا حديث: «جحد آدم فجحدت ذريته».

وفي هذا الحديث إشارة إلى تسلية الرجال فيما يقع لهم من نسائهم بما وقع من أُمِّهِنَّ الكبرى، وأن ذلك من طبعهن فلا يفرط الرجل في لوم من وقع منها شيء من غير قصد إليه أو على سبيل الندور، وينبغي لهن أن لا يتمكن بهذا في الاسترسال في هذا النوع؛ بل يضبطن أنفسهن ويجاهدن هواهن والله المستعان. انتهى. انظر فتح الباري (٦/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨).

قابيل وهابيل:

٣٢ ـ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه كان أول من سن القتل».

٣٣ ـ من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال عند فتنة عثمان:

أشهد لسمعت رسول الله ﷺ قال:

«إنها ستكون فتنةٌ، القاعِدُ فيها خير من القائِم، والقائم خير من الماشي، والماشي خيرٌ من الساعي».

قال: أرأيت إن دخل عليَّ بيتي، وبسط يده ليقتلني؟ قال: «كن كابن آدم».

• قوله «كُـنْ كابن آدم»: يعني المقتول الذي رفض أن يبسط يده بالسوء لأخيه.

---

٣٢ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٣٣٥، ٦٨٦٧، ٧٣٢١)، ومسلم برقم (١٦٧٧)، والترمذي برقم (٢٦٧٣)، والنسائي (١/ ٣٧) (٧/ ٨٢)، وابن ماجه (٢٦١٦)، والحميدي (١/ ٦٥) برقم (١١٨)، والطبري في تاريخه (١/ ١٤٤)، وأحمد في المسند (١/ ٣٨٣، ٤٣٠، ٤٣٣).

٣٣ ـ أخرجه أحمد (١/ ١٨٥)، والترمذي (٢١٩٥)، وأبو داود (٤٢٥٧)، وصححه الشيخ أحمد شاكر برقم (١٤٤٦، ١٦٠٩).

كما جاء في قوله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أَحدهما ولم يُتقبل من الآخر قال لأقتلنَّك قال إنما يتقبل الله من المتقين، لئن بسطت إِلَيَّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يديَ إِليكَ لأقتلك إني أخافُ الله ربَّ العالمين. إني أُريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين، فطوعت له نفسه قتلَ أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين، فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليُريَهُ كيف يواري سوأة أخيه، قال: يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواريَ سوأة أخي فأصبح من النادمين﴾ [المائدة: ٢٧ ـ ٣١].

احتجاج آدم وموسى عليهما السلام:

٣٤ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«حاجّ موسى آدم عليهما السلام، فقال له: أنت الذي أخرجت الناس بذنبك من الجنة وأشقيتهم.

قال آدم: يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، أتلومني على أمر قد كتبه الله عليَّ قبل أن يخلقني، أو قدره عليّ قبل أن يخلقني».

قال رسول الله ﷺ: «فحج آدم موسى» اللفظ للبخاري.

٣٥ ـ ومن حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال:

٣٤ـ أخرجه البخاري برقم ٣٤٠٩، ٤٧٣٧، ٦٦١٤، ٧٢١٥، ٧٥١٥، ومسلم برقم (٢٦٥٢)، والترمذي برقم (٢١٣٤)، وأبو داود برقم (٤٧٠١)، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف رقم (١٢٣٨٩) (٩/ ٣٥٢)، وابن ماجه برقم (٨٠)، ومالك في الموطأ (٢/ ٨٩٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٣٣)، وابن خزيمة في التوحيد (ص ٣٩، ٥٦)، والآجري في الشريعة (ص ٣٢١)، والحميدي (٢/ ٤٧٥) برقم (١١١٥)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٥٦)، وعبد الرزاق (٢٠٠٦٨)، وأحمد في المسند (٢/ ٢٤٨، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٨٧، ٣١٤، ٣٩٢، ٣٩٨، ٤٤٨، ٤٦٤).

٣٥ـ أخرجه أبو يعلى برقم (٢٤٣)، وأبو داود في سننه (٤٧٠٢)، ومالك في الموطأ (٢/ ٨٩٨)، وأحمد في المسند.

«قال موسى: يا رب، أبونا آدم أخرجنا ونفسه من الجنة، فأراه الله آدم، فقال: أنت آدم؟ فقال له آدم: نعم، قال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه، وأَسجد لك ملائكته، وعلمك الأسماء كلها؟ قال: نعم. قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ فقال له آدم: من أنت؟ قال: أنا موسى، قال: أنت موسى بني إسرائيل الذي كلمك الله من وراء الحجاب، فلم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه؟ قال: نعم. قال: فَتَلومُني على أَمرٍ قد سَبَقَ مِنَ الله القضاءُ قَبْلي»؟.

قال رسول الله ﷺ عند ذلك: «فحج آدم موسى، فحج آدم موسى».

وهنا لا بد لنا أن نورد هذا التوضيح بالنسبة لهذا الحديث والذي سبقه:
قال ابن عبد البر: هذا الحديث أصل جسيم لأهل الحق في إثبات القدر وأن الله قضى أعمال العباد فكل أحد يصير لما قدر له بما سبق في علم الله، قال: وليس فيه حجة للجبرية وإن كان في بادىء الرأي يساعدهم.

قلت: قد يسبق إلى الأذهان عند الكثيرين عند الحديث عن القضاء والقدر أن معناهما للإنسان الجبر وفق ما قدر الله وقضى. فيجعلون من هذا المعنى تكأة في تبرير الذنوب التي يقترفونها، فهو حجتهم في تبرير ما يفعلون، ويتجاهل هؤلاء أن القدر لا يحتج به على الله ولا على خلق الله، ولو جاز الاحتجاج بالقدر على هذا لم يعاقب ظالم لظلمه ولم يقم حد على مذنب، وفي هذا فساد وإفساد للدنيا وللدين.

لقد جاء الأمر للناس ليؤمنوا بالقدر وليس من أجل أن يحتجوا به:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: من لم يؤمن بالقدر فقد ضارع المجوس، ومن احتج به ضارع المشركين، ومن أقر بالأمر والقدر، وطعن في عدل الله وحكمته كان شبيهاً بإبليس، فإن الله تعالى ذكر عنه أنه طعن في حكمته وعارضه برأيه وهواه، وأنه قال: ﴿رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض﴾.

ويظن آخرون أن ما قدره الله وقضاه لا بد أن يكون، فما فائدة العمل إذاً، وما جدوى الاجتهاد؟!.

ومثل هذا التساؤل صدر عن الصحابة الكرام، والرسول ﷺ بين ظهرانيهم، فكان يجيبهم بما فيه هدى للقلوب، وشفاء للنفوس والمتتبع لأحاديث هذا الباب يجدها متفقة على أن القدر السابق لا يمنع العمل، ولا يوجب الاتكال عليه، وإنما يوجب الجد والاجتهاد، والأخذ بالأسباب مع التطلع إلى العون من القادر القاهر فوق عباده.

لقد وضح لهم ﷺ أن القدر السابق يجري على الخليقة بالأسباب، ولن يصل العبد إلى ما قدر له إلا إذا قام بالأسباب التي مُكن منها وهيئت له، فإذا ما أتى بها. دون أن تنازعها أسباب أخرى ـ وصل إلى القدر الذي سبق له في أم الكتاب ـ والإنسان بفطرته حريص على الأسباب التي تقوم بها حياته الدنيوية لذلك يقبل على التعرف عليها، ويجد في القيام بها بحسب علمه ودرايته، وبمقدار جهده وطاقته، فلو أدرك أيضاً أن مصالح آخرته مرتبطة بأسباب توصل إليها لكان أشد اجتهاداً في فعلها منه في القيام بأسباب دنياه، لأنها تؤدي به إلى نعيم مقيم، وسعادة لا تنتهي.

وقال المازري: لما تاب الله على آدم صار ذكر ما صدر منه إنما هو كالبحث عن السبب الذي دعاه إلى ذلك، فأخبر هو أن الأصل في ذلك القضاء السابق فلذلك غلب بالحجة.

وقد سلك الإمام النووي هذا المسلك فقال: معنى كلام آدم أنك يا موسى تعلم أن هذا كتب عليّ قبل أن أخلق فلا بد من وقوعه، ولو حرصت أنا والخلق أجمعون على رد مثقال ذرة منه لم نقدر فلا تلمني فإن اللوم على المخالفة شرعي لا عقلي، وإذا تاب الله عليَّ وغفر لي زال اللوم فمن لامني كان محجوباً بالشرع. فإن قيل فالعاصي اليوم لو قال هذا المعصية قدرت عليّ فينبغي أن يسقط عني اللوم قلنا الفرق أن هذا العاصي باق في دار التكليف جارية عليه الأحكام من العقوبة واللوم وفي ذلك له ولغيره زجر

وعظة، فأما آدم فميت خارج عن دار التكليف مستغن عن الزجر فلم يكن للومه فائدة بل فيه إيذاء وتخجيل فلذلك كان الغلبة له.

وقال ابن القيم: فالنبي ﷺ أرشد الأمة في القدر إلى أمرين هما سبب السعادة:

١ ـ الإيمان بالأقدار فإنه نظام التوحيد.

٢ ـ والإتيان بالأسباب التي توصل إلى الخير وتحجز عن الشر، وذلك نظام الشرع... والنبي ﷺ شديد الحرص على جمع هذين الأمرين لأمته، وقد قال: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز» فإن العاجز من لم يتسع للأمرين.

انظر: مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية (١/ ٣٤٨ ـ ٣٥٤)، «وشفاء العليل» لابن القيم ص (٢٨ ـ ٤١)، وفتح الباري (١١/ ٥٠٥ ـ ٥١٢).

اشتهاء آدم ثمار الجنة عند حضور الموت:

٣٦ ـ عن عتي بن ضمرة السعدي قال: رأيت شيخاً بالمدينة يتكلم فسألت عنه فقالوا: هذا أبي بن كعب، فقال: (ورفعه إلى النبي ﷺ):

«إن آدم لما حضره الموت قال لبنيه: أي بني! إني أشتهي من ثمار الجنة، قال: فذهبوا يطلبون له. فاستقبلتهم الملائكة ومعهم أكفانه وحنوطه، ومعهم الفؤوس والمساحي والمكاتل، فقالوا لهم: يا بني آدم ما تريدون وما تطلبون؟ أو ما تريدون؟ وأين تطلبون؟ قالوا: أبونا مريض واشتهى من ثمار الجنة، فقالوا لهم: ارجعوا فقد قضى أبوكم، فجاءوا فلما رأتهم حواء عرفتهم فلاذت بآدم، فقال: إليك عني فإني إنما أتيت من قبلك، فخلي بيني وبين ملائكة ربي عزّ وجلّ، فقبضوه وغسلوه وكفنوه، وحنطوه، وحفروا له

٣٦ـ أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند (٥/ ١٣٦)، وابن سعد في الطبقات (١/ ٣٣)، والحاكم (٢/ ٥٤٥)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٠٢): رواه عبدالله بن أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عتي بن ضمرة وهو ثقة.
وقال ابن كثير: إسناد صحيح إليه. وزاد السيوطي عزوه في الدر (١/ ٦١) لابن مردويه.

ولحدوه، وصلوا عليه، ثم أدخلوه قبره، فوضعوه في قبره، ثم حثوا عليه، ثم قالوا: يا بني آدم هذه سنتكم».

وفاة آدم عليه السلام:

٣٧ ـ من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال:

«لما توفي آدم غسلته الملائكة بالماء وتراً، وألحدوا له، وقالوا: هذه سنة آدم في ولده».

مكان آدم عليه السلام في السماء:

٣٨ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال:

«فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ﷺ، ففرج صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً، فأفرغها في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا، قال جبريل عليه السلام لخازن السماء الدنيا: افتح. قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل. قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، معي محمد ﷺ، قال: أفأرسل إليه؟ قال: نعم. ففتح قال: فلما علونا السماء الدنيا فإذا رجل عن يمينه أسودة، وعن يساره أسودة، قال: فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى.

قال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح: قال: قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا آدم ﷺ، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله، نسم بنيه. فأهل اليمين أهل الجنة، والأسودة التي على شماله أهل النار، فإذا نظر قبل

---

٣٧ ـ أخرجه الحاكم (٢/ ٥٤٥)، والطيالسي برقم (٢٢٩٩) (٢/ ٨٢)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وانظر الحديث السابق فهناك مزيد من التخريج.

٣٨ ـ أخرجه البخاري في صحيحه (١٦٣٦، ٣٤٩، ٣٣٤٢)، ومسلم برقم (١٦٣)، وأبو عوانة في المسند (١/ ١٣٣)، وأبو يعلى (٢٥٣٥، ٣٦١٦).

وانظر مزيداً من تخريج الأحاديث التي جاءت من حديث أنس بن مالك، ومالك بن صعصعة في مواضع مختلفة من هذا الكتاب برقم (٣٦٢) (٣٦٣).

يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى. قال: ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية قال لخازنها: افتح. قال: فقال له خازنها: مثل ما قال خازن السماء الدنيا، ففتح...» الحديث.

استشعار آدم عليه السلام بذنبه يوم القيامة:

٣٩ ـ من حديث أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ:

«يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة. فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم! لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله... الحديث».

إخراج بعث النار:

٤٠ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«أول من يدعى يوم القيامة آدم، فتراءى ذريته فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فيقول: أخرج بعث جهنم من ذريتك، فيقول: يا رب كم أخرج؟ فيقول: أخرج من كل مائة تسعة وتسعين، فقالوا: يا رسول الله، إذا أُخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى منا؟ قال: إن أُمتي في الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود» لفظ البخاري.

٤١ ـ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

٣٩ ـ أخرجه مسلم برقم (١٩٥)، وأبو عوانة (١/ ١٧٤ ـ ١٧٥) مختصراً، وابن خزيمة في التوحيد ص (٢٤٥)، والحاكم (٤/ ٥٨٩).

٤٠ ـ أخرجه البخاري برقم (٦٥٢٩)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٧٨).

٤١ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٣٤٨) (٤٧٤١، ٦٥٣٠، ٧٤٨٣)، ومسلم برقم (٢٢٢)، وأحمد (٣/ ٣٢، ٣٣).

«يقول الله يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، قال يقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فذاك حين يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، فاشتد ذلك عليهم فقالوا: يا رسول الله أينا ذلك الرجل؟ قال: أبشروا، فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً ومنكم رجل. ثم قال: والذي نفسي بيده، إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة. قال: فحمدنا الله وكبرنا. ثم قال: والذي نفسي بيده، إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة، إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالرقمة في ذراع الحمار» لفظ البخاري.

٤٢ ـ من حديث عمران بن حصين قال:

«كنا مع النبي ﷺ في سفر فتفاوت بين أصحابه في السير، فرفع رسول الله ﷺ صوته بهاتين الآيتين: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم﴾... إلى قوله: ﴿ولكن عذاب الله شديد﴾ [الحج: ١ ـ ٢].

فلما سمع ذلك أصحابه حثوا المطي وعرفوا أنه عند قول يقوله. فقال: «هل ترون أي يوم ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فذلك يوم ينادي الله فيه آدم فيناديه ربه فيقول: يا آدم ابعث بعث النار. فيقول: أي رب وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار، وواحد إلى الجنة».

فبئس القوم حتى ما أبدوا بضاحكة، فلما رأى رسول الله ﷺ الذي بأصحابه قال:

«اعملوا وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده، إنكم لمع خليقتين ما كانتا

---

٤٢ ـ أخرجه الترمذي برقم (٣١٦٨)، و (٣١٦٩)، وأحمد في المسند (٤/ ٢٣٢، ٢٣٥)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

مع شيء إلا كثرتاه، يأجوج ومأجوج، ومن مات من بني آدم، وبني إبليس».

قال: فسري عن القوم بعض الذي يجدون. قالوا: اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده، ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، أو كالرقمة في ذراع الدابة» لفظ الترمذي.

ومن أجل التوفيق في قضية العدد (من كل مائة تسعة وتسعون) في حديث وقوله: (من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون) الوارد في حديث أبي سعيد وحديث عمران بن حصين. انظر فتح الباري (١١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠).

دخول الناس الجنة على هيئة آدم عليه السلام إكراماً له:

٤٣ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ:

«إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب دري، في السماء، إضاءة. لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتمخطون، ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك ومجامرهم الأُلوة، وأزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خُلُق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعاً في السماء».

---

٤٣ ـ أخرجه البخاري (٣٢٤٥، ٣٢٤٦، ٣٢٥٤، ٣٣٢٧)، ومسلم برقم (٢٨٣٤)، وابن ماجة برقم (٤٣٣٣)، والترمذي برقم (٢٥٤٠)، وعبد الرزاق (٢٠٨٦٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٠٣٨٣)، والحميدي برقم (١١٤٣)، والدارمي (٢/ ٣٣٣)، وأحمد في المسند (٢/ ٢٣٠، ٢٣٢ ـ ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤٧، ٢٥٧، ٣١٦، ٣٤٥، ٤٠٠، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٧٣، ٥٠٧).

الفَصلُ الثاني

قصة إدريس عليه السلام

أثنى الله عزّ وجلّ على إدريس عليه السلام ووصفه بالنبوة والصديقية فقال سبحانه وتعالى:

﴿واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صِدِّيقاً نبياً، ورفعناه مكاناً علياً﴾ [مريم: ٥٦، ٥٧].

مكان إدريس عليه السلام في السماء:

٤٤ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه، عن نبي الله ﷺ قال (في حديث الإسراء):

«. . . ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح. فقيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ـ قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. ففتح. فلما خلصت فإذا إدريس. قال: هذا إدريس فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. . .».

---

٤٤ ـ أخرجه البخاري رقم (٣٢٠٧، ٣٨٨٧، ٣٣٩٣، ٣٤٣٠)، ومسلم برقم (١٦٤)، والنسائي (١/٢١٧)، حديث (٤٤٨)، والترمذي (٣٣٤٣)، وأحمد في المسند (٤/٢٠٧ ـ ٢٠٩)، وانظر مزيداً من التخريج حديث رقم (٣٦٢).

٤٥ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ حدث لما عرج به إلى السماء قال: «أتيت على إدريس في السماء الرابعة».

---

٤٥ ـ أخرجه البخاري (٧٥١٧)، ومسلم (١٦٢)، والترمذي (٣١٥٧)، وأبو عوانة (١/١٢٦)، وأحمد في المسند (٣/١٤٨ ، ٢٦٠)، وانظر مزيداً من التخريج حديث رقم (٣٦٣).

الفصل الثالث

قصة نوح عليه السلام

أوّل الرسل إلى الأرض:

٤٦ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: عن النبي ﷺ في حديث الشفاعة، قال:

«. . . فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح! أنت أول الرسل إلى الأرض، وسماك الله عبداً شكوراً. اشفع لنا إلى ربك. ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وأنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي. نفسي. نفسي. اذهبوا إلى إبراهيم ﷺ. . . الحديث».

المدة الزمنية بين آدم عليه السلام ونوح عليه السلام:

٤٧ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين».

---

٤٦ ـ انظر تخريج الحديث رقم (٣٦٤)، وقد جاء من حديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «أول نبي أرسل نوح» وأخرجه ابن عساكر والديلمي والحديث صحيح بشاهده من حديث أبي هريرة.

٤٧ ـ أخرجه الحاكم (٢/٥٤٦ ـ ٥٤٧)، وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقال السيوطي في الدر (١/ ٩٤): رواه ابن أبي حاتم.

قال: وكذلك في قراءة عبدالله: «كان الناس أمة واحدة فاختلفوا».

الأصنام التي عبدها قوم نوح عليه السلام:

٤٨ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال:

«صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما وَد فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ، وأما يغوث فكانت لهمذان، وأما نسر فكانت لحمير، لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا، فلم تُعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت».

إنذار نوح لقومه من الدجال:

٤٩ ـ من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال:

«قام رسول الله ﷺ في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال:

«إني لأنذركمـوه، وما من نبي إلا أنذره قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكني أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور».

٥٠ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال، ما حدث به نبي قبلي قومه؟ إنه أعور يجيء معه تمثال الجنة والنار، فالتي يقول إنها الجنة هي النار، وإني أنذركم به كما أنذر به نوح قومه».

---

٤٨ ـ أخرجه البخاري رقم (٤٩٢٠).

٤٩ ـ أخرجه البخاري رقم (٣٣٣٧، ٤٤٠٢)، ومسلم برقم (١٦٩)، وأبو داود برقم (٤٧٥٧)، وأحمد في المسند (٢/ ١٤٩).

٥٠ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٣٣٨)، ومسلم برقم (٢٩٣٦).

شدة ما كان يلقى من الأذى من قومه:

٥١ ـ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:

«قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين بالجعرانة قال: فازدحموا عليه فقال:

«إن عبداً من عباد الله بعثه الله إلى قومه فكذبوه وشجوه، فجعل يمسح الدم عن جبينه ويقول: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

قال عبدالله: «فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يمسح جبهته يحكي الرجل» اللفظ لأحمد.

وفي لفظ البخاري قال:

«كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء، ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهـم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

والظاهر أن النبي الذي حكى النبي ﷺ حاله وهو يمسح الدم هو سيدنا نوح عليه السلام وهو الذي مال إليه عبيد بن عمير الليثي كما ذكر ذلك ابن إسحق في المبتدأ وابن أبي حاتم في تفسير سورة الشعـراء. انظر لمزيد من التفصيل: فتح الباري (٦/ ٥٢١).

وصية نوح عليه السلام لابنه عند الموت:

٥٢ ـ من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كنا عند

---

٥١ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٤٧٧، ٦٩٢٩)، ومسلم (١٧٩٢)، وابن ماجة (٤٠٢٥)، وأحمد في المسند (١/ ٣٨٠، ٤٣٢، ٤٥٣، ٤٥٦ ـ ٤٥٧).

٥٢ ـ أخرجه أحمد في المسند (٢/ ١٦٩، ١٧٠، ٢٢٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٧٩)، والبخاري في الأدب المفرد حديث (٥٤٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢٢٠): «رواه أحمد والطبراني بنحوه، وزاد في رواية: وأوصيك بالتسبيح فإنها عبادة الخلق، وبالتكبير، ورواه البزار من حديث ابن عمر ورجال أحمد ثقات».

وقال في المجمع (٥/ ١٣٣، ١٤٢)، قال في الموضع الأول: (رواه البزار وأحمد في حديث طويل، تقدم في وصية نوح في الوصايا، ورجال أحمد ثقات) وقال في الثاني: (رواه أحمد في حديث طويل تقدم في وصية نوح ورجاله ثقات).

وقال ابن كثير في التاريخ (١/ ١١٩): هذا إسناد صحيح ولم يخرجوه، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند برقم (٦٥٨٣).

رسول الله ﷺ فجاء رجل من أهل البادية، عليه جبة سيجان مزرورة بالديباج فقال:

«ألا إن صاحبكم هذا قد وضع كل فارس ابن فارس، أو قال: يرى أن يضع كل فارس ابن فارس، ورفع كل راع ابن راع».

قال: فأخذ رسول الله ﷺ بمجامع جبته وقال: «ألا أرى عليك لباس من لا يعقل!؟».

ثم قال:

«إن نبي الله نوحاً عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاص عليك الوصية، آمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين: آمرك بلا إلّه إلا الله فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة، ووضعت لا إلّه إلا الله في كفة، رجحت بهن لا إلّه إلا الله، ولو أن السموات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة ضمتهن لا إلّه إلا الله.

وسبحان الله وبحمده، فإن بها صلاة كل شيء، وبها يرزق الخلق، وأنهاك عن الشرك والكبر».

قال: قلت ـ أو قيل ـ يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه، فما الكبر؟ أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان حسنان؟ قال: لا، قال: هو أن يكون لأحدنا حلة يلبسها؟ قال: لا. قال: هو أن يكون لأحدنا دابة يركبها؟ قال: لا. قال: هو أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه؟ قال: لا، قلت ـ أو قيل ـ يا رسول الله فما الكبر؟

قال: «سفه الحق وغمط الناس».

● السيجان: قال ابن الأثير: جمع ساج وهو الطيلسان الأخضر، وقيل هو الطيلسان المقور».

● مزرورة بالديباج: الزر وهو معروف قال أبو عبيد: أزرت القميص إذا جعلت له أزراراً.

● في كفة: كفة الميزان وهي معروفة.

● كن حلقة مبهمة: الأمر المبهم: الخفي الذي لا يستبين، أي مصمتة الجوانب غير مقطوعة.

● فصمتهن: الفصم: الكسر من غير بينونة.

● سفه الحق: الاستخفاف بالحق وأن لا يراه على ما هو عليه من الرجحان والرزانة.

● غمص الناس: بالصاد وهو احتقارهم وأن لا يراهم شيئاً. وقال الزمخشري في الفائق (١/٥٩٨): «الغمز والغمص والغمط، أخوات في معنى العيب والازدراء».

استشفاع الناس يوم القيامة بنوح عليه السلام لتخفيف طوله عليهم:

٥٣ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في حديث الشفاعة قال:

«... فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وسماك الله عبداً شكوراً، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما بلغنا؟ ألا تشفع لنا إلى ربك عزّ وجلّ؟

فيقول: ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، نفسي نفسي...» الحديث.

٥٤ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«يجتمع المؤمنون يوم القيامة... فيقول: لست هناكم ـ ويذكر ذنبه فيستحي ـ ائتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتونه فيقول: لست هناكم ـ ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم، فيستحي فيقول:

---

٥٣ ـ انظر تخريج الحديث رقم (٣٦٤).

٥٤ ـ أخرجه البخاري رقم (٤٤٧٦، ٦٥٦٥، ٧٤١٠، ٧٤٤٠، ٧٥١٠)، ومسلم برقم (١٩٣)، والترمذي برقم (٢٤٣٤)، وابن ماجة برقم (٤٣١٢)، وأحمد في المسند (٣/١١٦، ٢٤٤، ٢٤٨).

ائتوا خليل الرحمن. . .» الحديث.

حالة نوح عليه السلام مع قومه يوم القيامة:

٥٥ ـ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يجيء نوح وأمته، فيقول الله: هل بلغت؟ فيقول: نعم أي رب! فيقول لأُمته: هل بلغكم؟ فيقولون: لا، ما جاء لنا من نبي، فيقول لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، وهو قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس﴾ والوسط: العدل، فيدعون، فيشهدون له بالبلاغ، ثم أشهد عليكم».

وفي لفظ النسائي: «قال رسول الله ﷺ: يجيء النبي يوم القيامة معه الرجل، ويجيء النبي معه الرجلان، ويجيء النبي معه أكثر من ذلك. فيقال له: هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم، فيدعون، فيقال: هل بلغكم؟ فيقولون: لا، فيقال: من يشهد لك؟ فيقول: أمة محمد ﷺ، فتدعى أمة محمد ﷺ فيقال: هل بلغ هذا؟ فيقولون: نعم، فيقال: وما علمكم بذلك، فيقولون: أخبرنا نبينا ﷺ أن الرسل قد بلغوا فصدقناه، فذلك قوله: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ [البقرة: آية ١٤٣] قال: عدلاً لتكونوا شهداء على الناس».

جعل النبي ﷺ قصة نوح عبرة:

٥٦ ـ أورد الإمام البخاري في صحيحه في كتاب التفسير في تفسير سورة القمر (٨/ ٦١٧) ما يلي:

باب تجري بأعيننا جزاءً لمن كان كفر، ولقد تركناها آية فهل من

---

٥٥ ـ أخرجه البخاري (٣٣٣٩، ٤٤٨٧، ٧٣٤٩)، والترمذي برقم (٢٩٦١)، والنسائي في الكبرى (١١٠٠٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات ص (٢١٦)، وابن ماجة (٤٢٨٤)، والطبري في التفسير (٢/ ٨)، وأحمد في المسند (٣/ ٣٣، ٥٨).

٥٦ ـ أخرجه البخاري رقم (٤٨٦٩)، والنسائي في الكبرى (١١٥٥٥).

مدكر. قال قتادة: «أبقى الله سفينة نوح حتى أدركها أوائل هذه الأمة».

ثم قال البخاري:

حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبدالله قال:

كـان النبي ﷺ يقرأ: «فهل من مُدَّكِر».

الفَصل الرابع

قصة هود عليه السلام

دعاء النبي ﷺ بالرحمة لهود عليه السلام:

٥٧ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ:

«يرحمنا الله، وأخا عاد».

٥٨ ـ من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال:

«أن النبي ﷺ كان إذا ذكر الأنبياء بدأ بنفسه فقال:
رحمة الله علينا وعلى هود وعلى صالح».

وافد عاد:

٥٩ ـ عن الحارث بن حسان ويقال ابن يزيد البكري قال:

---

٥٧ ـ أخرجه ابن ماجة برقم (٣٨٥٢) وقال البوصيري في الزوائد: إسناد صحيح، رجاله ثقات. ويشهد له حديث أبي الذي يأتي بعده.

٥٨ ـ أخرجه أحمد في المسند (٥/ ١٢٢)، وهو جزء من حديث أبي بن كعب الذي ذكر فيه قصة موسى والخضر عليهما السلام وهذا الجزء من الحديث أخرجه أيضاً عبد بن حميد كما في المنتخب رقم (١٦٩)، وسيأتي مزيد من التخريج للحديث برقم (٢٠٨)، حيث سأورده بطوله هناك والحديث صحيح.

٥٩ ـ أخرجه أحمد في المسند بطوله (٣/ ٤٨٢) والترمذي (٣٢٧٣، ٣٢٧٤)، وأخرج منه مقطع إرسال عمرو بن العاص ورايته ابن ماجه برقم (٢٨١٦)، والنسائي في السنن الكبرى باختصار (٨٦٠٧) (٥/ ١٨١) وحسن إسناده، ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٥٧٨ ـ ٥٧٩).

خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ فمررت بالربذة، فإذا عجوز من بني تميم منقطع بها، فقالت لي: يا عبدالله إن لي إلى رسول الله ﷺ حاجة، فهل أنت مبلغي إليه؟

قال: فحملتها فأتيت المدينة فإذا المسجد غاص بأهله، وإذا راية سوداء تخفق، وإذا بلال متقلد السيف بين يدي رسول الله ﷺ. فقلت: ما شأن الناس؟ قالوا: يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجهاً؟

قال: فجلست. قال: فدخل منزله ـ أو قال رحله ـ فاستأذنت عليه فأذن لي، فدخلت فسلمت فقال: «هل كان بينكم وبين بني تميم شيء»؟ فقلت: «نعم، وكانت لنا الدائرة عليهم، ومررت بعجوز من بني تميم منقطع بها، فسألتني أن أحملها إليك وها هي بالباب» فأذن لها فدخلت، فقلت: «يا رسول الله: إن رأيت أن تجعل بيننا وبين بني تميم حاجزاً، فاجعل الدهناء فإنها كانت لنا» قال: فحميت العجوز واستوفزت وقالت: يا رسول الله فإلى أين يضطر مضطرك؟

قال: فقلت: إن مثلي ما قال الأول: معزى حملت حتفها، حملت هذه الأمة ولا أشعر أنها كانت لي خصماً، أعوذ بالله ورسوله، أن أكون كوافد عاد.

قال: «هيه وما وافد عاد»؟ وهو أعلم بالحديث مني ولكن يستطعمه، قلت: إن عاداً قحطوا فبعثوا وافداً لهم يقال له قيل، فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهراً يسقيه الخمر، وتغنيه جاريتان يقال لهما: الجرادتان، فلما مضى الشهر خرج إلى جبال تهامة، فقال: اللهم إنك تعلم أني لم أجيء إلى مريض فأداويه، ولا إلى أسير فأفاديه اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه، فمرت به سحابات سود فنودي منها: اختر فأومأ إلى سحابة منها سوداء فنودي منها:

خذها رماداً رمدداً، لا تبقي من عاد أحداً، قال: فما بلغني أنه بعث عليهم من الريح إلا كقدر ما يجري في خاتمي هذا من الريح حتى هلكوا.

قال أبو وائل: وصدق، وكانت المرأة والرجل إذا بعثوا وافداً لهم. قالوا: «لا تكن كوافد عاد».

● الربذة: قرية معروفة قرب المدينة بها قبر أبي ذر الغفاري.

● منقطع بها: ليس معها من يرافقها في السفر.

● يريد أن يوجه عمرو بن العاص وجهاً: قال الحافظ في الإصابة كان أيام بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في غزوة السلاسل.

● الدبرة عليهم: والقائل هو الحارث بن يزيد: يعني الغلبة والنصر والظفر.

● الدهناء: موضع معروف ببلاد تميم وكان خصومتهم كانت على حدود أملاكهم.

● معزى حملت حتفها: هذا مثل يقال لمن تسبب في أمر كان فيه ضرره وهو لا يشعر.

● هيه: بمعنى إيه من الهمزة هاء، وإيه اسم سمي به الفعل، ومعناه الأمر تقول للرجل إيه بغير تنوين إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما.

● القائل (وهو أعلم بالحديث منه): الراوي عن الحارث ومعناه أن النبي ﷺ أعلم بقصة وافد عاد من الحارث ولكنه يستطعمه أي يذيقه طعم حديثه.

● رماداً رمدداً: أي هلاكاً بالنار والرمدد بالكسر: المتناهي في الاحتراق والدقة كما يقال ليل أليل، ويوم أيوم: إذا أرادوا المبالغة.

قول قوم عاد «هذا عارض ممطرنا»:

٦٠ ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت:

كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال: «اللهم إني أسألك خيرها

---

٦٠ - أخرجه البخاري برقم (٣٢٠٦، ٤٨٢٨، ٤٨٢٩، ٦٠٩٢)، ومسلم برقم (٨٩٩)، والترمذي (٣٢٥٧)، وأبو داود (٥٠٩٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٩٤٠)، وابن ماجة برقم (٣٨٩١)، والبيهقي (٣/ ٣٦٠)، وأحمد في المسند (٦/ ٦٦).

وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به».

قالت: وإذا تخيلت السماء تغير لونه، وخرج ودخل، وأقبل وأدبر. فإذا أمطرت سري عنه، فعرفت ذلك عائشة فسألته فقال:

«لعله يا عائشة كما قال قوم عاد: فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا» [الأحقاف: ٢٤].

٦١ ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت:

ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً قط حتى أرى منه لهواته، إنما كان يبتسم. وقالت: كان إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف ذلك في وجهه، قالت: يا رسول الله، إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاءَ أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهية؟

فقال:

«يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب! قد عذب قوم نوح بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا: هذا عارض ممطرنا».

وسيلة إهلاك عاد:

٦٢ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إِنِّي نُصِرْتُ بالصَّبَا، وإِنَّ عاداً أُهلِكَتْ بالدَّبُورِ».

---

٦١ ـ أخرجها البخاري برقم (٣٢٠٦، ٤٨٢٨، ٤٨٢٩، ٦٠٩٢)، ومسلم برقم (٨٩٩)، والترمذي (٣٢٥٧)، وأبو داود (٥٠٩٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٩٤٠)، وابن ماجة برقم (٣٨٩١)، والبيهقي (٣/ ٣٦٠)، وأحمد في المسند (٦/ ٦٦).

٦٢ ـ أخرجه مسلم برقم (٩٠٠)، والبخاري (١٠٣٥، ٣٢٠٥، ٣٣٤٣، ٤١٠٥)، والطيالسي (٢/ ١٢٢) برقم (٢٤٤٥)، والبيهقي (٣/ ٣٦٤)، وأحمد في المسند (١/ ١٢٢، ٢٢٣، ٢٢٨، ٣٤١، ٣٥٥، ٣٧٣).

التعجب من طريقة إهلاك عاد وجعلها نموذجاً صارماً للعقاب:

٦٣ ـ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

«بعث علي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بذهيبة، فقسمها بين الأربعة، الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي، وعيينة بن بدر الفزاري، وزيد الطائي ثم أحد بني نبهان، وعلقمة بن علاثة العامري أحد بني كلاب، فغضبت قريش والأنصار قالوا: يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا.

قال: «إنما أتألفهم».

فأقبل رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناتيء الجبين، كث اللحية محلوق فقال: اتق الله يا محمد!

فقال: من يطع الله إذا عصيت! أيأمنني الله على أهل الأرض ولا تأمنوني؟ فسأله رجل قتله ـ أحسبه خالد بن الوليد ـ فمنعه، فلما ولى: قال:

«إن من ضئضي هذا ـ أو في عقب هذا ـ قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان. لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد». وفي رواية: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود».

- أتألفهم: أستميل قلوبهم.
- صناديد: جمع صنديد وهو الرئيس.
- غائر العينين: المراد أن عينيه داخلتان في محاجرهما لاصقتان بقمر الحدقة، وهو ضد الجحوظ.
- مشرف: بارز، والوجنتان: العظمان المشرفان على الخدين.

---

٦٣ - أخرجه البخاري (٣٣٤٤، ٣٦٦٠، ٤٣٥١، ٤٦٦٧، ٥٠٥٨، ٦١٦٣، ٦٩٣١، ٦٩٣٣، ٧٤٣٢، ٧٥٦٢)، ومسلم برقم (١٠٦٤)، وأبو داود (٤٧٦٤)، والنسائي (٥/ ٨٧) برقم (٢٥٧٨) و (٧/ ١١٨) رقم (٤١٠١)، وعبد الرزاق في المصنف (١٨٦٧٦)، والطيالسي (٢٢٣٤)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٤٢٧)، وأحمد في المسند (٣/ ٦٨، ٧٣).

- ناشز: مرتفع.
- ناتىء الجبين: النتوء أي أنه يرتفع على ما حوله.
- محلوق: وهذا سيما الخوارج، لأن السلف كانوا يوفرون شعورهم ولا يحلقونها، وكانت طريقة الخوارج حلق جميع رؤوسهم.
- قيل إن الرجل هو ذو الخويصرة التميمي.
- من ضئضي: المراد به النسل والعقب.
- يمرقون من الدين: يخرجون من طاعة الإمام.

الفَصل الخامِس

قصة صالح عليه السلام

ناقة صالح عليه السلام:

٦٤ ـ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما:

«أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر قام فخطب الناس فقال:

«يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم عن الآيات، فإن قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث إليهم آية، فبعث الله إليهم الناقة، فكانت ترد من هذا الفج، فتشرب ماءهم يوم وردها، ويحتلبون من لبنها مثل الذي كانوا يأخذون من مائها يوم غِبِّها، وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم، فعقروها فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام. وكان وعداً من الله غير مكذوب، ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان منهم تحت مشارق الأرض ومغاربها، إلا رجلاً كان في حرم الله، فمنعه حرم الله من عذاب الله».

فقيل يا رسول الله من هو؟

---

٦٤ ـ أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢٩٦)، والطبري في التفسير (١٤٨١٧)، والبزار (١٨٤٤)، والحاكم (٢/ ٣٤٠ ـ ٣٤١)، وابن حبان (٦١٩٧)، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٩٤)، رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح.

وقال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٣٧)، والبداية (١/ ١٢٩) من طريق أحمد. وقال: هذا الحديث ليس في شيء من الكتب الستة وهو على شرط مسلم.

وزاد السيوطي عزوه في الدر (٣/ ٩٩) لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه.

قال: «أبو رغال، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه».

أشقى الناس الذي قتل ناقة صالح عليه السلام:

٦٥ ـ من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ لعلي:

«ألا أحدثكم بأشقى الناس رجلين؟ أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه، حتى يبل منها هذه».

٦٦ ـ من حديث عبدالله بن زمعة رضي الله عنه قال:

خطب رسول الله ﷺ فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال:

إذ انبعث أشقاها، انبعث لها رجل عارم عزيز منيع في رهطه مثل أبي زمعة».

سرعة المرور بالقوم المعذبين والنهي عن الدخول عليهم:

٦٧ ـ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال:

لما نزل رسول الله ﷺ بالناس على تبوك، نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود، فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود، فعجنوا منها ونصبوا القدور، فأمرهم رسول الله فأهرقوا القدور، وعلفوا العجين الإبل، ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة، ونهاهم

---

٦٥ ـ أخرجه الحاكم (٣/ ١٤٠ ـ ١٤١)، وأحمد (٤/ ٢٦٣)، والنسائي في الخصائص (ص ٢٨)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٣٥١ ـ ٣٥٢)، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

وله شاهد من حديث علي إسناده حسن كما قال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٣٦ ـ ١٣٧).

٦٦ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٣٧٧، ٤٩٤٢، ٥٢٠٤، ٦٠٤٢)، ومسلم برقم (٢٨٥٥)، وأحمد (٤/ ١٧، ٢٦٣).

٦٧ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٣٧٨، ٣٣٧٩)، ومسلم برقم (٢٩٨١)، والبيهقي في الدلائل (٥/ ٢٣٤)، وابن حبان (٦٢٠٢)، وأحمد في المسند (٢/ ٦٦، ١١٧).

أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا فقال:

«إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم».

٦٨ ـ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ وهو بالحجر:

«لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، أن يصيبكم مثل ما أصابهم».

٦٩ ـ عن عمرو بن سعد وقيل عامر بن سعد رضي الله عنه قال:

لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنادى في الناس «الصلاة جامعة».

قال: فأتيت النبي ﷺ وهو ممسك بعيره وهو يقول:

«ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم!».

فناداه رجل: نعجب منهم يا رسول الله؟

قال: «أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك؟ رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم، فاستقيموا وسددوا، فإن الله لا يعبأ بعذابكم شيئاً، وسيأتي قوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئاً».

حج صالح عليه السلام بيت الله الحرام:

٧٠ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما مر

---

٦٨ - أخرجه البخاري برقم (٤٣٣، ٣٣٨١، ٤٧٠٢، ٤٤٢٠)، ومسلم برقم (٢٩٨٠)، والحميدي برقم (٦٥٣)، وابن حبان (٦٢٠٠)، والبيهقي في السنن (٢/ ٤٥١)، وفي الدلائل (٥/ ٢٣٣)، وأحمد في المسند (٢/ ٧٢، ٩١).

٦٩ - أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٢٣١)، وقال ابن كثير: إسناد حسن ولم يخرجوه.

٧٠ - أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٣٢)، وقال ابن كثير في قصص الأنبياء (١/ ١١٤): إسناد حسن.

وزاد السيوطي عزوه في الدر (٣/ ٩٧) لأبي يعلى وابن عساكر.

رسول الله ﷺ بوادي عسفان حين حج، قال: «يا أبا بكر أي واد هذا»؟

قال: وادي عُسفان.

قال: «لقد مر به هود وصالح على بكرات حمر، خطمها الليف، أزرهم العباء، وأرديتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق».

● عسفان: اسم موضع بين الجحفة ومكة على طريق المدينة إلى مكة المكرمة.

● بكرات: جمع بكرة: وهي الفتية من الإبل.

● الخطم: جمع خطام وهو الحبل الذي تقاد به الناقة.

● النمار: جمع (نمرة)، وهي الشملة المخططة من مآزر الأعراب كأنها أخذت من لون النمر.

الفَصْلُ السَّادِسُ

قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

هيئة إبراهيم عليه الصلاة والسلام:

٧١ ـ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال:

«عرض عليّ الأنبياء، فإذا موسى ضرب من الرجال، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى ابن مريم عليه السلام، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود، ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً صاحبكم «يعني نفسه» ورأيت جبريل عليه السلام، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً دحية» اللفظ لمسلم.

لمعرفة هيئته عليه الصلاة والسلام ينصح بقراءة كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي فإنه كتاب نفيس وقيم في بابه، حتى يستطيع المرء أن يتعرف على هيئة إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

٧٢ ـ ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: عن النبي ﷺ قال:

---

٧١ - أخرجه مسلم برقم (١٦٧)، والترمذي (٣٦٥١)، وفي الشمائل (١٢)، وابن منده (٧٢٩)، وأحمد في المسند (٣/ ٣٣٤).

٧٢ - أخرجه البخاري (٣٤٣٨) (٣٣٥٥) (٥٩١٣)، ومسلم برقم (١٦٥)، وأحمد (١/ ٢٧٧، ٢٤٥، ٢٥٧، ٢٥٩) (٣٧٤).

«أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم، وأما موسى فرجل آدم جعد على جمل أحمر مخطوم. بخلبة، كأني أنظر إليه انحدر في الوادي يلبي» واللفظ لمسلم.

وفي لفظ للإمام أحمد قال:

«ونظرت إلى إبراهيم، فلا أنظر إلى إرب من آرابه إلا نظرت إليه مني، كأنه صاحبكم».

متى أنزلت الرسالة على إبراهيم عليه السلام:

٧٣ ـ من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«أُنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان».

قول إبراهيم عليه السلام (رب أرني كيف تحيـي الموتى. . .):

٧٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«نحن أحق بالشك من إبراهيم، إذ قال: رب أرنـي كيف تُحيـي الموتى».

كون إبراهيم عليه السلام حنيفاً:

٧٥ ـ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما:

---

٧٣ ـ أخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/٧٥) رقم (١٨٥) (١٨٦)، والبيهقي في السنن (٩/١٨٨) والطيالسي برقم: (١٩١٨)، وفي الأسماء والصفات (١/٣٦٧)، وأحمد في المسند (٤/١٠٧) وإسناده حسن ورجاله ثقات.

وقال الهيثمي في المجمع (٧/٤٦): فيه عمران القطان ضعفه يحيى ووثقه ابن حبان وبقية رجاله ثقات.

٧٤ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٣٧٢، ٣٣٧٥، ٣٣٨٧، ٤٥٣٧، ٤٦٩٤، ٦٩٩٢)، ومسلم برقم (١٥١)، وابن ماجة برقم (٤٠٢٦)، وابن جرير في التفسير (٣/٤٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٢٧٥)، وأحمد في المسند (٢/٣٢٦، ٣٥٠).

٧٥ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٨٢٧).

«أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه، فلقي عالماً من اليهود فسأله عن دينهم فقال: إني لعلي أن أدين دينكم فأخبرني، فقال: لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله.

قال زيد: ما أفر إلا من غضب الله، ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبداً وإني أستطيعه؟ فهل تدلني على غيره؟

قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً.

قال زيد: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد إلا الله.

فخرج زيد فلقي عالماً من النصارى، فذكر مثله، فقال: لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله.

قال: ما أفر إلا من لعنة الله، ولا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئاً وإني أستطيع؟ فهل تدلني على غيره؟

قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً.

قال: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً، لا يعبد إلا الله.

فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم عليه السلام خرج، فلما برز رفع يديه فقال: اللهم إني أشهد أني على دين إبراهيم».

بل فعله كبيرهم:

٧٦ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

٧٦ـ أخرجه البخاري برقم (٢٢١٧، ٢٦٣٥، ٣٣٥٧، ٣٣٥٨، ٥٠٨٤، ٦٨٠٥، ٦٩٥٠)، ومسلم برقم (٢٣٧١)، والترمذي (٣١٦٥)، وأبو داود (٢٢١٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات ص (٢٨٢)، والطيالسي برقم (٢٧١١)، وأحمد في المسند (٢/ ٤٠٣، ٤٠٤) (٣/ ٢٤٤).

«لم يكذب إبراهيم في شيء قط إلا ثلاث كلهن في الله قوله: «إني سقيم» ولم يكن سقيماً، وقوله لسارة: أختي، وقوله: «بل فعله كبيرهم هذا».

وسيأتي بلفظ أطول في موطن آخر في قصة إبراهيم عليه السلام مع بيان المقصود من الكذب هناك.

أول من بدل دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام:

٧٧ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

«سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن الجون الخزاعي:

«يا أكثم! رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار، فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به، ولا بك منه». فقال أكثم: عسى أن يضرني شبهه يا رسول الله؟

قال:

«لا، إنك مؤمن وهو كافر، إنه كان أول من غير دين إسماعيل، فنصب الأوثان، وبحر البحيرة، وسيب السائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي»».

• السائبة: الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر، سيبت فلم يركب ظهرها، ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف، فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقت أذنها ثم خلي سبيلها مع أمها فلم يركب ظهرها، ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف كما فعل بأمها فهي البحيرة بنت السائبة.

• البحيرة: بنت السائبة.

• الوصيلة: الشاة إذا أتأمت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس بينهن ذكر، جعلت وصيلة، قالوا: قد وصلت، فكان ما ولدت بعد ذلك

---

٧٧ ـ أخرجه ابن هشام في السيرة (١/ ٧٦) بإسناد حسن، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث فزالت شبهة التدليس وقد جاء من حديث أبي هريرة مختصراً عند البخاري في الفتح (٦/ ٤٠٠) (٨/ ٢١٣)، ومسلم (٢٨٥٦)، وأحمد في المسند (٢/ ٢٧٥، ٣٦٦). وأخرج الحديث بطوله الحاكم (٤/ ٦٠٥) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

للذكور منهم دون الإناث، إلا أن يموت منها شيء فيشتركوا في أكله، ذكورهم وإناثهم.

• الحامي: الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر، حُمي ظهره فلم يركب، ولم يجز وبره، وخُلي في إبله يضرب فيها لا ينتفع منه بغير ذلك.

٧٨ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ:

«أول من غير دين إبراهيم عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو خزاعة».

قول إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار:

٧٩ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم حين أُلقي في النار، وقالها محمد حين قيل له: ﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخْشَوهم فزادهم إيماناً وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يَمْسَسْهُمْ سوء﴾ الآية».

اشتراك الحيوانات في إطفاء النار على إبراهيم إلا الوزغ:

٨٠ ـ من حديث أم شريك رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ وقال:

---

٧٨ ـ أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٨٠٨)، وفي الأوسط برقم (٢٠٣) (١/ ١٦١)، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ١١٦): رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه صالح مولى التوأمة، وضعفه بسبب اختلاطه، وابن أبي ذئب سمع منه قبل الاختلاط، وهذا من رواية ابن أبي ذئب عنه.
والإسناد حسن والله أعلم، وله شاهد من الحديث الذي قبله.

٧٩ ـ أخرجه البخاري برقم (٤٥٦٣، ٤٥٦٤).

٨٠ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٣٠٧، ٣٢٥٩)، ومسلم برقم (٢٢٣٧)، والنسائي (٥/ ٢٠٩)، وأحمد (٦/ ٤٢١، ٤٦٢).

«كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام».

٨١ ـ من حديث عائشة رضي الله عنها: أن نبي الله ﷺ قال:

«إن إبراهيم لما أُلقي في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت النار عنه، غير الوزغ فإنها كانت تنفخ عليه».

موطن هجرة إبراهيم الخليل عليه السلام:

يقول الله تعالى: ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ [الأنبياء: الآية ٧١].

٨٢ ـ من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم، تقذرهم نفس الله، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير».

من هذا الحديث يتبين لنا أن الأرض التي اختارها الله تعالى لمهاجر خليله إبراهيم هي خير الأرض عنده سبحانه، هذه الأرض هي بلاد الشام لما جاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه أحمد والطحاوي في مشكل الآثار

---

٨١ - أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٨٣، ١٠٩، ٢٠٠، ٢١٧)، وابن ماجة (٣٢٣١)، وابن حبان موارد (١٠٨٢)، الإحسان (٥٦٠٢)، والنسائي (٥/ ١٨٩)، وأبو يعلى (٤٣٥٧) والحديث صحيح لشواهده.

وقد زاد السيوطي عزوه في الدر (٤/ ٣٢١) إلى الطبراني وابن أبي حاتم.

٨٢ - أخرجه أبو داود برقم (٢٤٨٢)، وأحمد في المسند (٢/ ١٩٩، ٢٠٩)، والطيالسي برقم (٢٢٩٣)، وصححه أحمد شاكر برقم (٦٨٧١، ٦٩٥٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٢٢٨): رواه أحمد في حديث طويل وشهر ثقة وفيه كلام لا يضر، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه الحاكم (١/ ٥١٠)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وفيه عبدالله بن صالح كاتب الليث ليس من رجال مسلم، فالحديث بمجموع الطريقين صحيح إن شاء الله.

وغيرهما من حديث عبدالله بن حوالة الأزدي عن النبي ﷺ قال: «ستجندون أجناداً، جنداً بالشام، وجنداً باليمن، وجنداً بالعراق»، فقال الحوالي: يا رسول الله اختر لي؟ قال: «عليك بالشام، فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فمن أبى فليلحق بيمنه، وليسق من غدره، فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله».

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في فضائل الشام ص (٨٠): «فقد أخبر أن خيار أهل الأرض من ألزمهم مهاجر إبراهيم، بخلاف من يأتي إليه ثم يذهب عنه، ومهاجر إبراهيم هي الشام».

سنن الفطرة التي كان يفعلها إبراهيم الخليل عليه السلام:

٨٣ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«كان رسول الله ﷺ يقص شاربه، وكان أبوكم إبراهيم من قبله يقص شاربه».

٨٤ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن﴾.

قال: «ابتلاه الله بالطهارة: خمس في الرأس، وخمس في الجسد.

في الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والسواك، والاستنشاق، وفرق الرأس.

---

٨٣ ـ أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٠١)، والترمذي برقم (٢٧٦٠)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند برقم (٢٧٣٨).

٨٤ ـ أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٢٦٦)، وابن أبي حاتم كما رواه ابن كثير في تفسيره (٢٣١)، (عمدة التفاسير)، والطبري في تفسيره (١٩١٠/ شاكر). وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقال أحمد شاكر في التعليق على هذا الحديث: (إسناد ابن أبي حاتم في هذا لابن عباس إسناد صحيح).

وزاد السيوطي عزوه في الدر (١/ ١١١) لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه.

وفي الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط والبول بالماء».

اختتان إبراهيم عليه السلام:

٨٥ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«اختتن إبراهيم، النبي عليه السلام، وهو ابن ثمانين سنة، بالقدوم».

● القدوم: اسم مكان، وقيل اسم آلة النجار.

وقال النووي في شرح صحيح مسلم (١٥/ ١٢٣):

«رواة مسلم متفقون على تخفيف القدوم ووقع في روايات البخاري الخلاف في تشديده وتخفيفه قالوا: وآلة النجار يقال لها قدوم بالتخفيف لا غير، وأما القدوم مكان بالشام ففيه التخفيف فمن رواه بالتشديد أراد القرية، ومن رواه بالتخفيف يحتمل القرية والآلة، والأكثرون على التخفيف، وعلى إرادة الآلة.

وهذا الذي وقع هنا وهو ابن ثمانين سنة هو الصحيح ووقع في الموطأ وهو ابن مائة وعشرين سنة موقوفاً على أبي هريرة، وهو متأول أو مردود».

قصة إبراهيم الخليل مع ملك مصر:

٨٦ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:
قال رسول الله ﷺ:

«لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات: ثنتين منهن في ذات الله، قوله: «إني سقيم» وقوله: «بل فعله كبيرهم هذا» وبينما هو ذات يوم وسارة، إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن هاهنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس،

---

٨٥ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٣٥٦، ٦٢٩٨)، ومسلم برقم (٢٣٧٠)، والبخاري في الأدب المفرد (١٢٤٤)، والبيهقي في السنن (٨/ ٣٢٥)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٢٢، ٤١٨)، وأبو يعلى برقم (٥٩٨١).

٨٦ ـ سبق تخريجه برقم (٧٦)، وقد ذكرته هناك مختصراً.

فأرسل إليه، فسأله عنها، فقال: من هذه؟ قال: أختي. فأتى سارة فقال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني، فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني، فأرسل إليها، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده، فأخذ، فقال: ادعي الله لي، ولا أضرك، فدعت الله، فأطلق، ثم تناولها ثانية فأخذ مثلها، أو أشد، فقال: ادعي الله لي، ولا أضرك، فدعت، فأطلق، فدعا بعض حجبته، فقال: إنك لم تأتني بإنسان! إنما أتيتني بشيطان! فأخدمها هاجر.

فأتته وهو قائم يصلي، فأومأ بيده: مهيا؟ قالت: رد الله كيد الفاجر في نحره، واخدم هاجر».

قال أبو هريرة: «فتلك أمكم يا بني ماء السماء».

- مهيا: ما الخبر.
- تلك أمكم يا بني ماء السماء: كأنه خاطب به العرب لكثرة ملازمتهم للفلوات التي بها مواقع القطر لأجل رعي دوابهم، ففيه تمسك لمن زعم أن العرب كلهم من ولد إسماعيل.
- أخدمها هاجر: وهبها لها لتخدمها لأنه أعظمها أن تخدم نفسها.
- رد الله كيد الفاجر: هذا مثل تقوله العرب لمن أراد أمراً باطلاً فلم يصل إليه.

ولا بد هنا من توضيح حول قضية الكذب:

أورد الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/ ٣٩٢): قال ابن عقيل: دلالة العقل تصرف ظاهر إطلاق الكذب على إبراهيم، وذلك أن العقل قطع بأن الرسول ينبغي أن يكون موثوقاً به ليعلم صدق ما جاء به عن الله، ولا ثقة مع تجويز الكذب عليه، فكيف مع وجود الكذب منه، وإنما أطلق عليه ذلك لكونه بصورة الكذب عند السامع، وعلى تقديره فلم يصدر ذلك من إبراهيم عليه السلام ـ يعني إطلاق الكذب على ذلك ـ إلا في حال شدة الخوف لعلو مقامه، وإلا فالكذب المحض في مثل تلك المقامات يجوز، وقد يجب

لتحمل أخف الضررين دفعاً لأعظمهما، وأما تسميته إياها كذبات، فلا يريد أنها تذم، فإن الكذب وإن كان قبيحاً مخلاً لكنه قد يحسن في مواضع وهذا منها».

ولمزيد من التوضيح ينظر جواب لجنة الفتوى وتعليقها على هذه المسألة في تعليقها على قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار ص (١٢٠-١٢٢).

أول من أضاف الضيف إبراهيم عليه السلام:

٨٧ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ:

«كان أول من أضاف الضَّيف إبراهيم، وهو أول من اختتن على رأس ثمانين سنة، واختتن بالقدوم».

كرم إبراهيم عليه السلام وأبنائه وأحفاده:

٨٨ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قيل يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال:

«أكرمهم أتقاهم» فقالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: «فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله» قالوا: نعم.

قال: «فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا».

٨٩ ـ من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم، ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم».

---

٨٧ ـ أخرجه الطبراني في الأوائل برقم (١٠)، وإسناده حسن رجاله كلهم ثقات معروفون. وزاد السيوطي عزوه لابن أبي الدنيا في قرى الضيف.

٨٨ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٣٥٣، ٣٣٧٤، ٣٣٨٣، ٣٤٩٠، ٤٦٨٩)، ومسلم برقم (٢٣٧٨)، والبخاري في الأدب المفرد برقم (١٢٩)، والدارمي (١/ ٧٣)، وأحمد (٢/ ٤١٦، ٤٣١)، والنسائي في الكبرى (١١٢٤٩ بنداري) (٦/ ٣٦٧).

٨٩ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٣٨٢، ٣٣٩٠، ٤٦٨٨)، وأحمد في المسند (٢/ ٩٦).

قصة إبراهيم عليه السلام وإسكانه هاجر وإسماعيل عليهما السلام بمكة:

٩٠ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل، اتخذت منطقاً لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل ـ وهي ترضعه ـ حتى وضعها عند البيت عند دوحةٍ فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماءٌ فوضعها هنالك، ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقاً، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنسي ولا شيء، فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله أمرك بهذا؟ قال: «نعم» قالت: «إذن لا يضيعنا» ثم رجعت.

فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال:

«ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع ـ حتى بلغ ـ يشكرون».

وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى ـ أو قال: يتلبط ـ فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا، حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها،

---

٩٠ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٣٦٣، ٣٣٦٤، ٣٣٦٥)، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف رقم (٥٦٠٠) (٤/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠)، وأما في طبعة البنداري فالحديث رقمه (٨٣٧٩، ٨٣٨٠)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٤٦ ـ ٥٢).

وقد عزاه الحافظ في النكت الظراف على الأطراف (٤/ ٤٣٩)، لسعيد بن داود في تفسيره، وللطبري في تفسيره (١٣/ ١٥٣ ـ ١٥٤).

وأما في فتح الباري (٦/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠)، فقد عزاه لابن السكن والإسماعيلي والفاكهي والأزرقي وعمر بن شبة في كتاب مكة، وأبو نعيم في المستخرج.

فنظرت هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات.

قال ابن عباس قال النبي ﷺ:
«فذلك سعي الناس بينهما».

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت: صه ـ تريد نفسها ـ ثم تسمعت أيضاً فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه ـ أو قال بجناحه ـ حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف.

قال ابن عباس قال النبي ﷺ:
«يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم ـ أو قال: لو لم تغرف من الماء ـ لكانت زمزم عيناً معيناً».

قال: فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن هاهنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه، وأن الله لا يضيع أهله، وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم ـ أو أهل بيت من جرهم ـ مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائراً عائفاً، فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا جرياً أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء، فأقبلوا ـ قال وأم إسماعيل عند الماء ـ فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء. قالوا: نعم.

قال ابن عباس قال النبي ﷺ:
«فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الإنس، فنزلوا، وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم، وشبَّ الغلام وتعلم العربية منهم، وأنفَسهُم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم. وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم

يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت: نحن بشَرّ، نحن في ضيق وشدة، فشكت إليه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئاً، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنا في جهد وشدة. قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول: غير عتبة بابك. قال ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، الحقي بأهلك، فطلقها وتزوج منهم أخرى.

فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله، ثم أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت: خرج يبتغي لنا. قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله، فقال: ما طعامكمْ؟ قالت: اللحم. قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء. قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء.

قال النبي ﷺ:

«ولم يكن لهم يومئذ حب، ولو كان لهم دعا لهم فيه، قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقا».

قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، ومُرِيه يثبت عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة ـ وأثنت عليه ـ فسألني عنك فأخبرته، فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير، قال: فأوصاك بشيء؟ قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك. قال: ذاك أبي وأنت العتبة، أمرني أن أمسكك، ثم لبث عنهم ما شاء الله.

ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبري نبلاً له تحت دوحة قريباً من زمزم، فلما رآه قام إليه، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد، والولد بالوالد. ثم قال: يا إسماعيل، إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك ربك. قال: وتعينني؟

قال: وأعينك. قال: فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتاً ـ وأشارا إلى أكمة مرتفعة على ما حولها ـ قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له. فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: «ربنا تقبل منا، إنك أنت السميع العليم» فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: «ربنا تقبل منا، إنك أنت السميع العليم». انتهى.

- المنطق: ما يشد به الوسط.
- دوحة: الشجرة الكبيرة.
- في أعلى المسجد: مكان المسجد لأنه لم يكن حينئذ بني.
- سقاء فيه ماء: القربة الصغيرة، الشنة: القربة العتيقة.
- ثم قفى إبراهيم: ولى راجعاً إلى الشام.
- يتلبط: يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض ويقرب منها.
- ثم سعت سعي الإنسان المجهود: الذي أصابه الجهد وهو الأمر المشـق.
- فبحث بعقبه، أو قال بجناحه: ضرب بعقب رجله الأرض.
- فجعلت تحوضه: تجعله مثل الحوض.
- عيناً معيناً: ظاهراً جارياً على وجه الأرض.
- لا تخافوا الضيعة: أي الهلاك.
- الرفقة: الجماعة المختلطون سواء كانوا في سفر أم لا.
- كداء: مكان في أعلى مكة.
- فأرسلوا جرياً: رسولاً وقيل إنما سمي كذلك لأنه يجري مجرى مرسله وموكله أو لأنه يجري مسرعاً في حوائجه.
- طائراً عائفاً: يحوم على الماء ويتردد ولا يمضي عنه.
- فألفى ذلك: وجد.
- تحب الأُنس: بضم الهمزة ضد الوحشة، ويجوز الكسر أي تحب جنسها.

- وشب الغلام: أي إسماعيل نشأ وتربى.
- وأنفَسهم: كثرت رغبتهم فيه لنفاسته ولعلو مكانته فرغبوا بمصاهرته.
- يطالع تركته: يتفقد حال ما تركه هناك.
- خرج يبتغي لنا: يطلب لنا الرزق.
- عتبة بابك: كناية عن المرأة وسماها بذلك لما فيها من الصفات الموافقة لها وهو حفظ الباب وصون ما هو داخله وكونها محل الوطء.
- يبري النبل: يهذب السهام قبل أن يركب عليها النصل والريشة.
- فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد: يعني من الاعتناق والمصافحة وتقبيل اليد ونحو ذلك.
- جاء بهذا الحجر: يعني المقام.
- قال الحافظ في الفتح (٦/ ٤٠٢) عند شرحه لقوله: «لو تركت زمزم، أو قال لو لم تغرف من زمزم»:

«شك من الراوي، وفي رواية ابن نافع «لو تركته» وهذا القدر صرح ابن عباس برفعه إلى النبي ﷺ، وفيه إشعار بأن جميع الحديث مرفوع».

زيارة إبراهيم عليه السلام لهاجر وابنها كل شهر مرة:

٩١ ـ من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

«كان إبراهيم يزور هاجر كل شهر على البراق يغدو غدوة فيأتي مكة، ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام».

حسن توكل هاجر رضي الله عنها على الله عزّ وجلّ:

٩٢ ـ من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«فناداها جبريل فقال: من أنت؟ قالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم، قال:

---

٩١ - أخرجه الفاكهي بإسناد حسن كما قال الحافظ في فتح الباري (٦/ ٤٠٤).

٩٢ - أخرجه الطبري بإسناد حسن كما قال الحافظ في فتح الباري (٦/ ٤٠٢).

فإلى من وكلكما؟ قالت: إلى الله، قال: وكلكما إلى كاف».

٩٣ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال:

«لما كان بين إبراهيم وبين أهله ما كان خرج بإسماعيل، ومعهم شنة فيها ماء، فجعلت أم إسماعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة، ثم رجع إبراهيم إلى أهله فاتبعته أم إسماعيل حتى لما بلغوا كداء نادته من ورائه: يا إبراهيم إلى من تتركنا؟ قال: إلى الله. قالت: رضيت بالله...».

وفي لفظ آخر: «... فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء، فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذن لا يضيعنا. ثم رجعت...».

وصية النبي عليه السلام بأهل مصر خيراً لأجل هاجر رضي الله عنها:

٩٤ ـ من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فإن لهم ذمة ورحماً». قال الزهري: فالرحم أن أم إسماعيل منهم.

٩٥ ـ من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال:

---

٩٣ - انظر تخريج حديث رقم (٩٠).

٩٤ - أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٥٣)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣/ ١٢٤)، والطبراني في الكبير (١٩/ ٦١) برقم (١١١، ١١٢، ١١٣)، وعبد الرزاق في المصنف (٩٩٩٦، ٩٩٩٧، ٩٩٩٨)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وهو كما قالا. وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٦٣): رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

٩٥ - أخرجه مسلم برقم (٢٥٤٣)، وأحمد في المسند (٥/ ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣/ ١٢٤).

قال رسول الله ﷺ:

«إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحماً» أو قال: ««ذمة وصهراً» فإذا رأيت رجلين يختصمان فيها في موضع لبنة فاخرج منها». قال: «فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها».

● القيراط: جزء من أجزاء الدينار أو الدرهم وأهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به.

● ذمة: الحرمة والحق، وهي هنا بمعنى الذمام.

● رحماً: الرحم تكون هاجر أم إسماعيل منهم.

● الصهر: لكون مارية رضي الله عنها أم إبراهيم منهم.

شأن هاجر مع زمزم:

٩٦ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال:

أن النبي ﷺ قال:

«يرحم الله أم إسماعيل، لولا أنها عجلت لكانت زمزم عيناً معيناً».

٩٧ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال:

عن النبي ﷺ قال:

«نزل جبريل إلى هاجر وإسماعيل، فركض عليه موضع زمزم بعقبه فنبع الماء، قال: فجعلت هاجر تجمع البطحاء حوله لا يتفرق الماء، فقال رسول الله ﷺ:

---

٩٦ - أخرجه البخاري برقم (٣٣٦٢، ٣٣٦٣)، والنسائي في الكبرى (٨٣٧٩ بنداري)، وأحمد في المسند (١/ ٢٥٣، ٣٤٧، ٣٦٠).

٩٧ - أخرجه أحمد في المسند (٥/ ١٢١)، والنسائي في الكبرى برقم (٨٣٧٦، ٨٣٧٧)، بنداري (٥/ ٩٩). والإسناد صحيح.

«رحم الله هاجر لو تركتها كانت عيناً معيناً»».

تعويذات إبراهيم عليه السلام لولديه إسماعيل وإسحاق:

٩٨ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول:

«إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»».

مهارة إسماعيل عليه السلام بالرماية:

٩٩ ـ من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال:

«خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال:

«ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، وأنا مع بني فلان ـ لأحد الفريقين ـ» فأمسكوا بأيديهم، فقال:

ما لهم؟ قالوا: وكيف نرمي وأنت مع بني فلان؟ قال: ارموا وأنا معكم كلكم».

أول من نطق بالعربية المبينة إسماعيل عليه السلام:

١٠٠ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما (وهو الحديث الطويل الذي سبق أن ذكرناه):

«... فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الإنس، فنزلوا، وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم، وشبَّ الغلام وتعلم العربية منهم...».

---

٩٨ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٣٧١)، وفي خلق أفعال العباد رقم (٩٧)، وأبو داود برقم (٤٧٣٧)، والترمذي برقم (٢٠٦٠)، وابن ماجة (٣٥٢٥)، وأحمد في المسند (١/ ٢٣٦، ٢٧٠).

٩٩ ـ أخرجه البخاري برقم (٢٨٩٩، ٣٥٠٧، ٣٣٧٣)، وأحمد في المسند (٤/ ٥٠)، والحاكم (٢/ ٩٤)، والطبراني في الكبير برقم (٦٢٩٢، ٦٢٩٣).

١٠٠ ـ سبق تخريجه رقم (٩٠).

١٠١ ـ من حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«أَول من فُتِقَ لسانه بالعربية المبينةِ إسماعيل، وهو ابن أربع عشرة سنة».

قال الحافظ في الفتح (٦/ ٤٠٣):

«تكون أوليته في ذلك بحسب الزيادة في البيان لا الأولية المطلقة فيكون بعد تعلمه أصل العربية من جرهم ألهمه الله العربية الفصيحة المبينة فنطق بها».

وجاء في فيض القدير (٣/ ٩٢ ـ ٩٣): ما نصه:

قال الديلمي أصل الفتق الشق أي أنطق الله لسان إسماعيل حتى تكلم بها، وكان أول من نطق بها كذلك، وقال في المصباح: يقال العرب العاربة هم الذين تكلموا بلسان يعرب بن قحطان وهو اللسان القديم والعرب المستعربة هم الذين تكلموا بلسان إسماعيل بن إبراهيم وهي لغة الحجاز وما والاها. انتهى.

كون كنانة من ولد إسماعيل:

١٠٢ ـ من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إن الله عزّ وجلّ اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني

---

١٠١ ـ أخرجه الشيرازي في الألقاب كما عزاه إليه السيوطي في الجامع الصغير انظر فيض القدير (٣/ ٩٢ ـ ٩٣)، وزاد ابن حجر عزوه في فتح الباري (٦/ ٤٠٣) إلى الزبير بن بكار في النسب وحسن إسناده، وقد ذكر ابن حجر أن الطبراني والديلمي قد أخرجاه من حديث ابن عباس وحسنه ابن حجر أيضاً. قلت: وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٥٨١).

١٠٢ ـ أخرجه مسلم برقم (٢٧٧٦)، والترمذي (٣٦٠٥، ٣٦٠٦)، وأحمد في المسند (٤/ ١٠٧)، والخطيب في تاريخه (١٣/ ٦٤).

هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

بناء الكعبة المشرفة:

١٠٣ ـ من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال:

«قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قال: قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله، فإن الفضل فيه».

١٠٤ ـ من حديث خالد بن عرعرة قال:

سأل رجل علياً، [رضي الله عنه]، عن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً، هو أول بيت وضع في الأرض؟ قال: لا، ولكنه أول بيت وضع فيه البركة والهدى، ومقام إبراهيم، ومن دخله كان آمناً، وإن شئت أنبأتك كيف بناؤه:

«إن الله، تبارك وتعالى، أوحى إلى إبراهيم، عليه السلام: أن ابن لي بيتاً في الأرض، فضاق به ذرعاً، فأرسل الله عزّ وجلّ إليه السكينة، وهي ريح فجوج لها رأس، فأتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت ثم تطوقت إلى موضع البيت تطوق الحية، فبنى إبراهيم، فكان يبني هو ساقاً كل يوم، حتى إذا بلغ مكان الحجر، قال لابنه: ابغني حجراً، فالتمس ثمَّ حجراً حتى أتاه به، فوجد الحجر الأسود قد ركب، فقال له ابنه: من أين لك هذا؟ قال: جاء به من لم

---

١٠٣ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٣٦٦) (٣٤٢٥)، ومسلم برقم (٥٢٠)، وابن ماجة برقم (٧٥٣)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٤٤)، وأحمد في المسند (٥/ ١٥٠).

١٠٤ ـ أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٤٥٨)، وقال: صحيح: وأقره الذهبي (٢/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣)، وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن جرير في التفسير (٣/ ٦٩ ـ ٧١)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٥ ـ ٥٦)، والأزرقي في تاريخ مكة (١/ ٢٤ ـ ٢٥).

وزاد السيوطي عزوه في الدر (١/ ١٢٦)، لابن أبي شيبة وإسحاق بن راهويه في مسنده وعبد بن حميد والحارث بن أبي أسامة وابن أبي حاتم.

وقد صححه ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (٦/ ٤٠٨) بقوله: أخرجه إسحاق بن راهويه وابن أبي حاتم وغيرهما بإسناد صحيح.

يتكـل على بنائي ولا بنائك، جاء به جبريل عليه السلام، من السماء فأتمه.

قال: فمر عليه الدهر، فانهدم، فبنته العمالقة، قال: فمر عليه الدهر، فانهدم، فبنته جرهم، فمر عليه الدهر، فبنته قريش، ورسول الله ﷺ، يومئذ رجل شاب، فلما أرادوا أن يرفعوا الحجر الأسود اختصموا فيه، فقالوا: نحكم بيننا أول رجل يخرج من هذه السكة، فكان رسول الله ﷺ، أول من خرج عليهم، فقضى بينهم أن يجعلوه في مرط، ثم ترفعه جميع القبائل كلهم».

● فجوج: شديدة.

مشاركة إسماعيل في بناء البيت الحرام:

١٠٥ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«جاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام فوجد إسماعيل يصلح له بيتاً وراء زمزم فقال له إبراهيم: يا إسماعيل إن ربك قد أمرني ببناء البيت، فقال له إسماعيل: فأطع ربك فيما أمرك. قال: فأعني عليه، قال: فقام معه فجعل إبراهيم يبنيه وإسماعيل يناوله الحجارة، ويقولان:

«ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم»».

بناء قريش للكعبة وقصورها عن قواعد إبراهيم:

١٠٦ ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت:

أن النبي ﷺ قال لها:

«يا عائشة، لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلت له بابين باباً شرقياً

---

١٠٥ ـ أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٥٢)، وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي وله شواهد من الأحاديث التي قبله.

١٠٦ ـ أخرجه البخاري برقم (١٥٨٣، ١٥٨٦، ٣٣٦٨، ٤٤٨٤)، ومسلم برقم (١٣٣٣)، وأبو داود برقم (٢٠٢٨)، والترمذي برقم (٨٧٦)، والنسائي (٥/ ٢١٤ ـ ٢١٥) بأرقام (٢٩٠٠، ٢٩٠١، ٢٩٠٢، ٢٩٠٤)، ومالك في الموطأ (١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤)، وأحمد في المسند (٦/ ٥٧، ١١٣، ١٧٧، ٢٣٩، ٢٤٧).

وباباً غربياً، فبلغت به أساس إبراهيم».

مناداة إبراهيم عليه السلام الناس للحج:

١٠٧ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قام إبراهيم على الحجر فقال:

«يا أيها الناس كتب عليكم الحج، فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فأجابه من آمن، ومن كان سبق في علم الله أنه يحج إلى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك».

نفي الاستقسام بالأزلام عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام:

١٠٨ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«إن رسول الله ﷺ لما قدم أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأخرجت، فأخرجوا صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما الأزلام.

فقال رسول الله ﷺ:

قاتلهم الله، أما والله قد علموا أنهما لم يستقسموا بهما قط، فدخل البيت فكبر في نواحيه، ولم يصل فيه».

اتخاذ مقام إبراهيم مصلى تكرمة من الله لإبراهيم عليه السلام:

١٠٩ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

---

١٠٧ ـ أخرجه الحاكم (٢/ ٥٥٥) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٤)، وقال الحافظ في الفتح (٦/ ٤٠٦)، أخرجه الفاكهي بإسناد صحيح.

١٠٨ ـ أخرجه البخاري برقم (١٦٠١) (٣٣٥١) (٣٣٥٢) (٤٢٨٨)، وأبو داود (٢٠٢٧)، وأحمد في المسند (١/ ٣٣٤، ٣٦٥)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٥٠).

١٠٩ ـ أخرجه البخاري برقم (٤٤٨٣)، والترمذي برقم (٢٩٥٩، ٢٩٦٠)، والنسائي في الكبرى (١٠٩٩٨ بنداري)، وابن ماجة (١٠٠٩)، والدارمي (٢/ ٤٤)، وأحمد في المسند (١/ ٢٤)، وزاد السيوطي عزوه في الدر (١/ ١١٨) لسعيد بن منصور والعدني وابن المنذر وابن مردويه والطحاوي والدارقطني في الأفراد وابن حبان وابن أبي داود في المصاحف وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في السنن.

قال عمر رضي الله عنه: وافقت الله في ثلاث ـ أو وافقني ربي في ثلاث ـ قلت: يا رسول الله، لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى. وقلت: يارسول الله، يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب. قال: وبلغني معاتبة النبي ﷺ بعض نسائه، فدخلت عليهن فقلت: إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله خيراً منكن، حتى أتيت إحدى نسائه، قالت: يا عمر، أما في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت؟ فأنزل الله: ﴿عسى ربه إنْ طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات﴾ الآية.

تعليم إبراهيم عليه السلام مناسك الحج:

١١٠ ـ من حديث أبي الطفيل رضي الله عنه قال:

قلت لابن عباس رضي الله عنهما: يزعم قومك أن رسول الله ﷺ رَمَل بالبيت، وأن ذلك سنة؟ فقالوا: صدقوا وكذبوا؟ قلت: وما صدقوا وما كذبوا؟!

قال: صدقوا، رمل رسول الله ﷺ بالبيت، وكذبوا، ليس سنة، أن قريشاً قالت زمن الحديبية: دعوا محمداً وأصحابه حتى يموتوا موت النغف، فلما صالحوه على أن يقدموا من العام المقبل ويقيموا بمكة ثلاثة أيام، فقدم

---

١١٠ ـ أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨) (٣٠٦)، والطبراني في الكبير برقم (١٠٦٢٨)، والطيالسي برقم (٢٦٩٧/ دار المعرفة)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (٤٠٧٧). وصححه الشيخ أحمد شاكر برقم (٢٧٠٧، ٢٧٠٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٥٩): رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله ثقات (٨/ ٢٠٠ ـ ٢٠١)، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي عاصم الغنوي وهو ثقة.

وزاد السيوطي عزوه في الدر (٥/ ٢٨٠)، لابن جرير وابن أبي حاتم ومقطع الرمل والسعي جاء مرفوعاً والحديث المذكور هنا جاء مطولاً ومختصراً رواه أحمد ١٩٢١ و ٢٠٢٩ و ٢٠٧٧ و ٢٢٢٠ و ٢٣٠٥ و ٢٦٣٩ و ٢٦٨٦ و ٢٧٠٧ و ٢٧٠٨ و ٢٧٨٣ و ٢٧٨٨ و ٢٨٧٠ و ٣٥٣٤ و ٢٥٣٥ و ٢٥٣٦. وأخرجه البخاري ١٦٠٢ و ٤٢٥٦، ومسلم ١٢٦٦، ١٦٢٤، وأبو داود ١٨٦٨، ١٨٦٩ والترمذي ٨٦٤ والنسائي (٥/ ٢٣٠ ـ ٢٣١)، وابن ماجة (٢٩٥٣)، والطبراني في الكبير (١٠٦٢٥).

رسول الله ﷺ، والمشركون من قبل قيقعان، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: ارملوا بالبيت ثلاثاً، وليس بسنة، قلت: ويزعم قومك أنه طاف بين الصفا والمروة على بعير، وأن ذلك سنة؟ فقال: صدقوا وكذبوا؟ فقلت: وما صدقوا وكذبوا؟! فقال: صدقوا، قد طاف بين الصفا والمروة على بعير، وكذبوا، ليست بسنة، كان الناس لا يُدْفَعون عن رسول الله ولا يُصْرفُون عنه، فطاف على بعير، ليسمعوا كلامه، ولا تناله أيديهم، قلت: ويزعم قومك أن رسول الله ﷺ سعى بين الصفا والمروة، وأن ذلك سنة؟.

قال: صدقوا: إن إبراهيم لما أُمر بالمناسك عَرَض له الشيطان عند المسعى، فسابقه، فسبقه إبراهيم، ثم ذهب به جبريل إلى جمرة العقبة، فعرض له شيطان، قال يونس: الشيطان، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم عرض له عند الجمرة الوسطى، فرماه بسبع حصيات، قال: قد تَلّه للجبين، قال يونس: وثم تَلَّه للجبين، وعلى إسماعيل قميص أبيض، وقال: يا أبت، إنه ليس لي ثوب تكفنني فيه غيره، فاخلعه حتى تكفنني فيه، فعالجه ليخلعه، فنودي من خلفه «أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا» فالتفت إبراهيم فإذا هو بكبش أبيض أقرن أعين.

قال ابن عباس: قد رأيتنا نبيع هذا الضرب من الكباش، قال: ثم ذهب به جبريل إلى الجمرة القصوى، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم ذهب به جبريل إلى منى، قال: هذا مِنى، قال يونس: هذا مناخٌ للناس، ثم أتى به جمعاً فقال: هذا المشعر الحرام، ثم ذهب به إلى عرفة، فقال ابن عباس: هل تدري لم سميت عرفة؟ قلت: لا، قال: إن جبريل قال لإبراهيم، عرفتَ؟ قال يونس: هل عرفت؟ قال: نعم، قال ابن عباس: فمن ثم سميت عرفة. ثم قال: هل تدري كيف كانت التلبية؟ قلت: وكيف كانت؟ قال: إن إبراهيم لما أمر أن يؤذن في الناس بالحج خفضت له الجبال رؤوسها، ورفعت له القرى، فأذن في الناس بالحج».

- النغف: دود تكون في أنوف الإبل والغنم.

● تله: صرعه وألقاه.

الوقوف بعرفة من إرث إبراهيم عليه السلام:

١١١ ـ عن عمرو بن عبدالله بن صفوان، عن خال له إن شاء الله يقال له: يزيد بن شيبان قال:

«كنا في موقف لنا بعرفة يباعده عمرو عن موقف الإمام جداً، فأتانا ابن مربع الأنصاري، فقال: إني رسول رسول الله إليكم ليأمركم أن تقفوا على مشاعركم هذه، فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم عليه السلام.

دعوة إبراهيم عليه السلام أن يبعث الله في أهل مكة رسولاً منهم: «ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم»:

١١٢ ـ من حديث العرباض بن سارية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلك، دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى».

١١٣ ـ من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال:

---

١١١ ـ أخرجه أبو داود (١٩١٩)، والنسائي (٥/ ٢٥٥) برقم (٣٠١٤)، والترمذي برقم (٨٨٣)، وابن ماجة (٣٠١١)، وأحمد في المسند (٤/ ٣٣٥)، وابن خزيمة (٢٨١٨ ـ ٢٨١٩)، والحاكم (١/ ٤٦٢)، وصححه ووافقه الذهبي والحديث صحيح.

١١٢ ـ أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٢٧، ١٢٨) والبيهقي في الدلائل (١/ ٨٠)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٢٥٢)، والبزار كما في كشف الأستار (٣/ ١١٢ ـ ١١٣) رقم (٢٣٦٥)، والحاكم (٢/ ٦٠٠).

وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٢٣): رواه أحمد بأسانيد والطبراني بنحوه والبزار وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان. وللحديث شواهد من حديث ميسرة الفجر: أخرجه أحمد (٥/ ٥٩)، الحاكم (٢/ ٦٠٨ ـ ٦٠٩)، والبيهقي في الدلائل (١/ ٨٤ ـ ٨٥)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

١١٣ ـ أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٦٢)، والطبراني في الكبير (٧٧٢٩)، والبيهقي في الدلائل (١/ ٨٤)، وابن سعد في الطبقات (١/ ١٠٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٢٢): وإسناد أحمد حسن وله شواهد تقويه منها حديث العرباض بن سارية وميسرة الفجر، انظر تخريجهما في الحديث السابق.

قلت يا نبي الله ما كان أول بدء أمرك قال:

«دعوة إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي نوراً، أضاءت منه قصور الشام».

دعاء إبراهيم عليه السلام لمكة وأهلها:

١١٤ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

خرجنا مع نبي الله ﷺ حتى قدمنا عسفان، فأقام بها ليالي، فقال الناس: والله! ما نحن ههنا في شيء، وإن عيالنا لخلوف، ما نأمن عليهم، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «ما هذا الذي بلغني من حديثكم؟ والذي أحلف به، أو والذي نفسي بيده! لقد هممت أو إن شئتم (لا أدري أيتهما قال) لآمرن بناقتي ترحل، ثم لا أحل لها عقدة حتى أقدم المدينة».

وقال:

«اللهم! إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حرماً، وإني حرمت المدينة حراماً، ما بين مأزميها، وأن لا يهراق فيها دم، ولا يحمل فيها سلاح لقتال، ولا يخبط فيها شجر إلا لعلف، اللهم! بارك لنا في مدينتنا، اللهم! بارك لنا في صاعنا، اللهم! بارك لنا في مدنا. اللهم! بارك لنا في صاعنا. اللهم! بارك لنا في مدنا. اللهم! بارك لنا في مدينتنا. اللهم! اجعل مع البركة بركتين، والذي نفسي بيده! ما من المدينة شعب ولا نقب إلا عليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا إليها». ثم قال للناس: «ارتحلوا» فارتحلنا، فأقبلنا، فوالذي نحلف به، أو يحلف به! (الشك من حماد) ما وضعنا رحالنا حين دخلنا المدينة، حتى أغار علينا بنو عبدالله بن غطفان، وما يهيجهم قبل ذلك شيء».

١١٥ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ أنه قال: كان الناس إذا

---

١١٤ ـ أخرجه مسلم برقم (١٣٧٤)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ١٩٢)، وأحمد في المسند (٣/ ٢٣).

١١٥ ـ أخرجه مسلم برقم (١٣٧٣)، والترمذي (٣٤٥٤)، والنسائي في الكبرى (١٠١٣٤ بنداري)، وابن السني (٢٨٠)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٣٠).

رأوا أول الثمر جاؤوا به إلى النبي ﷺ فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال:

«اللهم! بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا! اللهم! إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك. وإني عبدك ونبيك، وإنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة، بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه». قال: ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر.

١١٦ ـ من حديث عبدالله بن زيد بن عاصم، أن رسول الله ﷺ قال: إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها، وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، وإني دعوت في صاعها ومدها، بمثل ما دعا به إبراهيم لأهل مكة».

- وإن عيالنا لخلوف: ليس عندهم رجال ولا من يحميهم.
- تُرْحَل: أي يشد عليها رحلها.
- ثم لا أحل لها عقدة: معناه أواصل السير ولا أحل عن راحلتي عقدة من عقد حملها ورحلها حتى أصل إلى المدينة، لمبالغتي في الإسراع إلى المدينة.
- إني حرمت المدينة حراماً: جعلت حراماً ما بين.
- ما بين مأزميها: المأزم هو الجبل ومعناه ما بين جبليها.
- لعلف: العلف اسم الحشيش والتبن والشعير ونحوها.
- شعب ولا نقب: الشعب: الفرجة النافذة بين الجبلين، وقيل الطريق في الجبل. والنقب: مثل الشعب وهو الطريق في الجبل قال الأخفش: أنقاب المدينة طرقها وفجاجها.

---

١١٦ ـ أخرجه مسلم برقم (١٣٦٠)، وأحمد في المسند (٤/ ٤٠٠)، وقد جاء تحريم المدينة من طريق عدد من الصحابة منهم: أنس؛ أخرجه البخاري برقم: ٢٨٨٩، ٢٨٩٣، ٣٣٦٧، ٤٠٨٤، ٧٣٣٣، ومسلم برقم: ١٣٦٥، ومالك في الموطأ (٢/ ٨٨٩) وأحمد في المسند: (٢/ ١٤٩. ٢٤٠، ٢٤٢ ـ ٢٤٣) والترمذي برقم: ٣٩٢٢، وأبو يعلى برقم: (٣٧٠٢) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ١٩٣) والبيهقي في السنن (٥/ ١٩٧) والدلائل (٤/ ٢٢٨).

ومن حديث جابر بن عبدالله: وأخرجه مسلم برقم: ١٣٦٢، وعبد بن حميد برقم: ١٠٧٤، وأبو يعلى برقم: ٢١٥١، والنسائي في الكبرى كما في التحفة (٢/ ٣٠٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ١٩٤) والبيهقي في السنن (٥/ ١٩٨).

ومن حديث رافع بن خديج: أخرجه مسلم برقم (١٣٦١) وأحمد في المسند (٤/ ١٤١) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ١٩٤).

● ما وضعنا رحالنا حين دخلنا المدينة. . . إلخ: معناه أن المدينة في حال غيبتهم عنها كانت محمية محروسة كما أخبر النبي حتى أغار بنو عبدالله بن غطفان. . . .

● ما يهيجهم: ما يحركهم شيء.

● صاعها ومدها: أي فيما يكال بهما لأن الدعاء إنما هو للبركة في الطعام المكيل لا في المكاييل، والمد مكيال دون الصاع.

الصلاة على إبراهيم مقرونة بالصلاة على نبينا محمد ﷺ:

١١٧ ـ من حديث ابن أبي ليلى، قال: لقيني كعب بن عجرة رضي الله عنه فقال: ألا أُهدي لك هدية؟

خرج علينا رسول الله ﷺ، فقلنا: قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟.

قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد» اللفظ لمسلم.

١١٨ ـ من حديث أبي مسعود الأنصاري قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك. يا رسول الله! فكيف نصلي عليك، قال: فسكت رسول الله ﷺ. حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله ﷺ:

---

١١٧ ـ أخرجه البخاري (٣٣٧٠) (٤٧٩٧) (٦٣٥٧)، ومسلم برقم (٤٠٦)، وأبو داود (٩٧٦، ٩٧٧)، والترمذي (٤٨٣)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٥٩)، وفي السنن (٣/ ٤٧ ـ ٤٨)، وابن ماجة (٩٠٤)، وعبد الرزاق (٣١٠٥)، والدارمي (١/ ٣٠٩)، وأبو عوانة (٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٢)، والطيالسي (١٠٦١)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣/ ٧٢)، والحميدي (٧١١، ٧١٢)، والبيهقي (٢/ ١٤٧ ـ ١٤٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٥٠٧)، وأحمد (٤/ ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤)، وابن الجارود (٢٠٦) ، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٥٦).

١١٨ ـ أخرجه مسلم برقم (٤٠٥)، وأبو داود (٩٨٠)، والنسائي (٣/ ٤٥)، والترمذي (٣٢٢٠)، والدارمي (١/ ٣٠٩ ـ ٣١٠)، وعبد الرزاق (٣١٠٨)، ومالك في الموطأ (١/ ١٦٥ ـ ١٦٦)، والبيهقي في السنن (٢/ ١٤٦)، وأحمد في المسند (٤/ ١١٨) (٥/ ٢٧٣).

«قولوا: اللهم! صل على محمد وعلى آل محمد. كما صليت على آل إبراهيم. وبارك على محمد وعلى آل محمد. كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. والسلام كما قد علمتم».

١١٩ ـ من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله! كيف نصلي عليك؟

قال: «قولوا: اللهم! صل على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد» اللفظ لمسلم.

١٢٠ ـ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله هذا التسليم، فكيف نصلي عليك؟

قال: «قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم».

خير البرية إبراهيم عليه السلام:

١٢١ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا خير البرية!

فقال رسول الله ﷺ:

«ذاك إبراهيم ﷺ».

خلة إبراهيم عليه السلام:

١٢٢ ـ من حديث جندب رضي الله عنه قال:

سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس، وهو يقول:

---

١١٩ ـ أخرجه البخاري (٣٣٦٩، ٦٣٦٠)، مسلم برقم (٤٠٧)، والنسائي (٣/ ٤٩) رقم (١٢٩٤)، وابن ماجة (٩٠٥)، ومالك في الموطأ (١/ ١٦٥).

١٢٠ ـ أخرجه البخاري برقم (٤٧٩٨، ٦٣٥٨)، وابن ماجة (٩٠٣)، والنسائي (٣/ ٤٩)، وأحمد (٣/ ٤٧).

١٢١ ـ أخرجه مسلم (٢٣٦٩)، وأبو داود (٤٦٧٢)، والترمذي (٣٣٤٩)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٤٧)، وأحمد في المسند (٣/ ١٧٨، ١٨٤).

١٢٢ ـ أخرجه البخاري برقم (١٩٠٤، ٣٦٥٦، ٣٦٥٧، ٣٦٥٨)، ومسلم برقم (٥٣٢)، الدارمي (٢٩١٣)، والترمذي (٣٦٥٥)، الحاكم (٢/ ٥٥٠).

«إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك».

كفالة إبراهيم عليه السلام لذراري المسلمين يوم القيامة:

١٢٣ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

عن النبي ﷺ قال:

«ذراري المسلمين في الجنة يكفلهم إبراهيم ﷺ».

١٢٤ ـ من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال:

كان رسول الله ﷺ يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم من رؤيا؟ قال: فيقص عليه ما شاء الله أن يقص وإنه قال لنا ذات غداة: إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر هاهنا، فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى. قال قلت لهما: سبحان الله ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق.

فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى

---

١٢٣ ـ أخرجه أحمد (٢/٣٢٦)، وابن حبان (١٨٢٦)، والحاكم (٢/ ٣٧٠)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وهو كما قالا.

١٢٤ ـ أخرجه البخاري (٨٤٥، ١١٤٣، ١٣٨٦، ٢٠٨٥، ٢٥٩١، ٣٢٣٦، ٣٣٥٤، ٤٦٧٤، ٦٠٩٦، ٤٠٤٧) مطولاً ومختصراً، ومسلم برقم (٢٢٧٥)، والترمذي (٢٣٩٦)، وأحمد في المسند (٥/٩، ١٤ ـ ١٥)، والحاكم (٤/٢٩٧)، وابن أبي شيبة (١١/٦٢، ٦٦)، والطبراني في الكبير من رقم (٦٩٨٤) إلى (٦٩٩٠).

قفاه، وعينه إلى قفاه، وقال وربما قال أبو رجاء ليشق، قال: ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى. قال قلت: سبحان الله ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق.

فانطلقنا فأتينا على مثل التنور، قال وأحسب أنه كان يقول: فإذا فيه لغط وأصوات. قال: فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضؤضوا قال: قلت لهما: ما هؤلاء؟ قال قالا لي: انطلق انطلق.

قال: فانطلقنا فأتينا على نهر حسبتُ أنه كان يقول أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجلٌ قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه فيلقمه حجراً فينطلق يسبح ثم يرجع إليه، كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجراً. قال قلت لهما: ما هذان؟ قال قالا لي: انطلق انطلق.

قال: فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راء رجلاً مرآة، وإذا عنده نار يحثها ويسعى حوها، قال قلت لهما: ما هذا؟ قال قالا لي: انطلق انطلق.

فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة فيها من كل لون الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط. قال قلت لهما: ما هذا، ما هؤلاء؟ قال قالا لي: انطلق انطلق.

فانطلقنا فانتهينا إلى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن. قال قالا لي: اِرْقَ، فارتقيت فيها قال فارتقينا فيها فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا، فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطر كأقبح ما أنت راء، قال: قالا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر، قال وإذا نهر معترض

يجري كأن ماءه المحض من البياض فذهبوا فوقعوا به، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة، قال: قالا لي: هذه جنة عدن وهذاك منزلك. قال: فسما بصري صعداً، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء، قال: قالا لي هذاك منزلك، قال قلت لهما: بارك الله فيكما، ذراني فأدخله، قالا أما الآن فلا، وأنت داخله.

قال: قلت لهما: فإني قد رأيت منذ الليلة عجباً، فما هذا الذي رأيت؟ قال: قالا لي: أما إنا سنخبرك: أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ بالقرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة. وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق. وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور فهم الزناة والزواني. وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر فإنه آكل الربا، وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم.

وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم ﷺ. وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة.

قال فقال بعض المسلمين: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: وأولاد المشركين، وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسناً وشطر قبيحاً، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم.

أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام:

١٢٥ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال:

«قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بموعظة، فقال: يـا أيهـا الناس! إنكم

---

١٢٥ ـ أخرجه البخاري (٣٣٤٩، ٣٤٤٧، ٤٦٢٥، ٤٦٢٦، ٤٧٤٠، ٦٥٢٤، ٦٥٢٥، ٦٥٢٩)، ومسلم برقم (٢٨٦٠)، والترمذي (٣١٦٧)، والنسائي (٤/ ١١٤) رقم (٢٠٨٢) (٤/ ١١٧) (٢٠٨٧)، والطيالسي (٢٦٣٨)، والطبراني في الأوائل رقم (٩)، وأحمد في المسند (١/ ٢٢٩، ٢٣٥).

تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً ﴿كما بدأنا ألأل خلق نعيده، وعداً علينا، إنا كنا فاعلين﴾ [الأنبياء: ١٠٤] ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة، إبراهيم عليه السلام، ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب! أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شيء شهيد، إنْ تعذبهم فإنهم عبادك، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الكيم﴾ [المائدة: ١١٧ـ ١١٨].

قال: فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم» اللفظ لمسلم.

١٢٦ ـ من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال:

«أول من يكسى من الخلائق إبراهيم ـ يعني يوم القيامة».

حال والد إبراهيم عليه السلام يوم القيامة:

١٢٧ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة، وعلى وجه آزر قترة وغبرة؛ فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك.

فيقول إبراهيم: يا رب! إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأَيُّ خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله: إني حرمت الجنة على الكافرين، فيقال: يا إبراهيم! انظر ما بين رجليك! فينظر فإذا هو بذيخٍ متلطخ، فيؤخذ بقوائمه، فيلقى في النار».

الذيخ: ذكر الضباع.

---

١٢٦ ـ أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٢٣٤٨) (٣/ ١٠٣)، «وقال البزار إسناد حسن»، وفيه ليث ضعيف وله شاهد من حديث ابن عباس الذي أخرجه الشيخان وغيرهما وهو الحديث السابق قبل هذا الحديث.

١٢٧ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٣٥٠، ٤٧٦٨، ٤٧٦٩)، والنسائي في الكبرى برقم (١١٣٧٥ بنداري).

مكان إبراهيم عليه السلام في السماء:

١٢٨ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ.

«... فأتينا السماء السابعة، قيل من هذا. قيل: جبريل. قيل: من معك؟ قيل: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ مرحباً به ولنعم المجيء جاء، فأتيت على إبراهيم فسلمت عليه، فقال: مرحباً بك من ابن ونبي. فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم...».

١٢٩ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (حديث الإسراء والمعراج الطويل):

«لما عرج بي إلى السماء السابعة إذا أنا بإبراهيم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله سبعون ألف ملك لا يعودون إليه».

تبليغ السلام من إبراهيم عليه السلام لأمة محمد ﷺ:

١٣٠ ـ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:
قال رسول الله ﷺ:

---

١٢٨ ـ سيأتي تخريجه برقم (٣٦٢).

١٢٩ ـ أخرجه البخاري برقم (٧٥١٧)، ومسلم برقم (١٦٢)، والترمذي (٣١٥٧)، وأبو عوانة في المسند (١/ ١٢٦)، وأحمد في المسند (٣/ ١٤٨، ٢٦٠)، والنسائي في السنن (١/ ٢٢١ ـ ٢٢٣) رقم (٤٥٠).

١٣٠ ـ أخرجه الطبراني برقم (١٠٣٦٣)، وفي الصغير (١/ ١٩٦)، والترمذي (٣٤٦٢)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود. وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٩١): وفيه عبد الرحمن بن إسحاق أبو شيبة الكوفي وهو ضعيف.

ولكن الحديث حسن لشواهده منها: حديث ابن عمر أخرجه الطبراني وابن أبي الدنيا وسكت عنه المنذري. وقال الهيثمي (١٠/ ٩٨): فيه عقبة بن علي وهو ضعيف. ومنها حديث أبي أيوب أخرجه أحمد (٥/ ٤١٨)، وقال الهيثمي (١٠/ ٩٧): رجال أحمد رجال الصحيح غير عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله بن عمر بن الخطاب وهو ثقة.

«رأيت إبراهيم ﷺ ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرىء أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وإنها قيعان، وغراسها سبحان الله، والحمدلله، ولا إلّه إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

١٣١ ـ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لقيت إبراهيم ليلة أسري بي، فقال: يا محمد أقرىء أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وإنها قيعان، وإن غراسها، سبحان الله، والحمد لله، ولا إلّه إلا الله والله أكبر».

اشتداد الأمر على الناس حتى يرغبوا إلى الله جميعاً دون استثناء ومنهم إبراهيم عليه السلام:

١٣٢ ـ من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال:

«كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي: فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ. فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأا، فحسن النبي ﷺ شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب. ولا إذ كنت في الجاهلية. فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري، ففضت عرقاً. وكأنما أنظر إلى الله عزّ وجلّ فرقاً». فقال لي:

«يا أبي! أرسل إليّ: أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه: أن هون على أمتي، فرد إليّ الثانية: اقرأه على حرفين، فرددت إليه: أن هون على أمتي، فرد إلي الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها».

---

١٣١ ـ سبق تخريجه برقم (١٣٠).

١٣٢ ـ أخرجه مسلم برقم (٨٢٠)، وأبو داود (١٤٧٧، ١٤٧٨)، والترمذي (٤٠١٣)، والنسائي (٢/١٥٢، ١٥٤)، وأحمد في المسند (٥/١٢٧، ١٢٩).

فقلت: «اللهم! اغفر لأُمتي. اللهم! اغفر لأمتي. وأخرت الثالثة ليومٍ يَرْغَبُ إليَّ الخلقُ كلهم. حتى إبراهيم ﷺ» اللفظ لمسلم.

مكانة النبي إبراهيم عليه السلام في الشفاعة يوم القيامة:

١٣٣ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

«أُتي رسول الله ﷺ يوماً بلحم، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة فقال: أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بم ذاك؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس منهم ـ فذكر حديث الشفاعة ـ.

فيأتون إبراهيم فيقولون: أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم إبراهيم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، وذكر كذباته. نفسي. نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى...».

علو درجة إبراهيم الخليل في الجنة:

١٣٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن في الجنة قصراً من لؤلؤة ليس فيها فصم ولا وهن، أعده الله تعالى لخليله إبراهيم ﷺ نزلاً».

---

١٣٣ ـ سيأتي تخريجه برقم (٣٦٤).

١٣٤ ـ أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٢٣٤٦) (٣/ ١٠٢).

وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٠١): رواه الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه ورجالهما رجال الصحيح.

الفَصل السَابع

قصة إسحاق عليه السلام

كرم إسحاق عليه السلام:

١٣٥ - من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمع رسول الله ﷺ - رجلاً يقول:

«أنا ابن أشياخ الكرام».

فقال رسول الله ﷺ:

«إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم».

١٣٦ - ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قيل يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال:

«أكرمهم أتقاهم. فقالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله».

قالوا: ليس عن هذا نسألك؟.

---

١٣٥ - أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٣٢، ٤١٦)، والترمذي (٣١١٥)، والبخاري في الأدب المفرد برقم (٦٠٥)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٤٦ - ٣٤٧) (٢/ ٥٧٠ - ٥٧١)، وأبو يعلى في المسند (٥٩٣٢) والحديث إسناده حسن.

١٣٦ - سبق تخريجه برقم (٨٧).

قال: «فعن معادن الناس تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا».

ما كان يعوذ به إبراهيم عليه السلام إسماعيل وإسحاق:

١٣٧ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال:

«كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق:

أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة».

نفي كون الذبيح هو إسحاق عليه السلام:

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله في قصص الأنبياء (١/ ١٤٣): قد قال بأنه إسحاق طائفة كثيرة من السلف وغيرهم وإنما أخذوه ـ والله أعلم ـ من كعب الأحبار أو من صحف أهل الكتاب، وليس في ذلك حديث صحيح عن المعصوم حتى نترك لأجله ظاهر الكتاب».

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (١/ ٧١) ما نصه:

وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب، مع أنه باطل بنص كتابهم، فإن فيه: إن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره، وفي لفظ: وحيده، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده، والذي غر أصحاب هذا القول أن في التوراة التي بأيديهم: اذبح ابنك إسحاق، قال: وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم، لأنها تناقض قوله: اذبح بكرك ووحيدك، ولكن اليهود حسدت بني إسماعيل على هذا الشرف، وأحبوا أن يكون لهم، وأن يسوقوه إليهم، ويحتازوه لأنفسهم دون العرب، ويأبى الله إلا أن يجعل فضله لأهله، وكيف يسوغ أن يقال: إن

---

١٣٧ ـ سبق تخريجه حديث رقم (٩٧).

الذبيح إسحاق، والله تعالى قد بشر أم إسحاق به وبابنه يعقوب، فقال تعالى عن الملائكة: إنهم قالوا لإبراهيم لما أتوه بالبشرى ﴿لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط، وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب﴾ [هود: ٧٠، ٧١] فمحال أن يبشرها بأن يكون لها ولد، ثم يأمر بذبحه، ولا ريب أن يعقوب عليه السلام داخل في البشارة، فتناول البشارة لإسحاق ويعقوب في اللفظ واحد، وهذا ظاهر الكلام وسياقه.

ويدل عليه أيضاً:

أن الله سبحانه وتعالى لما ذكر قصة إبراهيم وابنه الذبيح في سورة الصافات قال: ﴿فلما أسلما وتله للجبين، وناديناه أن يا إبراهيم، قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين، إن هذا لهو البلاء المبين، وفديناه بذبح عظيم، وتركنا عليه في الآخرين، سلام على إبراهيم، كذلك نجزي المحسنين، إنه من عبادنا المؤمنين﴾ [الصافات: ١٠٣ ـ ١١١] ثم قال تعالى: ﴿وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين﴾ [الصافات: ١١٢] فهذه بشارة من الله تعالى له شكراً على صبره على ما أمر به، وهذا ظاهر جداً في أن المبشر به غير الأول، بل هو كالنص فيه.

وأيضاً:

فلا ريب أن الذبيح كان بمكة، ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها، كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار تذكيراً لشأن إسماعيل وأمه، وإقامة لذكر الله، ومعلوم أن إسماعيل وأمه هما اللذان كانا بمكة دون إسحاق وأمه، ولهذا اتصل مكان الذبح وزمانه بالبيت الحرام الذي اشترك في بنائه إبراهيم وإسماعيل، وكان النحر بمكة من تمام حج البيت الذي كان على يد إبراهيم وابنه إسماعيل زماناً ومكاناً، ولو كان الذبح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلقى عنهم، لكانت القرابين بالشام، لا بمكة.

وأيضاً:

فإن الله سبحانه سمى الذبيح حليماً، لأنه لا أحلم ممن أسلم نفسه للذبح طاعة لربه، ولما ذكر إسحاق سماه عليماً، فقال تعالى: ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين، إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً، قال سلام قوم منكرون﴾ [الذاريات: ٢٤، ٢٥] إلى أن قال: ﴿قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم﴾ [الذاريات: ٢٨] وهذا إسحاق بلا ريب، لأنه من امرأته وهي المبشرة به، وأما إسماعيل، فمن السُّرِّيَّة، وأيضاً فإنهما بشرا به على الكبر واليأس من الولد، وهذا بخلاف إسماعيل، فإنه ولد قبل ذلك.

وأيضاً:

فإن الله سبحانه أجرى العادة البشرية أن بكر الأولاد أحب إلى الوالدين ممن بعده، وإبراهيم عليه السلام لما سأل ربه الولد، ووهبه له، تعلقت شعبة من قلبه بمحبته، والله تعالى قد اتخذه خليلاً، والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة، وأن لا يشارك بينه وبين غيره فيها، فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد، جاءت غيرة الخلة تنتزعها من قلب الخليل، فأمره بذبح المحبوب، فلما أقدم على ذبحه، وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد، خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة، فلم يبق في الذبح مصلحة، إذ كانت المصلحة إنما هي في العزم وتوطين النفس عليه، فقد حصل المقصود، فنسخ الأمر، وفُدي الذبيح، وصدق الخليل الرؤيا، وحصل مراد الرب.

ومعلوم أن هذا الامتحان والاختبار إنما حصل عند أول مولود، ولم يكن ليحصل في المولود الآخر دون الأول، بل لم يحصل عند المولود الآخر من مزاحمة الخلة ما يقتضي الأمر بذبحه، وهذا في غاية الظهور.

وأيضاً:

فإن سارة امرأة الخليل ﷺ غارت من هاجر وابنها أشد الغيرة، فإنها كانت جارية، فلما ولدت إسماعيل وأحبه أبوه، اشتدت غيرة «سارة» فأمر الله

سبحانه أن يبعد عنها هاجر وابنها ويسكنها في أرض مكة لتبرد عن سارة حرارة الغيرة، وهذا من رحمته تعالى ورأفته، فكيف يأمره سبحانه بعد هذا أن يذبح ابنها، ويدع ابن الجارية بحاله، هذا مع رحمة الله لها وإبعاد الضرر عنها وجبره لها، فكيف يأمر بعد هذا بذبح ابنها دون ابن الجارية، بل حكمته البالغة اقتضت أن يأمر بذبح ولد السرية، فحينئذ يرق قلب السيدة عليها وعلى ولدها، وتتبدل قسوة الغيرة رحمة، ويظهر لها بركة هذه الجارية وولدها، وأن الله لا يضيع بيتاً هذه وابنها منهم، وليُري عباده جبره بعد الكسر، ولطفه بعد الشدة، وأن عاقبة صبر «هاجر» وابنها على البعد والوحدة والغربة والتسليم إلى ذبح الولد آلت إلى ما آلت إليه، من جعل آثارهما ومواطىء أقدامهما مناسك لعباده المؤمنين، ومتعبداتٍ لهم إلى يوم القيامة. وهذه سنته تعالى فيمن يريد رفعه من خلقه أن يَمنَّ عليه بعد استضعافه وذله وانكساره. قال تعالى: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾ [القصص: ٥] وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

الفَصل الثامِن

قصة لوط عليه السلام

قبح عمل قوم لوط الذي كانوا يفعلونه:

قال تعالى:

﴿أتأتون الذكران من العالمين، وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون﴾ [الشعراء: ١٦٥ ـ ١٦٦].

١٣٨ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال:

أن رسول الله ﷺ قال:

«من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به».

لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد:

١٣٩ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«رحم الله لوطاً كان يأوي إلى ركن شديد، وما بعث الله بعده نبياً إلا

---

١٣٨ ـ أخرجه أبو داود (٤٤٦٢)، والترمذي (١٤٥٦)، وابن ماجة (٢٥٦١)، وابن الجارود (٨٢٠)، والحاكم (٤/ ٣٥٥)، وأحمد في المسند (١/ ٣٠٠، ٣٠٩، ٣١٧)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وهو كما قالا.

١٣٩ ـ أخرجه الترمذي برقم (٣١١٦)، والحاكم (٢/ ٢٦١)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ١٣٦)، وابن جرير في التفسير (١٢/ ١٣٩)، وأحمد في المسند (٢/ ٢٣٢، ٣٣٢، ٣٨٤، ٤١٦، ٥٣٣)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد على شرط مسلم وأقره الذهبي.

وهو في ثروة من قومه».

١٤٠ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال:

«نحن أحق بالشك من إبراهيم، ويرحم الله لوطاً، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي».

قصة تعذيب قوم لوط عليه السلام:

١٤١ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال:

لما جاءت رسل الله لوطاً ظن أنهم ضيفان لقوه، فأدناهم حتى أقعدهم قريباً وجاء ببناته وهن ثلاث فأقعدهن بين ضيفانه وبين قومه، فجاء قومه يهرعون إليه، فلما رآهم قال: «هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي» قالوا: «ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد» قال: «لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد».

فالتفت إليه جبريل عليه السلام فقال: «إنا رسل ربك لن يصلوا إليك» قال: «فطمس أعينهم فرجعوا وراءهم يركب بعضهم بعضاً حتى خرجوا إلى الذين بالباب، فقالوا: جئناكم من عند أسحر الناس قد طمس أبصارنا، فانطلقوا يركب بعضهم بعضاً حتى دخلوا القرية فرفعت في بعض الليل، حتى

---

١٤٠ ـ أخرجه البخاري (٣٣٧٢، ٣٣٧٥، ٣٣٨٧، ٤٥٣٧، ٤٦٩٤، ٦٩٩٢)، ومسلم (١٥١)، وابن ماجة (٤٠٢٦)، والطبري في التفسير (١٨٤٠٣، ١٨٤٠٤)، والبغوي في معالم التنزيل (٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦)، والطحاوي في مشكل الاثار (١/ ١٣٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٥٠٧)، وابن مندة في الإيمان (٣٦٩)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٥٠).

١٤١ ـ أخرجه الحاكم (٢/ ٣٤٤)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
وقال الحاكم: «ولعل متوهماً يتوهم أن هذا وأمثاله في الموقوفات وليس كذلك فإن الصحابي إذا فسر التلاوة فهو مسند عند الشيخين».
وقال السيوطي في الدر (٣/ ٣٤٤): أخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ.

كانت بين السماء والأرض حتى إنهم ليسمعون أصوات الطير في جو السماء، ثم قلبت فخرجت الأفكة عليهم فمن أدركته الأفكة قتلته، ومن خرج اتبعته حيث كان حجراً فقتلته، قال: فارتحل ببناته وهن ثلاث حتى إذا بلغ مكان كذا وكذا من الشام فماتت ابنته الكبرى، فخرجت عندها عين يقال لها الورية، ثم انطلق حيث شاء الله أن يبلغ فماتت الصغرى فخرجت عندها عين يقال لها الرعزية فما بقي منهن إلا الوسطى».

الفَصْلُ التَّاسِع

قصة شعيب عليه السلام

حال شعيب عليه السلام:

١٤٢ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وإنا لنراك فينا ضعيفاً﴾ [هود: ٩١].

قال: «كان شعيب أعمى».

ولم أجد غير هذا الحديث الصحيح في قصة شعيب عليه الصلاة والسلام في الكتب التي قمت بجردها.

ملاحظة: لم يكن العمىٰ أصلياً في شعيب عليه السلام وإنما طارىء:

فقد جاء عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: «كان أعمى وإنما عمي من بكائه من حب الله عزّ وجلّ»[١].

وجاء في حديث مرفوع وإن كان ضعيفاً ما يؤكد ذلك فقد جاء عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بكى شعيب عليه السلام من حب الله حتى عمي، فرد الله عليه بصره، وأوحى الله إليه يا شعيب ما هذا البكاء أشوقاً إلى الجنة؟ أم خوفاً من النار؟ فقال: لا ولكن اعتقدت حبك بقلبي، فإذا نظرت إليك فما أبالي ما الذي تصنع بي. . .» الحديث[٢].

---

١٤٢ ـ أخرجه الحاكم (٢/٥٦٨) صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(١) عزاه في الدر المنثور (٣/٣٤٨) لأبي الشيخ وابن عساكر.

(٢) عزاه في الدر المنثور (٣/٣٤٨) للواحدي وابن عساكر، وقال ابن كثير في قصص الأنبياء (١/١٨٧) رواه الواحدي وهو غريب جداً، وقد ضعفه الخطيب البغدادي.

الفصل العاشر

قصة يعقوب عليه السلام

كونه من أكرم الناس:

١٤٣ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قيل يا رسول الله، من أكرم الناس؟ قال:

﴿أكرمهم أتقاهم﴾ فقالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: «فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله» قالوا: نعم.

قال: «فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا».

١٤٤ ـ من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال:

«الكريم ابن الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم».

صبر يعقوب عليه السلام على فراق يوسف عليه السلام:

١٤٥ ـ من حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حين قال لها

---

١٤٣ ـ سبق تخريجه برقم (٨٧).

١٤٤ ـ سبق تخريجه برقم (٨٨).

١٤٥ ـ أخرجه البخاري برقم (٢٥٩٣، ٢٦٦١، ٢٦٨٨، ٢٨٧٩، ٤١٤١، ٤٦٩٠، ٤٦٩١، ٤٧٥٠، ٤٧٥٧)، ومسلم (٢٧٧٠)، والترمذي (٣١٧٩، ٣١٨٠)، وابن ماجة (١٩٧٠، =

أهل الإفك ما قالوا: فبرأها الله:

«. . . قال النبي ﷺ: إن كنت بريئةً فَسَيُبَرِّئُكِ الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه. قلت: إني والله لا أجد مثلاً إلا أبا يوسف فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون وأنزل الله ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبةٌ منكم﴾ العشر آيات. . .».

وفي لفظ آخر: «. . . فبينا نحن كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل ما قيل قبلها، وقد مكث شهراً لا يوحى إليه في شأني».

قالت: فتشهد ثم قال: «أما بعد، يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه».

«فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة. فقلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ فيما قال.

قالت: فقال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت لأُمي: أجيبي عني رسول الله فيما قال. قالت: والله ما أقول لرسول الله ﷺ.

قالت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن، فقلت: إني والله لقد علمت أنكم سمعتم بما تُحدثُ به، وقد قَرَّ في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم: إني لبريئة ـ والله يعلم أني لبريئة ـ لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر ـ الله يعلم أني منه بريئة ـ لَتُصَدِّقُنِّي. والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف إذ قال: ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ [يوسف: ٨٢]. . .».

= ٢٣٤٧)، والبيهقي في السنن (٧/ ٣٠٢)، والنسائي في الكبرى برقم (١١٢٥١ بنداري) (٦/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨)، وعبد الرزاق في المصنف (٩٧٤٨) (٥/ ٤١٠)، والطبري في التفسير (١٨/ ٨٩)، والشافعي في الأم (٥/ ١١١)، وأبو يعلى (٤٣٩٧)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٥٠) حديث رقم (١٣٣ فما بعده)، وأحمد في المسند (٦/ ٦٠، ١١٧، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٧ ـ ١٩٨، ٢٦٩، ٣٦٧ ـ ٣٦٨).

١٤٦ ـ ومن حديث أم رومان رضي الله عنها قالت:

«بينا أنا وعائشة أخذتها الحمى، فقال النبي ﷺ: لعل في حديث تحدث؟ قالت: نعم، وقعدت عائشة فقالت: مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه، بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون».

ما حرم يعقوب (إسرائيل) على نفسه من الطعام والشراب:

١٤٧ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال:

حضرت عصابة من اليهود نبي الله ﷺ يوماً فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن، لا يعلمهن إلا نبي، قال: سلوني عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب عليه السلام على بنيه: لئن حدثتكم شيئاً فعرفتموه لتتابعني على الإسلام، قالوا: فذلك لك، قال: فسلوني عما شئتم، قالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن: أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل؟ كيف يكون الذكر منه؟ وأخبرنا كيف هذا النبي الأُمي في النوم؟ ومن وليه من الملائكة؟.

قال: فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم لتتابعني؟ قال: فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق.

قال: فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ﷺ، هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضاً شديداً وطال سقمه، فنذر لله نذراً، لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليُحرمنَّ أحبَّ الشراب إليه وأحب الطعام إليه،

---

١٤٦ ـ أخرجه البخاري (٣٣٨٨، ٤١٤٣، ٤٦٩١، ٤٧٥١)، وأحمد في المسند (٦/ ٣٦٧، ٣٦٧ ـ ٣٦٨)، والطبراني في الكبير (٢٥/ ٨٣) رقم (٢١٢) و (٢٣/ ١٢٢) رقم (٣٦١).

١٤٧ ـ أخرجه أحمد (١/ ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٨)، والترمذي (٥١٢١) مختصراً، والطبراني في الكبير (١٢٤٢٩) (١٣٠١٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٤٢): رواه الترمذي باختصار ورواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٢٤٧١، ٢٥١٤، ٢٤٨٣).

وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها؟ قالوا: اللهم نعم. قال: اللهم اشهد عليهم.

فأنشدكم بالله الذي لا إلّه إلا هو،الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ، وأن ماء المرأة أصفر رقيق. فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله، إن علا ماء الرجل على ماء المرأة كان ذكراً بإذن الله، وإن علا ماء المرأة على ماء الرجل كان أنثى بإذن الله؟ قالوا: اللهم نعم. قال: اللهم اشهد عليهم.

فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن هذا النبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟ قالوا: اللهم نعم، قال: اللهم اشهد.

قالوا: وأنت الآن فحدثنا من وليُّك من الملائكة؟ فعندها نجامعك أو نفارقك، قال: فإن وليـي جبريل عليه السلام، ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه، قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك!! قال: فما يمنعكم من أن تصدقوه؟ قالوا: إنه عدونا! قال: فعند ذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله﴾ إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون﴾ وبعد ذلك: ﴿وباؤوا بغضب على غضب﴾ الآية [البقرة: ٩٨ ـ ١٠٠].

وفي لفظ آخر قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، إن نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا: «الله على ما نقول وكيل» قالوا: هاتوا، قالوا: أخبرنا عن علامة النبي؟ قال: تنام عيناه ولا ينام قلبه، قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر؟ قال: يلتقي الماءان فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل آنثت، قالوا: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: كان يشتكي عرق النسا فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا وكذا؟ (قال عبدالله بن أحمد) قال أبي، قال

بعضهم، يعني الإبل، قال: فحرم لحومها. قالوا: صدقت، قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال: ملك من ملائكة الله عزّ وجلّ موكل بالسحاب، بيده أو في يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله، قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع؟ قال: صوته، قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة، وهي التي نبايعك إن أخبرتنا بها، فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر، فأخبرنا من صاحبك؟ قال: جبريل عليه السلام، قالوا: جبريل، ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب، عدونا!! لو قلت ميكائيل، الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿من كان عدواً لجبريل﴾ إلى آخر الآية [البقرة: ٩٨].

شدة ما نزل بيعقوب عليه السلام لفراقه يوسف عليه السلام:

١٤٨ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

كان ليعقوب النبي عليه السلام أخاً مؤاخياً في الله، فقال ذات يوم: يا يعقوب ما الذي أذهب بصرك وما الذي قوس ظهرك. قال: فقال: أما الذي أذهب بصري فالبكاء على يوسف، وأما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا يعقوب إن الله تبارك وتعالى يقرئك السلام ويقول أما تستحي تشكوني إلى غيري. قال: فقال يعقوب إنما أشكو بثي وحزني إلى الله.

قال: فقال جبريل أعلم ما تشكو يا يعقوب. قال: ثم قال يعقوب: أي رب أما ترحم الشيخ الكبير أذهبت بصري وقوست ظهري فاردد عليّ ريحانتي أشمه شماً قبل الموت ثم اصنع بي ما أردت. قال: فأتاه جبريل فقال: إن الله

---

١٤٨ ـ أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٢٣٠) برقم (٣٤٠٣، ٣٤٠٤، ٣٤٠٥)، والحاكم في المستدرك (٢/٣٤٨) وصححه ووافقه الذهبي.

وزاد السيوطي عزوه في الدر (٤/ ٣٢) لإسحاق بن راهويه في تفسيره وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وأبو الشيخ وابن مردويه.

تعالى يقرئك السلام ويقول لك أبشر وليفرح قلبك. فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك فاصنع طعاماً للمساكين فإن أحب عبادي إليَّ الأنبياء والمساكين، أتدري لم أذهبت بصرك وقوست ظهرك وصنع إخوة يوسف به ما صنعوا، إنكم ذبحتم شاة فأتاكم مسكين يتيم وهو صائم فلم تطعموه منها شيئاً.

وقال: فكان يعقوب بعد ذلك إذا أراد الغداء أمر منادياً ينادي: ألا من أراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب، وإذا كان صائماً أمر منادياً فنادى ألا من كان صائماً من المساكين فليفطر مع يعقوب عليه السلام.

الفصل الحادي عشر

قصة يوسف عليه السلام

أحسن القصص قصة يوسف عليه السلام:

١٤٨ ـ من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال:

«أُنزل على النبي ﷺ القرآن فتلا عليهم زماناً فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله ﴿آلر تلك آيات الكتاب المبين﴾ [يوسف: ١ ـ ٢] هذه السورة، ثم تلا عليهم زماناً، قالوا: يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً﴾ الآية [الزمر: ٢٣] كل ذلك يؤمرون بالقرآن. قالوا: يا رسول الله، لو ذكرتنا فأنزل الله: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق﴾ [الحديد: ١٦].

أكرم الناس:

١٤٩ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

«قيل يا رسول الله من أكرم الناس؟

---

١٤٨ ـ أخرجه الحاكم (٢/ ٣٤٥)، وابن حبان كما في الموارد (١٧٤٦)، والواحدي في أسباب النزول (ص ٢٠٣)، والطبري في التفسير (١٢/ ١٥٠)، وأبو يعلى (٧٤٠)، وصححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي.

وزاد نسبته في الدر (٤/ ٣)، لإسحاق بن راهوية والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه. وقد حسنه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٣٦٥٢).

١٤٩ ـ سبق تخريجه برقم (٨٧).

قال: أتقاكم.

قالوا: ليس عن هذا نسألك؟

قال: فيوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله.

قالوا: ليس عن هذا نسألك.

قال: فعن معادن العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية، خيارهم في الإسلام إذا فقهوا».

١٥٠ ـ من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال:

«الكريم ابن الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم».

١٥١ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ولو كنت في السجن ما لبث ثم أتاني الرسول لأجبت، ورحمة الله على لوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد قال: «لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد» فما بعث الله بعده نبياً إلا في ذروة من قومه».

ابن الأخيار:

١٥٢ ـ عن علي بن رباح قال: استأذن رجل على عمر رضي الله عنه

---

١٥٠ ـ سبق تخريجه برقم (٨٨).

١٥١ ـ الترمذي (٣١١٦)، والنسائي في الكبرى (١١٢٥٤ بنداري) (٦/ ٣٦٩)، والبخاري في الأدب المفرد (برقم ٦٠٥)، وابن جرير في التفسير (١٢/ ١٣٩)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ١٣٦)، وابن حبان كما في الموارد (١٧٤٧)، والحاكم (٢/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧) (٢/ ٥٧٠ ـ ٥٧١)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٣٢، ٤١٦)، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي ومحمد بن عمرو أحد رجال الإسناد أخرج له مسلم متابعة.

١٥٢ ـ أخرجه الحاكم (٢/ ٣٤٧)، صحيح على شرط مسلم وعلي بن رباح تابعي كبير ووافقه الذهبي.

فقال: استأذنوا لابن الأخيار، فقال عمر رضي الله عنه ايذنوا له فلما دخل. قال: من أنت. قال: أنا فلان ابن فلان ابن فلان، قال: فجعل يعد رجالاً من أشراف الجاهلية، فقال له عمر: أنت يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. قال: لا. قال: ذاك ابن الأخيار، وأنت ابن الأشرار إنّ ما تعد عليّ رجال أهل النار».

جمال يوسف عليه السلام وحسنه الباهر:

١٥٣ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: (حديث الإسراء والمعراج الطويل):

«... ثم عرج بي إلى السماء الثالثة. فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ. قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا. فإذا أنا بيوسف ﷺ. إذا هو قد أُعطي شطر الحسن. فرحب ودعا لي بخير...».

١٥٤ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أُعطي يوسف شطر الحسن».

١٥٥ ـ من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أعطي يوسف وأمه شطر الحسن».

فراسة العزيز في يوسف عليه السلام:

١٥٦ ـ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:

---

١٥٣ ـ سبق تخريجه حديث رقم (١٢٨).

١٥٤ ـ أخرجه أحمد (٣/ ٢٨٦)، وأبو يعلى (٣٣٧٣)، وأبو عوانة (١/ ١٢٦)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٥٣)، والحاكم (٢/ ٥٧٠) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

١٥٥ ـ أخرجه الحاكم (٢/ ٥٧٠)، وابن جرير في التفسير (١٢/ ١٢٢ ـ ١٢٣)، وابن عدي (٥/ ٣٨٥)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.
وزاد عزوه في الدر (٤/ ١٧)، لابن أبي حاتم وابن مردويه.

١٥٦ ـ أخرجه الحاكم (٢/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦)، صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

«أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين قال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً، والتي قالت: يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القوي الأمين، وأبو بكر حين تفرس في عمر رضي الله عنهما».

صواحب يوسف عليه السلام:

١٥٧ ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت:

«لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه، فحضرت الصلاة فأُذن، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيفٌ إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، وأعاد، فأعادوا له، فأعاد الثالثة فقال:

إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس، فخرج أبو بكر فصلى، فوجد النبي ﷺ من نفسه خفة، فخرج يهادي بين رجلين، كأني أنظر رجليه تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخر، فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك، ثم أُتي به حتى جلس إلى جنبه».

شاهد يوسف عليه السلام الذي شهد معه وتكلم وهو صغير:

١٥٨ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال

---

١٥٧ ـ أخرجه البخاري (٦٦٤، ٦٧٩، ٧١٢، ٧١٦، ٣٣٨٤، ٧٣٠٣)، ومسلم (٤١٨)، والترمذي (٣٦٧٢)، والنسائي (٢/ ٩٩) رقم (٨٣٣)، وفي الكبرى (١١٢٥٢ بنداري) (٦/ ٣٦٨)، وابن ماجة (١٢٣٢، ١٢٣٤)، ومالك في الموطأ (١/ ١٧٠ ـ ١٧١)، والبيهقي (٣/ ٨١)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٤٠٦)، وأحمد في المسند (٦/ ٣٤، ٩٦، ١٥٩، ٢١٠، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٧٠). وقد جاء من حديث أبي موسى وأخرجه البخاري (٦٧٨)، (٣٣٨٥)، ومسلم (٤٢٠)، وأحمد في المسند (٤/ ٤١٢)، ومن حديث حمزة الأسلمي وأخرجه البخاري (٦٨٢).

١٥٨ ـ أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣١٠)، ترقيم أحمد شاكر (٢٨٢٢، ٢٨٢٣، ٢٨٢٤، ٢٨٢٥)، والطبراني في الكبير (١٢٢٧٩، ١٢٢٨٠)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند.

وقال في المجمع (١/ ٦٥): «رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط» قلت: سماع حماد بن سلمة من عطاء كان قبل=

رسول الله ﷺ:

«لما كانت الليلة التي أسري بي فيها، أتت عليَّ رائحة طيبة، فقلت: يا جبريل، ما هذه الرائحة الطيبة؟ فقال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها ، قال : قلت : وما شأنها ؟ قال : بينا هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقطت المِدْرَى من يديها ، فقالت : بسم الله ، فقالت لها ابنة فرعون: أبي ! قالت : لا ، ولكن ربي ورب أبيك الله ، قالت : أخبره بذلك؟ قالت : نعم ، فأخبرته ، فدعاها، فقال: يا فلانة، وإن لك رباً غيري؟ قالت: نعم، ربي وربك الله، فأمر ببقرة من نحاس فأحميت، ثم أمر بها أن تلقى هي وأولادها فيها، قالت له: إن لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك؟ قالت: أحب أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد، وتدفننا، قال: ذلك لك علينا من الحق، قال: فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحداً واحداً، إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مرضع، وكأنها تقاعست من أجله، قال: يا أمَّه، اقتحمي، فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فاقتحمت.

قال: قال ابن عباس: تكلـم أربعة صغار: عيسى ابن مريم عليه السلام، وصاحب جريج، وشاهد يوسف، وابن ماشطة ابنة فرعون».

قضي الأمر الذي فيه تستفتيان:

١٥٩ ـ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:

«قضي الأمر الذي فيه تستفتيان، قال: لما حكيا ما رأياه، وعبر يوسف عليه السلام قال أحدهما ، ما رأينا شيئاً، فقال: قضي الأمر الذي فيه تستفيان».

= الاختلاط، وقال ابن كثير في التفسير (٢/ ٤٧٥): إسناد لا بأس به ولم يخرجوه. ونسبه السيوطي في الدر (٤/ ١٥) للنسائي وابن مردويه وصحح إسناده.

١٥٩ ـ أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٤٦)،وقال: حديث صحيح ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي.

صبر يوسف على السجن:

١٦٠ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«نحن أحق بالشك من إبراهيم، إذ قال: رب أرني كيف تحيي الموتى. قال: أو لم تؤمن؟ قال: بلى. ولكن ليطمئن قلبي؟ ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي».

١٦١ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال:
عن النبي ﷺ قال:

«عجبت لصبر أخي يوسف وكرمه والله يغفر له حيث أرسل إليه ليستفتي في الرؤيا، ولو كنت أنا لم أفعل حتى أخرج، وعجبت لصبره وكرمه والله يغفر له أتي ليخرج فلم يخرج حتى أخبرهم بعذره، ولو كنتُ أنا لبادرت الباب، ولولا الكلمة لما لبث في السِّجن حيث يبتغي الفرج من عند غير الله عزّ وجلّ».

١٦٢ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في قوله

---

١٦٠ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٣٧٢، ٣٣٧٥، ٣٣٨٧، ٤٥٣٧، ٤٦٩٤، ٦٩٩٢)، ومسلم (١٥١)، والنسائي في الكبرى (١١٢٥٣ بنداري) (٦/ ٣٦٨)، وابن ماجة (٤٠٢٦)، والطبري في التفسير (١٨٤٠١، ١٨٤٠٢ تعليق أحمد شاكر)، والبغوي في معالم التنزيل (٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ١٣٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٥٠٧)، وابن مندة في الإيمان (٣٦٩)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٢٦، ٣٢٢، ٣٣٢، ٣٥٠).

١٦١ ـ أخرجه الطبراني (١١٦٤٠)، وابن مردويه والحديث له شواهد من حديث أبي هريرة الذي سبق تخريجه برقم (١٨٧)، ومن مرسل الحسن البصري الصحيح الذي أخرجه أحمد في الزهد وابن المنذر. وقد زاد السيوطي عزوه في الدر (٤/ ٢٣)، للفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه.

١٦٢ ـ أخرجه أحمد (٢/ ٣٤٦، ٣٤٩)، وابن جرير في التفسير (١٩٣٩٧ ـ ١٤٤٠٢)، بترقيم أحمد شاكر، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٤٠): له حديث في الصحيح غير هذا رواه أحمد وفيه محمد بن عمرو وهو حسن الحديث. وزاد السيوطي عزوه في الدر (٤/ ٢٣)، لابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه.

عزّ وجلّ: ﴿ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن﴾ فقال رسول الله ﷺ: «لو كنت أنا لأسرعت الإجابة وما ابتغيت العذر».

شدة السنين التي مرت على قوم يوسف:

١٦٣ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

وكان رسول الله ﷺ ـ حين يرفع رأسه يقول: «سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد ـ يدعو لرجال فيسميهم بأسمائهم فيقول:

«اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والمستضعفين من المؤمنين، اللهم شدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف».

وأهل المشرق يومئذ من مضر مخالفون له».

١٦٤ ـ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:

«إن النبي ﷺ لما رأى من الناس إدباراً قال: اللهم سبع كسبع يوسف، فأخذتهم سنة حصت كل شيء، حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف، وينظر أحدهم إلى السماء فيرى الدخان من الجوع، فأتاه أبو سفيان فقال:

يا محمد، إنك تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فادع الله لهم. قال الله تعالى:

---

١٦٣ ـ أخرجه البخاري (٧٩٧، ٨٠٤، ١٠٠٦، ٢٩٣٢، ٣٣٨٦، ٤٥٦٠، ٤٥٩٨، ٦٢٠٠، ٦٣٩٣، ٦٩٤٠)، ومسلم (٦٧٥)، وأبو داود (١٤٤٢)، والنسائي (٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢) حديث رقم (١٠٧٣، ١٠٧٤)، وابن ماجة (١٢٤٤)، والدارمي (١/ ٣٧٤)، وابن حبان (١٩٦٠)، الطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢)، والبيهقي (٢/ ٢٠٠)، وابن خزيمة (٦١٥، ٦١٧، ٦٢١)، وأحمد (٢/ ٢٣٩، ٢٥٥، ٢٧١، ٤١٨، ٤٧٠، ٥٠٢، ٥٢١).

١٦٤ ـ أخرجه البخاري برقم (١٠٠٧، ١٠٢٠، ٤٦٩٣، ٤٧٦٧، ٤٧٧٤، ٤٨٠٩، ٤٨٢٠، ٤٨٢١، ٤٨٢٢، ٤٨٢٣، ٤٨٢٤، ٤٨٢٥)، ومسلم برقم (٢٧٩٨)، والترمذي (٣٢٥٤)، وأحمد (١/ ٣٨١، ٤٤١)، والحميدي برقم (١١٦) (١/ ٦٣ ـ ٦٤)، الطبري في التفسير (٢٥/ ١١٢).

﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ـ إلى قوله ـ إنكم عائدون، يوم نبطش البطشة الكبرى﴾.

فالبطشة: يوم بدر، وقد مضت الدخان والبطشة واللزام وآية الروم».

صواع الملك:

١٦٥ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿صواع الملك﴾ قال: كان كهيئة المكوك من فضة يشربون فيه، قد كان للعباس مثله في الجاهلية.

إخراج جثمان يوسف عليه السلام من مصر على يد موسى عليه السلام:

١٦٦ ـ من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:

«أتى النبي ﷺ أعرابياً فأكرمه. فقال له: ائتنا فأتاه، فقال رسول الله ﷺ: سل حاجتك، فقال: ناقة برحلها وأعنزاً يحلبها أهلي، فقال رسول الله ﷺ:

أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل؟ فقال أصحابه: يا رسول الله، وما عجوز بني إسرائيل؟ قال: إن موسى لما سار ببني إسرائيل من مصر، ضلوا الطريق، فقال: ما هذا؟ فقال علماؤهم: نحن نحدثك إن يوسف لما حضره الموت أخذ علينا موثقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا.

قال: فمن يعلم موضع قبره؟ قالوا: ما ندري أين قبر يوسف إلا عجوز من

---

١٦٥ ـ أخرجه ابن جرير (١٩٥٢٥)، وعزاه في الدر (٤/ ٢٦)، لأحمد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري وأبو الشيخ وابن مندة في غرائب شعبة وابن مردويه والضياء، وقال ابن حجر في الفتح (٨/ ٣٥٩): وإسناده صحيح.

١٦٦ ـ أخرجه الحاكم (٢/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥) (٢/ ٥٧١ ـ ٥٧٢)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وقد حكم أحمد وابن معين أن يونس سمع من أبي بردة حديث (لا نكاح إلا بولي) ووافقه الذهبي. وفي إسناده يونس بن أبي إسحاق لم يخرج له البخاري في الصحيح وإنما في جزء القراءة فهو على شرط مسلم فقط.

بني إسرائيل، فبعث إليها، فأتته، فقال: دليني على قبر يوسف قالت: لا والله لا أفعل حتى تعطيني حكمي، قال: وما حكمك؟ قالت: أكون معك في الجنة.

فكره أن يعطيها ذلك، فأوحى الله إليه أن أعطها حكمها، فانطلقت بهم إلى بحيرة، موضع مستنقع ماء، فقالت: انضبوا هذا الماء، فأنضبوا، قالت: احضروا واستخرجوا عظام يوسف، فلما أقلوها إلى الأرض، إذا الطريق مثل ضوء النهار».

مكان يوسف عليه السلام في السماء:

١٦٧ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (في حديث الإسراء والمعراج الطويل):

«. . . فأتينا السماء الثالثة، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل: من معك؟ قال: محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، فأتيت على يوسف فسلمت، فقال: مرحباً بك من أخ ونبي. . .».

---

١٦٧ ـ سيأتي تخريجه برقم (٣٦٢).

الفصل الثاني عشر

قصة أيوب عليه السلام

ابتداء البلاء بأيوب عليه السلام ومعافاته:

١٦٨ ـ من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: يا نافع! قد تبيَّغ بي الدم. فالتمس لي حجاماً، واجعله رفيقاً، إن استطعت ولا تجعله شيخاً كبيراً ولا صبياً صغيراً، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«الحجامة على الريق أمثل، وفيه شفاء وبركة، وتزيد في العقل وفي الحفظ، فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس، واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء والجمعة والسبت ويوم الأحد، تحرياً، واحتجموا يوم الإثنين والثلاثاء، فإنه اليوم الذي عافى الله فيه أيوب من البلاء، وضربه بالبلاء يوم الأربعاء، فإنه لا يبدو جذام ولا برص إلا يوم الأربعاء، أو ليلة الأربعاء...».

ما نزل بأيوب عليه السلام من المرض والبلاء:

١٦٩ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

---

١٦٨ ـ أخرجه ابن ماجة برقم (٣٤٨٧)، والحاكم (٤/ ٤٠٩) (٤/ ٢١١ ـ ٢١٢)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ٥٤٤)، وتاريخ بغداد (١٠/ ٣٩)، والحديث حسن بمجموع طرقه ورواياته. وحسنه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه برقم (٢٨٠٩).

١٦٩ ـ أخرجه أبو يعلى (٣٦١٧)، وابن حبان في صحيحه (٢٨٨٧)، والطبري في تفسيره (٢٣/ ١٦٧)، والبزار كما في كشف الأستار (٢٣٥٧)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٧٤ ـ=

«إن أيوب نبي الله كان في بلائه ثماني عشرة سنة. فرفضه القريب والبعيد إلا رجلان من إخوانه كانا من أخص إخوانه كانا يغدوان إليه ويروحان إليه، فقال أحدهما لصاحبه: أتعلم، والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد، قال صاحبه: وما ذاك؟ قال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف عنه؟!.

فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له، فقال أيوب: لا أدري ما تقول، غير أن الله يعلم أني كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق.

قال: وكان يخرج إلى حاجته فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها، وأُوحي إلى أيوب في مكانه أن ﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾ [صٓ: ٤٢].

فاستبطأته فلقيته ينتظر، وأقبل عليها، قد أذهب الله ما به من البلاء، وهو على أحسن ما كان، فلما رأته قالت: أي بارك الله فيك، هل رأيت نبي الله هذا المبتلى، ووالله على ذلك ما رأيت أحداً أشبه به منك إذ كان صحيحاً، قال: فإني أنا هو.

وكان له أندران: أنـدر للقمح، وأندر للشعير، فبعث الله سحابتين فلما

= ٣٧٥)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٨١ ـ ٥٨٢) (٣/ ٤٢)، والمطالب العالية (٣٤٦٠).
وصححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي والضياء في المختارة، والهيثمي وقال أبو نعيم في الحلية: غريب من حديث الزهري لم يروه عنه إلا عقيل، ورواته متفق على عدالتهم، تفرد به نافع. وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٠٨): رواه أبو يعلى والبزار ورجال البزار رجال الصحيح. وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١/ ٢٠٨، ٢٣٣): عن ابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان وقال: هذا غريب رفعه جداً والأشبه أن يكون موقوفاً. وقال ابن حجر في الفتح (٦/ ٤٢١) أن هذا أصح ما ورد في قصته، وزاد ابن حجر عزوه إلى فوائد ميمونة كما في الفتح (١٠/ ١٢٤)، وقد صححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٧)، وقد رواه ابن المبارك عن يونس عن عقيل عن الزهري مرسلاً أطول مما هنا (زيادات نعيم على الزهد ص ٤٨)، وزاد السيوطي في الدر (٤/ ٣٣٠) لابن أبي الدنيا وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه.

كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض».

- الأندر: البيدر وهو الموضع الذي يستخرج فيه القمح من السنابل.
- حتى فاض: حتى امتلأ.

لا غنى لي عن بركتك:

١٧٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«بينا أيوب يغتسل عرياناً خرَّ عليه جرادٌ من ذهب، فجعل أيوب يحثي في ثوبه، فناداه ربه تبارك وتعالى: يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى؟

قال: بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك».

١٧١ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: عن النبي ﷺ قال:

«لما عافى الله أيوب عليه السلام أمطر عليه جراداً من ذهب، فجعل يأخذ منه بيده، ويجعل في ثوبه، قال: فقيل له: يا أيوب، أما تشبع؟ قال: يا رب ومن يشبع من رحمتك».

- خر عليه: سقط عليه.
- يحثي: يأخذ بيديه جميعاً.

---

١٧٠ ـ أخرجه البخاري (٢٧٩، ٣٣٩١، ٧٤٩٣)، والنسائي (١/ ٢٠٠، ٢٠١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٠٦)، وابن حبان (٦٢٢٩)، وأحمد في المسند (٢/ ٢٤٣، ٣٠٤، ٣١٤، ٣٤٧، ٤٩٠، ٥١١).

١٧١ ـ أخرجه الطيالسي (٢/ ٨٣) (٢٣٠٢)، والحاكم (٢/ ٥٨٢)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٠٤، ٤٩٠، ٥١١)، وابن حبان (٦٢٣٠).

وصححه الحاكم على شرط البخاري ووافقه الذهبي أنه على شرطهما، وقال ابن كثير: لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب وهو على شرط الصحيح.

وزاد السيوطي عزوه في الدر (٤/ ٣٣١) لابن أبي حاتم وابن مردويه.

الفَصل الثالث عَشر

قصة ذي الكفل عليه السلام

الكفل مع المرأة:

١٧٢ ـ من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال:

لقد سمعتُ من رسول الله ﷺ حديثاً و لم أسمعه إلا مرة أو مرتين، حتى عد سبع مرار، ولكن قد سمعته أكثر من ذلك، قال:

«كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله، فأتته امرأة فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت؟ فقال: ما يبكيك، أكرهتك؟ قالت: لا، ولكن هذا عمل لم أعمله قط، وإنما حملني عليه الحاجة، قال: فتفعلين هذا ولم تفعليه قط؟ قال: ثم نزل. فقال: اذهبي، فالدنانير لك، ثم قال: والله لا يعصي الله الكفل أبداً، فمات من ليلته، فأصبح مكتوباً على بابه:

---

١٧٢ ـ أخرجه الترمذي برقم (٢٤٩٦)، وأحمد في المسند (٢/ ٢٣) وترقيم أحمد شاكر (٤٧٤٧)، وابن حبان كما في الإحسان (٣٨٨)، والبيهقي في الشعب (٧١٠٩)، والحاكم (٤/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥). وحسنه الترمذي وقال ابن كثير في قصص الأنبياء (١/ ٢٣٨): حديث غريب جداً وفي إسناده نظر. . . وإن كان محفوظاً فليس هو ذا الكفل وإنما لفظ الحديث الكفل من غير إضافة فهو رجل آخر غير المذكور في القرآن، وأما قوله في التفسير (٣/ ١٩١) هذا الحديث لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة وإسناده غريب. ففيه نظر فقد أخرجه الترمذي وحسنه كما ترى وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي. وصححه أحمد شاكر رحمه الله، وزاد السيوطي عزوه في الدر (٤/ ٣٣٢) لابن المنذر وابن مردويه والطبراني.

قد غفر الله عز وجل للكفل».

وفي لفظ ابن حبان: (كان ذو الكفل...).

وقد ذكرت هذا الحديث هنا كيلا يلتبس الأمر على البعض فيظن الكفل المذكور في هذا الحديث أنه النبي المذكور في القرآن والمسمى (ذو الكفل) وليس هو هنا فإني لم أجد في قصته عليه السلام أي حديث صحيح عن النبي ﷺ.

الفصل الرابع عشر

قصة يونس عليه السلام

لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى:

١٧٣ ـ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«لا يقولن أحدكم إني خير من يونس» زاد مسدد «يونس بن متى».

١٧٤ ـ عن أبي العالية قال: حدثني ابن عم نبيكم ﷺ (يعني ابن عباس) عن النبي ﷺ قال:

«ما ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى». ونسبه إلى أبيه.

١٧٥ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

---

١٧٣ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٤١٢، ٤٦٠٣، ٤٨٠٤)، والدارمي (٢/ ٣٠٩)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٥٧) (٧/ ١٢٨)، وأحمد في المسند (١/ ٣٩٠، ٤٤٠، ٤٤٣)، وزاد نسبته في الدر (٤/ ٣٣٣) لعبد بن حميد والنسائي وابن مردويه.

١٧٤ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٤١٣، ٤٦٣٠، ٧٥٣٩)، ومسلم (٢٣٧٧)، وأبو داود (٤٦٤٦، ٤٦٦٩)، والطيالسي (٢/ ٨٣) رقم (٢٣٠٣)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٤٤٦)، والطبراني في الكبير (١٢٧٥٣)، وأحمد في المسند (١/ ٢٤٢، ٢٥٤، ٢٩٢، ٣٤٢، ٣٤٨).

١٧٥ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٤١٤، ٣٤١٥، ٣٤١٦، ٤١٣١، ٤٦٠٤، ٤٦٣١، ٤٨٠٥)، ومسلم (٢٣٧٦)، وأبو داود (٤٦٦٩)، والطيالسي (٢٥٣١)، وابن مندة في الإيمان (٧٢٠)، الطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٣١٦)، وفي مشكل الآثار (١/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧)، =

«بينما يهودي يعرض سلعته أُعطي بها شيئاً كرهه، فقال: لا والذي اصطفى موسى على البشر، فسمعه رجل من الأنصار فقام فلطم وجهه وقال: تقول والذي اصطفى موسى على البشر والنبي ﷺ بين أظهرنا؟ فذهب إليه فقال: أبا القاسم إن لي ذمة وعهداً، فما بال فلان لطم وجهي؟ فقال: لم لطمت وجهه؟ فذكره، فغضب النبي ﷺ حتى رؤي في وجهه، ثم قال: لا تفضلوا بين أولياء الله، فإنه ينفخ في الصور، فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى، فأكون أول من بعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور، أم بعث قبلي، ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى».

دعاء يونس عليه السلام:

١٧٦ ـ من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«ألا أخبركم بشيء إذا نزل برجل منكم كرب أو بلاء من أمر الدنيا دعا به ففرج عنه؟

دعاء ذي النون: لا إلّه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين».

وفي لفظ آخر قال سعد: «مررت بعثمان بن عفان في المسجد، فسلمت عليه، فملأ عينيه مني ثم لم يرد عليّ السلام، فأتيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقلت: يا أمير المؤمنين، هل حدث في الإسلام شيء؟ مرتين، قال: لا، وما ذاك؟ قال: قلت: لا، إلا أني مررت بعثمان آنفاً في

= وابن ماجة (٤٢٧٤)، وأحمد في المسند (٢/ ٤٠٥، ٤٥١، ٤٦٨، ٥٣٩)، والحاكم (٢/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣) وصححه ووافقه الذهبي.

١٧٦ ـ أخرجه الترمذي (٣٥٠٠)، والنسائي كما في الكبرى (١٠٤٩١، ١٠٤٩٢) (٦/ ١٦٨)، وأحمد في المسند (١/ ١٧٠)، والبزار كما في كشف الأستار (٣١٤٩، ٣١٥٠)، والحاكم (١/ ٥٠٥) (٢/ ٥٨٣)، وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قالا وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١٤٦٢). وزاد السيوطي عزوه إلى الدر (٤/ ٣٣٤) للبيهقي في الشعب والحكيم في نوادر الأصول وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه.

المسجد فسلمت عليه فملأ عينيه مني ثم لم يرد عليّ السلام، قال: فأرسل عمر إلى عثمان فدعاه، فقال: ما منعك أن لا تكون رددت على أخيك السلام؟ قال عثمان: ما فعلتُ، قال سعد: قلت: بلى، قال: حتى حلف وحلفت، قال: ثم إن عثمان ذكر فقال: بلى، وأستغفر الله وأتوب إليه، إنك مررت بي آنفاً وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ، لا والله ما ذكرتها قط إلا تغشى بصري وقلبي غشاوة، قال: قال سعد: فأنا أنبئك بها، إن رسول الله ﷺ ذكر لنا أول دعوة، ثم جاء أعرابي فشغله حتى قام رسول الله ﷺ، فاتبعته، فلما أشفقت أن يسبقني إلى منزله ضربت بقدمي الأرض، فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال: من هذا؟ أبو إسحاق؟ قال: قلت: نعم يا رسول الله، قال: فمه؟ قال: قلت: لا والله إلا أنك ذكرت لنا أول دعوة ثم جاء هذا الأعرابي فشغلك، قال: نعم، دعوةُ ذي النون إذ هو في بطن الحوت: (لا إلّه إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين) فإنه لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له».

قصة يونس عليه السلام مع قومه:

١٧٧ - من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:

«إن يونس عليه السلام كان وعد قومه العذاب وأخبرهم أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام، فتفرقوا بين كل والدة وولدها، ثم خرجوا فجأروا إلى الله واستغفروه فكف الله عنهم العذاب، وغدا يونس عليه السلام ينتظر العذاب فلم ير شيئاً، وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل فانطلق مغاضباً، حتى أتى قوماً في سفينة فحملوه وعرفوه، فلما دخل السفينة ركدت، والسفن تسير يميناً وشمالاً، فقال: ما بال سفينتكم، قالوا: ما ندري. قال: ولكني أدري إن فيها عبداً أبق من ربه وإنها والله لا تسير حتى تلقوه، قالوا: أما أنت والله

---

١٧٧ - عزاه في الدر المنثور (٥/ ٢٨٨) لابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وصحح الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/ ٤٥٢) إسناد ابن أبي حاتم.

يا نبي الله فلا نلقيك، فقال لهم يونس عليه السلام: اقترعوا فمن قرع فليقع فاقترعوا فقرعهم يونس عليه السلام ثلاث مرار، فوقع وقد وكل به الحوت، فلما وقع ابتلعه فأهوى به إلى قرار الأرض فسمع يونس عليه السلام تسبيح الحصى ﴿فنادى في الظلمات أن لا إلَه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ [الأنبياء: ٨٧] قال: ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل، قال: ﴿فنبذ بالعراء وهو سقيم﴾ قال: كهيئة الفرخ الممعوط الذي ليس عليه ريش، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين، فكان يستظل بها أو يصيب منها، فيبست، فبكى عليها حين يبست، فأوحى الله إليه أتبكي على شجرة أنْ يبست ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن تهلكهم، فخرج فإذا هو بغلام يرعى غنماً فقال: ممن أنت يا غلام؟ قال: من قوم يونس قال: فإذا رجعت إليهم فأقرئهم السلام وأخبرهم أنك لقيت يونس. فقال الغلام: إن تكن يونس فقد تعلم أنه من كذب ولم يكن له بينة قتل. فمن يشهد لي، قال: تشهد لك هذه الشجرة وهذه البقعة. فقال الغلام ليونس: مرهما، فقال لهما يونس عليه السلام: إذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له، قالتا: نعم. فرجع الغلام إلى قومه، وكان له أخوة، فكان في منعة فأتى الملك فقال: إني لقيت يونس وهو يقرأ عليكم السلام، فأمر به الملك أن يقتل، فقال: إن له بينة، فأرسل معه فانتهوا إلى الشجرة والبقعة، فقال لهما الغلام: نشدتكما بالله هل أشهدكما يونس، قالتا: نعم، فرجع القوم مذعورين يقولون: تشهد لك الشجرة والأرض فأتوا الملك فحدثوه بما رأوا، فتناول الملك يد الغلام فأجلسه في مجلسه، وقال: أنت أحق بهذا المكان مني، وأقام لهم أمرهم ذلك الغلام أربعين سنة».

تلبية يونس عليه السلام للحج:

١٧٨ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما:

---

١٧٨ ـ أخرجه مسلم برقم (١٦٦)، وابن ماجة (٢٨٩١)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٦٣٢، ٢٦٣٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٨٤)، وأحمد في المسند (١/ ٢١٥ ـ ٢١٦)، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي وقد أخرجه مسلم كما ترى.

أن رسـول الله ﷺ مر بوادي الأزرق فقال: «أي واد هذا؟» فقالوا: هذا وادي الأزرق. قال:

«كأني أنظر إلى موسى عليه السلام هابطاً من الثنية وله جؤار إلى الله بالتلبية» ثم أتى على ثنية هرشى. فقال: «أي ثنية هذه؟» قالوا: ثنية هرشى. قال: «كأني أنظر إلى يونس ابن متى عليه السلام على ناقة حمراء جعدة عليه جبة من صوف. خطام ناقته خلبةٌ. وهو يلبي».

قال ابن حنبل في حديثه: قال هشيم: يعني ليفاً.

- وله جؤار: الجؤار رفع الصوت.
- هرشى: جبل قرب الجحفة.
- على ناقة حمراء جعدة: أي مكتنزة اللحم.
- خطام ناقته خلبة: الخطام هو الحبل الذي يقاد به البعير، وخلبة بإسكان اللام وضمها: هو الليف.

الفَصْلُ الخامِسَ عَشَر

قصة موسى عليه السلام

هيئة موسى عليه السلام:

١٧٩ ـ عن مجاهد قال: كنا عند ابن عباس رضي الله عنهما فذكروا الدجال، فقال: «إنه مكتوب بين عينيه (ك ف ر) قال: ما يقولون؟ قال: يقولون مكتوب بين عينيه (ك ف ر) فقال ابن عباس: لم أسمعه قال ذلك ولكن قال: «أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم، وأما موسى فرجل آدم جعد الشعر، على جمل أحمر مخطوم بخلبة، كأني أنظر إليه وقد انحدر من الوادي يلبي».

وفي لفظ: «رأيت عيسى ابن مريم، وموسى وإبراهيم: فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فآدم جسيم سبط، قالوا: فإبراهيم؟ قال: انظروا إلى صاحبكم».

١٨٠ ـ من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«عرض عليّ الأنبياء، فإذا موسى عليه السلام ضربٌ من الرجال، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى ابن مريم عليه السلام، فإذا أقرب الناس وأشده شبهاً عروة بن مسعود، ورأيت إبراهيم، فرأيت أقرب الناس شبهاً

---

١٧٩ ـ سبق تخريجه برقم (٧١).

١٨٠ ـ سبق تخريجه برقم (٧٠).

صاحبكم ـ يعني نفسه ـ ورأيت جبريل، فإذا أقرب الناس وأشبه الناس به شبهاً دحية».

• ضرب: الرجل بين الرجلين في كثرة اللحم وقلته، وقيل هو الرجل الخفيف اللحم.

١٨١ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليلة أُسري بي رأيت موسى، وإذا هو رجل ضرب كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى فإذا هو رجل ربعة أحمر، كأنما خرج من ديماس، وأنا أشبه ولد إبراهيم ﷺ به، ثم أتيت بإناءين في أحدهما لبن، وفي الآخر خمر، فقال: اشرب أيهما شئت، فأخذت اللبن، فشربته فقيل: أخذت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أُمتك».

• الضرب: الرجل قليل اللحم على جسمه.
• رجل الراس: صاحب شعر مرجل.
• الربعة: بين الطويل والقصير.
• الديماس: لنضرته وكثرة ماء وجهه، كأنه خرج من كن (الحمام).

١٨٢ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«مررت ليلة أسري بي على موسى بن عمران عليه السلام، رجل آدم طوال جعد، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى ابن مريم مربوع الخلقة، إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، وأرى مالكاً خازن النار والدجال في آيات أَراهُنَّ الله إياه، فلا تكن في مرية من لقائه».

• آدم: يميل إلى السمرة.

---

١٨١ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٣٩٤، ٣٤٣٧، ٤٧٠٩، ٥٥٧٦، ٥٦٠٣)، ومسلم (١٦٨، ١٧٢)، والترمذي (٣١٣٠)، وأحمد في المسند (٢/ ٢٨٢).

١٨٢ ـ أخرجه مسلم برقم (١٦٥)، وأحمد في المسند (١/ ٢٥٩، ٣٤٢).

فأصبح فؤاد أم موسى فارغاً:

١٨٣ - من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: في قوله تعالى: ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً﴾ قال: فارغاً من كل شيء غير ذكر موسى.

- ﴿إن كادت لتبدي به﴾ قال: أن تقول يا بنياه.
- ﴿وقالت لأخته قصيه﴾: اتبعي أثره.
- ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل﴾ قال: لا يؤتى بمرضع فيقبلها.

حديث الفتون:

١٨٤ - من حديث سعيد بن جبير رحمه الله تعالى:

---

١٨٣ - أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٠٦ - ٤٠٧)، وابن جرير في التفسير (٢/ ٣٥)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وحسان هو ابن عباد قد احتجا به جميعاً، ووافقه الذهبي وقال: وحسان بن أبي عباد لا يدرى من هو، وإنما يرويه عن الأعمش عن حسان بن أبي الأشرس عن ابن جبير ثقة أخرج له النسائي فقط.

وقد زاد السيوطي عزوه في الدر (٥/ ١٢١)، للفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

١٨٤ - أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٢٦ بنداري) (٦/ ٣٩٦ - ٤٠٦)، وابن جرير في التفسير (١٦/ ١٦٤)، والطحاوي في مشكل الاثار (١/ ٦ - ٧)، وأبو يعلى في المسند (٢٦١٨) (٥/ ١٠)، وبحشل في تاريخ واسط (ص ٧٨).

وزاد السيوطي عزوه في الدر (٣/ ٢٩٦)، لابن أبي عمر العدني في مسنده، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

قلت: ورجال الإسناد ثقات، قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٥٦): رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير اصبغ بن زيد والقاسم بن أبي أيوب وهما ثقتان.

وقال ابن كثير في التفسير: (هكذا رواه النسائي في السنن الكبرى، وأخرجه أبو جعفر بن جرير، وابن أبي حاتم في تفسيريهما، كلهم من حديث يزيد بن هارون، به، وهو موقوف من كلام ابن عباس، وليس مرفوع إلا قليل منه، وكأنه تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما مما أبيح نقله من الإسرائيليات عن كعب الأحبار أو غيره والله أعلم، وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المِزِّي يقول ذلك أيضاً.

وكلام الإمام ابن كثير هنا أن ابن عباس تلقى هذا عما أبيح نقله من الإسرائيليات فيه نظر من وجهين:

الأول: أنه حكم بالظن والأحكام على الأحاديث صحة وضَعفاً لا تكون على هذا النحو.

=

عن ابن عباسٍ في قول الله تعالى: ﴿وفتنَّاك فُتوناً﴾ [طه: ٤٠] سألتهُ عن الفتون ما هو؟ قال: استأنف النَّهار يا ابن جُبيرٍ فإنَّ لها حديثاً طويلاً. فلمَّا أصبحتُ غدوتُ إلى ابن عباسٍ لأنتجز منه ما وعدني من حديث الفتون فقال: تذاكر فرعون وجُلساؤهُ ما كانَ اللَّهُ وعد إبراهيم من أن يجعل في ذرِّيَّته أنبياء ومُلوكاً، فقال بعضهم: إنَّ بني إسرائيل لينتظرون ذلك ما يشكُّون فيه. وقد كانوا يظنُّون أنَّه يوسف بن يعقوب. فلمَّا هلك، قالوا: ليس كذلك، إنَّ الله عزَّ وجلَّ وعد إبراهيم. قال فرعون: فكيف ترونه؟ فائتمرُوا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رِجالاً معهم الشِّفار يطوفون في بني إسرائيل فلا يجدون مولوداً ذكراً إلاَّ ذبحوه، ففعلوا ذلك، فلمَّا رأوا أنَّ الكبار من بني إسرائيل يموتون بآجالهم، والصِّغار يُذبحون، قالوا: يُوشك أن تُفنوا بني إسرائيل فتصيرُون إلى أن تُباشروا من الأعمال الَّتي كانوا يكفونكم. فاقتلوا عاماً كلَّ مولودٍ ذكرٍ فيقلَّ نباتهم، ودعُوا عاماً فلا يُقتل منهم أحدٌ فينشأُ الصِّغارُ مكان من يموت

= والثاني: أن ابن عباس رضي الله عنهما كان ينهى عن الأخذ عن أهل الكتاب، ولا يعتمد على ما جاء عندهم كما أخرج البخاري في صحيحه (٢٦٨٥، ٧٣٦٣، ٧٥٢٢، ٧٥٢٣).

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله تقرءونه لم يشب؟ وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا [البقرة: ٧٩] ﴿هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً﴾ أفلا ينهاكم بما جاءكم من العلم عن مساءلتهم؟ لا والله ما رأينا منهم رجلاً قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم».

وقد صحح الطحاوي رحمه الله محتوى حديث الفتون، وصحح رفعه إلى النبي ﷺ في مشكل الآثار (١/ ٧، ٨، ٩).

ومما ينفي كونه من الإسرائيليات أيضاً أن لكثير من مقاطعه شواهد:

ـ أي الأجلين قضى من حديث ابن عباس نفسه، ومن حديث أنس، وأبي ذر.

ومقطع ورود ماء مدين والاستئجار من حديث عمر ـ ومقطع اذهب أنت وربك فقاتلا من حديث المقداد ـ ومقطع اجعل لنا إلَهاً كما لهؤلاء آلهة من حديث أبي واقد الليثي.

ـ ومقطع السامري والعجل من حديث علي ـ ومقطع الآيات التي أعطيها موسى من حديث صفوان وسيأتي تخريج هذه الشواهد كلها في طيات قصة موسى عليه السلام.

ومقطع خلوف فم الصائم من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١)، والترمذي (٧٦٤)، والنسائي (٤/ ١٦٢). =

من الكبار، فإنَّهم لن يكثروا بمن تستحيون منهم فتخافوا مُكاثرتهم إيَّاكم، ولن يفنوا بمن تقتلون فتحتاجون إلى ذلك، فأجمعوا أمرهم على ذلك.

فحملت أُمُّ مُوسى بهارون في العام الَّذي لا يُذبح فيه الغلمان فولدته علانيةً آمنةً. فلمَّا كان من قابلٍ حملت بموسى، فوقع في قلبها الهمُّ والحزن ـ وذلك من الفتون يا ابن جبيرٍ ـ ما دخل منه في قلب أُمِّه ممَّا يراد به. فأوحى اللَّهُ تبارك وتعالى إليها ﴿أن لا تخافي ولا تحزني إنَّا رادُّوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾ [القصص: ٧] وأمرها إذا ولدت أن تجعله في تابوتٍ ثم تُلقيه في اليمِّ. فلمَّا ولدت فعلت ذلك به. فلمَّا توارى عنها ابنها، أتاها الشَّيطان فقالت في نفسها ما صنعت بابنٍ لو ذبح عندي فواريته وكفَّنته كان أحبَّ إليَّ من أن أُلقيه بيدي إلى زفرات البحر وحيتانه؟ فانتهى الماء به حتَّى انتهى به فُرْضَةَ[1] مُستقى جواري امرأة فرعون. فلمَّا رأينه أخذنه فهممن أن يفتحن التَّابوت فقال بعضهنَّ: إنَّ في هذا مالاً، وإنَّا إن فتحناه لم تصدِّقنا امرأة الملك بما وجدنا فيه. فحملنه بهيئته لم يُحرِّكن منها شيئاً حتَّى دفعنه إليها، فلمَّا فتحته رأت فيه غلاماً، فأُلقي عليه منها محبَّةٌ لم تجد مثلها على أحدٍ من البشر قطُّ. فأصبح فؤاد أُمِّ موسى فارغاً من ذكر كلِّ شيءٍ إلاَّ من ذكر موسى.

فلمَّا سمع الذَّبَّاحون بأمره، أقبلوا بشفارهم إلى امرأة فرعون ليذبحوه ـ وذلك من الفتون يا ابن جُبيرٍ ـ فقالت لهم: اتركوه، فإنَّ هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل، حتَّى آتي فرعون فأستوهبهُ منه، فإن وهبه لي كنتم قد أحسنتم وأجملتم، وإن أمر بذبحه لم ألمكم، فأتت به فرعون فقالت: قُرَّةُ عينٍ لي ولك. قال فرعون: يكون لك فأمَّا لي فلا حاجة لي في ذلك.

قال رسول الله ﷺ: «والَّذي أحلف به لو أقرَّ فرعون بأن يكون له قُرَّةُ عينٍ كما أقرَّت امرأته، لهداه اللَّهُ به كما هدى امرأته ولكن حرمه ذلك».

= ـ ومقطع فراسة ابن الرجل الصالح في موسى عليه السلام من حديث عبدالله بن مسعود وسبق تخريجه برقم (١٥٦).

ـ ومقطع صيام عاشوراء لأنه اليوم الذي نجا الله فيه موسى وهو حديث صحيح وسيأتي بتخريجه برقم (١٩٤).

(١) فرضة النهر: الثلمة التي ينحدر منها الماء وتصعد منها السفن.

فأرسلت إلى من حولها من كُلِّ امرأةٍ لها لبنٌ لتختار له ظِئراً[٢]. فجعل كُلَّما أخذته امرأةٌ منهنَّ لِتُرضعه، لم يقبل ثديها حتَّى أشفقت عليه امرأةُ فرعون أن يمتنع من اللَّبن فيموت، فأحزنها ذلك.

فأُخرج إلى السُّوق ومجمع النَّاس ترجو أن تجد له ظِئراً يأخُذُ منها، فلم يقبل. فأصبحت أُمُّ مُوسى والِهةً، فقالت لأُخته قُصِّيه[١]: قُصِّي أثره واطلُبيه، هل تسمعين لهُ ذِكراً؟ أحَيٌّ ابني أم قد أكلتهُ الدَّوابّ. ونسيت ما كان اللَّهُ وعدها فيه، فبصرت به[٢] أُخته عن جُنبٍ وهم لا يشعرون[٢] ـ والجُنبُ: أن يسمُو بصر الإنسان إلى الشَّيءِ البعيد وهو إلى جنبه لا يشعُرُ به ـ فقالت من الفرح حين أعياهم الظُّؤارُ: أنا أدُلُّكم على أهل بيتٍ يكفلونه لكم وهم له ناصحون[٢]. فأخذوها فقالوا: ما يدريك ما نصحهم له؟ هل تعرفونه؟ حتَّى شكُّوا في ذلك ـ وذلك من الفتون يا ابن جُبيرٍ ـ فقالت: نصيحتهم له، وشفقتهم عليه رغبةً في صهر الملك ورجاء منفعته. فأرسلوها فانطلقت إلى أُمِّها فأخبرتها الخبر، فجاءت أُمُّهُ، فلمَّا وضعته في حجرها نزا[٢] إلى ثديها فمصَّهُ حتى امتلأ جنباه ريّاً.

وانطلق البشير إلى امرأة فرعون يبشِّرُها أن قد وجدنا لابنك ظِئراً. فأرسلت إليها، فأُتيت بها وبه. فلمَّا رأت ما يصنع بها قالت لها: امكُثي عندي تُرضعين ابني هذا، فإنِّي لم أُحبَّ حُبَّهُ شيئاً قطُّ. فقالت أُمُّ مُوسى: لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي فنضيع، فإن طابت نفسك أن تُعطينيه فأذهب به إلى بيتي فيكون معي لا آلُوه خيراً، وإلاَّ فإنِّي غيرُ تاركةٍ بيتي وولدي. وذكرت أُمُّ مُوسى ما كان اللَّهُ عزَّ وجلَّ وعدها، فتعاسرت على امرأةِ فرعون، وأيقنت أنَّ اللَّهَ مُنجزٌ وعده. فرجعت إلى بيتها بابنها [فأصبح أهلُ][٣] القرية مجتمعين

---

(٢) الظئر ـ بهمزة ساكنة، ويجوز تخفيفها ـ الناقة تعطف على ولد غيرها، ومنه قيل للمرأة الأجنبية تحضن ولد غيرها: ظئر، ويقال للرجل الحاضن ظئر أيضاً، والجمع أظآر مثل: صهر وأصهار، تقول: ظُئرت فأظأرت فهي ظؤور، ومظؤورة.

(١) انظر القصص: ١١ ـ ١٢.

(٢) نزا، ينزو، نزواً ونزواناً: وثب.

(٣) ما بين خاصرتين زيادة لتمام المعنى. وعند الطبري: «فلم يزل بنو إسرائيل وهم مجتمعون في ناحية المدينة يمتنعون به من...».

يمتنعون من السخرة والظلم ما كان فيهم.

قال: فلمَّا ترعرع قالت امرأةُ فرعون لأُمِّ مُوسى: أريد أن تُريني ابني، فوعدتها يوماً تريها إيَّاه، فقالت امرأة فرعون لخُزَّانها وقهارمتها وظُؤُورتها: لا يبقينَّ أحدٌ منكم إلاَّ استقبل ابني اليوم بهديَّةٍ وكرامةٍ لأرى ذلك فيه. وأنا باعثةٌ أميناً يُحصي كُلَّ ما يصنع كلُّ إنسانٍ منكم. فلم تزل الهدايا والكرامةُ والنِّحل تستقبله من حين خرج من بيت أُمِّه إلى أن أُدخل على امرأة فرعون. فلمَّا دخل عليها بجَّلته وأكرمته وفرحت به وأعجبها، وبجَّلت أُمَّه بحسن أثرها عليه ثمَّ قالت: لآتينَّ به فرعون فليُبجِّلنَّهُ وليُكرمنَّهُ. فلمَّا دخلت به عليه جعلته في حجره فتناول موسى لحية فرعون، فمدَّها إلى الأرض. فقال الغواة أعداء اللَّهِ لفرعون: ألا ترى إلى ما وعد اللَّهُ إبراهيم نبيَّهُ أنَّهُ يرُبُّك ويعلوك ويصرعك؟! فأرسل إلى الذَّباحين ليذبحوه، وذلك من الفتون ـ يا ابن جُبيرٍ ـ بعد كلِّ بلاءٍ ابتلي وأُرْبِكَ به فتوناً!.

فجاءت امرأة فرعون تسعى إلى فرعون فقالت: ما بدا لك في هذا الغلام الَّذي وهبته لي؟ قال: ترينه يزعم أنَّه يصرعني ويعلوني. قالت: اجعل بيني وبينك أمراً تعرف الحقَّ فيه: ائت بجمرتين ولُؤلُؤتين فقرِّبهُنَّ إليه، فإن بطش باللُّؤلُؤتين واجتنب الجمرتين عرفت أنَّه يعقل، وإن تناول الجمرتين ولم يرد اللُّؤلؤتين، علمت أنَّ أحداً لا يُؤثر الجمرتين على اللُّؤلُؤتين وهو يعقل. فقرِّب ذلك، فتناول الجمرتين فانتزعوهما من يده مخافة أن تُحرقاهُ. فقالت المرأةُ: ألا ترى؟ فصرفه اللَّهُ عنه بعدما كان قد همَّ به، وكان اللَّهُ، عزَّ وجلَّ، بالغاً فيه أمره.

فلمَّا بلغ أشُدَّه وكان من الرِّجال، لم يكن أحدٌ من آل فرعون يخلص إلى أحدٍ من بني إسرائيل معه بظلمٍ ولا سخرةٍ حتَّى امتنعوا كلَّ الامتناع.

فبينما موسى في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان أحدهما فرعونيٌّ والآخر إسرائيليٌّ. فاستغاثهُ الإسرائيليُّ على الفرعونيِّ فغضب مُوسى غضباً شديداً لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسىٰ من بني إسرائيل وحِفْظَهُ لهم، لا

يعلم الناسُ أنما ذلك من الرَّضاع إلا أمَّ موسىٰ، إلاَّ أن يكون اللَّهُ أطلع موسى من ذلك على ما لم يُطلع عليه غيره. فوكز موسىٰ الفرعونيَّ فقتله، وليس يراهما أحدٌ إلاَّ اللَّهَ والإسرائيليَّ. فقال مُوسى حين قتل الرَّجل: ﴿هذا من عمل الشَّيطان إنَّه عدوٌّ مضلٌّ مبين﴾ [القصص: ١٥]. ثُمَّ قال: ﴿ربِّ إنِّي ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنَّه هو الغفور الرَّحيم﴾ [القصص: ١٦]. وأصبح في المدينة خائفاً يترقَّبُ[١] الأخبار فأُتي فرعون فقيل له: إنَّ بني إسرائيل قتلُوا رجُلاً من آل فرعون فخُذ لنا حقَّنا ولا تُرخِّص[٢] لهم، فقال: ابغوني قاتلهُ ومن يشهد عليه فإنَّ الملك وإن كان صفوه[٣] مع قوم لا يستقيم له أن يقيد[٤] بغير بيِّنةٍ ولا ثبتٍ[٥]. فاطلبوا لي علم ذلك آخُذ لكم بحقِّكم.

فبينما هم يطوفون لا يجدون ثبتاً، إذا موسى قد رأى من الغد ذلك الإسرائيليَّ يقاتل رجلاً من آل فرعون آخر، فاستغاثهُ الإسرائيليُّ على الفرعونيِّ، فصادف موسى قد ندم على ما كان منه فكره الَّذي رأى لغضب الإسرائيليِّ، وهو يريد أن يبطش[٦] بالفرعونيّ، فقال للإسرائيليِّ - لما فعل أمس واليوم -: ﴿إنَّك لغويٌّ مبينٌ﴾ [قصص: ١٨]، فنظر الإسرائيليُّ إلى مُوسى حين قال له ما قال، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس، فخاف أن يكون إيَّاه أراد، وما أراد الفرعونيَّ، ولم يكن أراده إنَّما أراد الفرعونيَّ، فخاف الإسرائيلي، فحاجز[٧] الفرعوني، ﴿وقال: يا مُوسى أتُريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس﴾ [قصص: ١٩] وإنَّما قال ذلك مخافة أن يكون إيَّاه أراد موسى ليقتله، وتنازعا وتطاوعا[٨] وانطلق الفرعوني إلى قومه فأخبرهُم بما

---

(١) انظر: سورة القصص: ١٨.
(٢) يقال: رخص الشرع - وأرخص - لنا في كذا أي: يسره وسهله.
(٣) الصفو: والصفاء: نقيض الكدر.
(٤) يقال: أقاد الأمير القاتل بالقتيل: قتله به قصاصاً.
(٥) الثبت: أي الثابت.
(٦) بطش - من باب ضرب، وقيل من باب - قتل أيضاً - والبطش: الأخذ بعنف.
(٧) المحاجزة: المسالمة.
(٨) قال ابن فارس في (مقاييس اللغة): الطاء والواو والعين أصل صحيح واحد يدل على الإصحاب والانقياد. يقال: طاعه يطوعه إذا انقاد معه ومضى لأمره، وأطاعه بمعنى طاع له، ويقال لمن وافق غيره: قد طاوعه... والعرب تقول: تطاوع لهذا الأمر حتى تستطيعه.

سمع من الإسرائيليِّ من الخبر حين يقول: ﴿أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس﴾ فأرسل فرعون الذَّباحين ليقتلوا موسى، فأخذ رسل فرعون الطَّريق الأعظم يمشون على هيئتهم يطلبون لموسى، وهم لا يخافون أن يفوتهم إذ جاء رجلٌ من شيعة مُوسى من أقصى المدينة فاختصر طريقاً قريباً حتَّى يسبقهم إلى مُوسى فأخبره الخبر، وذلك من الفُتون يا ابن جُبيرٍ[1].

فخرج موسى متوجِّهاً نحو مدين لم يلق بلاءً قبل ذلك، وليس له بالطَّريق علمٌ إلاَّ حُسن ظنِّه بربِّه عزَّ وجلَّ، فإنَّه قال: ﴿عسى ربِّي أن يهديني سواء السَّبيل. ولمَّا ورد ماء مدين وجد عليه أُمَّةً من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان﴾ [القصص: ٢٢ ـ ٢٣] يعني بذلك: حابستين غنمهما ـ فقال لهما ما خطبكما معتزلتين لا تسقيان مع النَّاس؟ قالتا: ليس لنا قُوَّةٌ نُزاحم القوم، وإنَّما ننتظر فُضول حياضهم. فسقى لهما، فجعل يغرف في الدَّلو ماءً كثيراً حتَّى كان أوَّل الرِّعاء فراغاً. فانصرفتا بغنمهما إلى أبيهما وانصرف موسى فاستظلَّ بشجرةٍ ﴿فقال: ربِّ إنِّي لما أنزلت إليَّ من خيرٍ فقيرٌ﴾ [قصص: ٢٤]، فاستنكر أبوهما سرعة صدورهما بغنمهما حُفَّلاً بِطاناً، فقال: إنَّ لكما اليوم لشأناً، فأخبرتاه بما صنع موسى، فأمر إحداهما تدعوه له، فأتت موسى فدعته، فلمَّا كلَّمه قال: ﴿لا تخف نجوت من القوم الظَّالمين﴾ [قصص: ٢٥]، ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطانٌ، ولسنا في مملكته.

قال: ﴿قالت إحداهما: يا أبت استأجره، إنَّ خير من استأجرت القويُّ الأمين﴾ [قصص: ٢٦]. فاحتملته الغيرة على أن قال: وما يدريك ما قوَّته، وما أمانته؟ قالت: أمَّا قُوَّته فما رأيت منه في الدَّلو حين سقى لنا لم أر رجلاً أقوى في ذلك السَّقي منه. وأمَّا أمانته فإنَّه نظر إليَّ حين أقبلت إليه وشخصت له، فلمَّا علم أنِّي امرأةٌ صوَّب رأسه ولم يرفعه، ولم ينظر إليَّ حتَّى بلَّغته رسالتك، ثمَّ قال: امشي خلفي وانعتي لي الطَّريق، فلم يفعل هذا الأمر إلاَّ

---

(١) لم يخرج الطبري إلا إلى هذا المكان من الحديث.

وهو أمينٌ. فسُرِّي عن أبيها فصدَّقها وظنَّ به الَّذي قالت. فقال له: هل لك ﴿أن أُنكحك إحدى ابنتيَّ هاتين على أن تأجرني ثماني حججٍ فإن أتممت عشراً فمن عندك، وما أُريدُ أن أشق عليك ستجدني إن شاء اللَّهُ من الصَّالحين﴾ [قصص: ٢٧]، ففعل فكانت على نبيِّ الله موسى ﷺ ثمان سنين واجبةً، وكانت سنتان عدةً منه. فقضى الله عنه عدته فأتمَّها عشراً.

قال سعيدٌ: فلقيني رجلٌ من أهل النَّصرانيَّة من عُلمائهم، فقال: هل تدري أيَّ الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا، وأنا يومئذٍ لا أدري، فلقيت ابن عبَّاسٍ فذكرت ذلك له فقال: أما علمت أنَّ ثمانياً كان على موسى واجبةً ولم يكن نبيُّ الله لينقص منها شيئاً، ويعلم أنَّ الله قاضٍ عن موسى عدته الَّتي وعد، فإنَّهُ قضى عشر سنين، فلقيت النَّصرانيَّ فأخبرته ذلك، فقال: الَّذي سألته فأخبرك أعلم منك بذلك؟ قال: قلت: أجل، وأولى.

فلمَّا سار موسى بأهله كان من أمر النَّار، والعصا، ويده ما قصَّ اللَّهُ عليك في القُرآن. فشكا إلى ربِّه تبارك وتعالى ما يتخوَّف من آل فرعون في القتل وعقد لسانه، فإنَّه كان في لسانه عُقدةٌ تمنعه من كثيرٍ من الكلام. وسأل ربَّهُ أن يُعينه بأخيه هارون يكون له رِدءاً[1]، ويتكلَّم عنه بكثيرٍ ممَّا لا يفصح به لسانه، فآتاه اللَّهُ سؤله وحلَّ عقدةً من لسانه، فأوحى الله إلى هارون وأمره أن يلقاه فاندفع موسى بعصاه حتَّى لقي هارون، فانطلقا جميعاً إلى فرعون، فأقاما على بابه حيناً لا يؤذن لهما، ثُمَّ أذن لهما بعد حجابٍ شديدٍ فقالا: ﴿إنَّا رسولا ربِّك﴾ [طه: ٤٧]. ﴿قال: فمن ربُّكما يا موسى﴾ [طه: ٤٩]، فأخبره بالَّذي قصَّ الله عليك في القرآن. قال فما تُريد؟ وذكَّره القتيل فاعتذر بما قد سمعت، وقال: إنِّي أُريد أن تُؤمن بالله وتُرسل معي بني إسرائيل. فأبى عليه ذلك وقال: ائت بآيةٍ إن كنت من الصَّادقين. فألقى عصاه فإذا هي حيَّةٌ عظيمةٌ فاغرةٌ فاها، مُسرعةٌ إلى فرعون، فلمَّا رآها فرعون قاصدةً إليه خافها فاقتحم عن سريره، واستغاث بموسى أن يكفَّها عنه ففعل، ثمَّ أخرج يده من

---

(١) ردءاً: نصيراً ومعيناً.

جيبه فرآها بيضاء من غير سوءٍ ـ يعني من غير برصٍ ـ ثمَّ ردَّها فعادت إلى لونها الأوَّل. فاستشار الملأ حوله فيما رأى، فقالوا له: ﴿إن هذان لساحران يُريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المُثلى﴾ [طه: ٦٣] يعني مُلكهم الَّذي هم فيه والعيش ـ فأبوا أن يعطوه شيئاً ممَّا طلب وقالوا له: اجمع لنا السَّحرة فإنَّهم بأرضك كثيرٌ حتَّى يغلب سحرهم سحرهما. فأرسل في المدينة فحشر له كلَّ ساحرٍ مُتعالمٍ، فلمَّا أتوا فرعون قالوا: بم يعمل هذا السَّاحر؟ قالوا: يعمل بالحيَّات، قالوا: فلا والله ما أحدٌ في الأرض يعمل السِّحر بالحيَّات والعصيِّ الَّذي نعمل. فما أجرنا إن نحن غلبنا؟ فقال لهم: إنَّكم أقاربي وخاصَّتي، فأنا صانعٌ إليكم كلَّ ما أحببتُم. فتواعدُوا يوم الزِّينة ﴿وأن يحشر النَّاس ضُحىً﴾ [طه: ٥٩].

قال سعيدٌ: حدَّثني ابن عبَّاسٍ أنَّ يوم الزِّينة اليوم الَّذي أظهر اللَّهُ فيه موسى على فرعون والسَّحرة، وهو يوم عاشوراء، فلمَّا اجتمعوا في صعيدٍ قال النَّاس بعضهم لبعضٍ: انطلقوا فلنحضر هذا الأمر ﴿لعلَّنا نتَّبع السَّحرة إن كانوا هم الغالبين﴾ [الشعراء: ٤٠] ـ يعنون موسى وهارون استهزاءً بهما ـ فقالوا: يا موسى ـ لقدرتهم بسحرهم ـ ﴿إمَّا أن تلقي وإمَّا أن نكون نحن المُلقين﴾ [الأعراف: ١١٥]، قال: بل ألقوا. ﴿فألقوا حبالهم وعصيَّهم وقالوا: بعزَّة فرعون إنَّا لنحن الغالبون﴾ [الشعراء: ٤٤]، فرأى موسى من سحرهم ما أوجس في نفسه خيفةً، فأوحى اللَّهُ تبارك وتعالى إليه ﴿أن ألق عصاك﴾ [الأعراف: ١١٧] فلمَّا ألقاها صارت ثُعباناً عظيماً فاغرةً فاها، فجعلت العصي بدعوة موسى تلبَّسُ[١] بالحبال حتَّى صارت جُرزاً[٢] إلى الثعبان تدخل فيه، حتَّى ما أبقت عصاً ولا حبلاً إلا ابتلعته. فلمَّا عرف السَّحرة ذلك قالوا: لو كان هذا سحراً لم يبلغ من سحرنا هذا، ولكنَّه أمرٌ من أمر الله تبارك وتعالى. آمنَّا بالله وبما جاء به موسى، ونتوب إلى الله عزَّ وجَلَّ

---

(١) تلبس: حذف تاء المضارعة من أولها، والأصل تتلبس ومعناهما تختلط.

(٢) جرز ـ بوزن عزف، مفردها جرزة وزان غرفة ـ وهي القبضة من الفصفصة (القت) ونحوه، أو الحزمة منه.

ممَّا كُنَّا عليه. وكسر اللَّهُ ظهر فرعون في ذلك الموطن وأشياعه، وأظهر الحقَّ ﴿وبطل ما كانوا يعملون فغُلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين﴾ [الأعراف: ١١٨، ١١٩] وامرأةُ فرعون بارزةٌ متبذِّلةٌ تدعو الله بالنَّصر لموسى على فرعون. فمن رآها من آل فرعون ظنَّ أنَّها ابتذلت للشَّفقة على فرعون وأشياعه، وإنَّما كان حُزنها وهمُّها لموسى.

فلمَّا طال مكث موسى لمواعيد فرعون الكاذبة، كلَّما جاءه بآيةٍ وعده عندها أن يرسل بني إسرائيل، فإذا مضت أخلف مواعيدهُ وقال: هل يستطيع ربُّك أن يصنع غير هذا؟ فأرسل اللَّهُ عليه وعلىٰ قومه الطُّوفان والجراد والقمَّل والضَّفادع والدَّم آياتٍ مفصَّلاتٍ. كل ذلك يشكو إلى موسى ويطلب إليه أن يكفَّها عنه، ويوافقه أن يرسل معه بني إسرائيل. فإذا كفَّ ذلك عنه أخلف موعده ونكث عهده حتَّى أُمر بالخروج بقومه، فخرج بهم ليلاً، فلمَّا أصبح فرعون ورأى أنَّهم قد مضوا، أرسل في المدائن حاشرين يتبعهم بجنودٍ عظيمةٍ كثيرةٍ. فأوحى اللَّهُ إلى البحر: أن إذا ضربك عبدي موسى بعصاه فانفرق اثني عشر فرقاً حتَّى يجوز موسى ومن معه، ثمَّ التق على من بقي بعده من فرعون وأشياعه. فنسي مُوسى أن يضرب البحر بالعصا، فانتهى إلى البحر وله قصيفٌ[1] مخافة أن يضربه موسى بعصاه وهو غافلٌ فيصير عاصياً.

فلمَّا تراءى الجمعان وتقاربا، قال قوم موسى ﴿إنَّا لمُدركون﴾ [الشعراء: ٦١]، افعل ما أمرك ربُّك فإنَّك لن تكذب ولن تكذب. فقال: وعدني إذا أتيت البحر أن يفرق لي اثني عشر فرقاً حتَّى أُجاوزه ثُمَّ ذكر بعد ذلك العصا، فضرب البحر بعصاه فانفرق له حين دنا أوائل جند فرعون من أواخر جند موسى، فانفرق البحر كما أمره ربه وكما وعد موسى. فلمَّا أن جاوز مُوسى وأصحابه كلُّهم، ودخل فرعون وأصحابه، التقى عليهم كما أمر اللَّهُ.

فلمَّا أن جاوز موسى البحر قالوا: إنَّا نخافُ أن لا يكون فرعون غرق

---

(١) القصيف: الصوت الهائل الذي يشبه صوت الرعد.

فلا نؤمن بهلاكه، فدعا ربَّه فأخرجه له ببدنه حتَّى استيقنوا بهلاكه.

ثُمَّ مَرُّوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ﴿قالوا: يا موسى اجعل لنا إلَهاً كما لهم آلهةٌ قال: إنَّكم قوم تجهلون. إنَّ هؤلاء متبَّرٌ ما هم فيه وباطلٌ ما كانوا يعملون﴾ [الأعراف: ١٣٨ ـ ١٣٩]. قد رأيتم من العبر، وسمعتم ما يكفيكم. ومضى فأنزلهم موسى منزلاً ثُمَّ قال لهم: أطيعوا هارون فإنِّي قد استخلفته عليكم، وإنِّي ذاهبٌ إلى ربِّي، وأجَّلهم ثلاثين يوماً أن يرجع إليهم.

فلمَّا أتى ربَّه أراد أن يُكلِّمه في ثلاثين وقد صامهُنَّ: ليلهُنَّ ونهارهُنَّ، كره أن يُكلِّم ربَّهُ ويخرج من فمه ريح فم الصَّائم. فتناول موسى شيئاً من نبات الأرض فمضغه، فقال له ربُّه حين أتاه: أفطرت؟ ـ وهو أعلم بالَّذي كان ـ قال: ربِّ كرهت أن أُكلِّمك إلاَّ وفمي طيِّبُ الرِّيح. قال: أو ما علمت يا موسى أنَّ ريح فم الصَّائم أطيب عندي من ريح المسك؟ ارجع حتَّى تصوم عشراً. ثُمَّ ائتني. ففعل موسى ما أُمر به.

فلمَّا رأى قوم موسى أنَّه لم يرجع إليهم للأجل. قال: ساءهم ذلك. وكان هارون قد خطبهم فقال: إنَّكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون عوارٍ وودائع، ولكم فيها مثل ذلك. وأنا أرى أن تحتسبوا مالكم عندهم، ولا أُحلُّ لكم وديعةً ولا عاريةً. ولسنا برادِّين إليهم شيئاً من ذلك ولا ممسكيه لأنفسنا. فحفر حفيراً وأمر كلَّ قومٍ عندهم شيءٌ من ذلك من متاع أو حليةٍ أن يقذفوه في ذلك الحفير. ثُمَّ أوقد عليه النَّار فأحرقه، فقال: لا يكون لنا ولا لهم.

وكان السَّامريُّ رجلاً من قومٍ يعبدون البقر، جيرانٍ لهم ـ ولم يكن من بني إسرائيل ـ فاحتمل مع موسى وبني إسرائيل حين احتملوا فقُضي له أن رأى أثراً، فأخذ منه قبضةً فمرَّ بهارون فقال له هارون: يا سامريُّ ألا تُلقي ما في يدك؟ وهو قابضٌ عليه لا يراه أحدٌ طوال ذلك، قال: هذه قبضةٌ من أثر الرَّسول الَّذي جاوز بكم البحر فلا أُلقيها بشيءٍ إلاَّ أن تدعو اللَّهَ إذا ألقيتها أن يكون ما أُريدُ. فألقاها ودعا له هارون. وقال: أُريدُ أن يكونَ عِجلاً. فاجتمع

ما كان في الحُفرة من متاعٍ أو حِليةٍ أو نحاسٍ أو حديدٍ فصار عِجلاً أجوف ليس فيه رُوح له خُوارٌ.

قال ابن عبَّاسٍ: ولا والله ما كان له صوتٌ قطُّ إنَّما كانت الرِّيح تدخل من دبره وتخرج من فيه. وكان ذلك الصَّوْتُ من ذلك. فتفرَّق بنو إسرائيل فرقاً: فقالت فرقةٌ يا سامريُّ ما هذا فأنت أعلمُ به؟ قال: هذا ربُّكُمْ، ولكنَّ مُوسى أضلَّ الطَّريق.

وقالت فرقةٌ: لا نُكذِّب بها حتَّى يرجع إلينا موسى، فإن كان ربَّنا لم نكن ضيَّعناه وعجزنا فيه حين رأيناه، وإن لم يكن ربَّنا فإنَّا نتَّبع قول موسى.

وقالت فرقةٌ: هذا عمل الشَّيطان، وليس بربِّنا، ولا نؤمن به، ولا نُصدِّقُ.

وأُشرب فرقةٌ في قلوبهم التَّصديق بما قال السَّامريُّ في العجل وأعلنوا التَّكذيب به.

فقال لهم هارون: ﴿يا قوم إنَّما فتنتم به وإنَّ ربَّكم الرَّحمن﴾ [طه: ٩٠] ليس هكذا.

قالوا: فما بال موسى وعدنا ثلاثين يوماً، ثُمَّ أخلفنا؟ هذه أربعون قد مضت، فقال سُفهاؤُهُم: أخطأ ربَّهُ فهو يطلبه ويتبعه.

فلمَّا كلَّم اللَّهُ موسى وقال له ما قال، أخبره بما لقي قومه من بعده ﴿فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً﴾ [طه: ٨٦] فقال لهم ما سمعتم في القرآن: ﴿وأخذ برأس أخيه يجرُّه إليه﴾ وألقى الألواح، ثُمَّ إنَّهُ عذر أخاه واستغفر له وانصرف إلى السَّامريِّ فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: قبضت قبضةً من أثر الرَّسول وفطنت لها، وعُمِّيت عليكم فقذفتها ﴿وكذلك سوَّلت لي نفسي. قال: فاذهب فإنَّ لك في الحياة أن تقول لا مساس، وإنَّ لك موعداً لن تُخْلَفَه. وانظر إلى إلَهك الَّذي ظلت عليه عاكفاً لنحرِّقَنَّهُ ثم لننسفَنَّهُ في اليمِّ نسفاً﴾ [طه: ٩٦ ـ ٩٧]. ولو كان إلَهاً لم تخلص

إلى ذلك منه، فاستيقن بنو إسرائيل، واغتبط الَّذين كان رأيهم فيه مثل رأي هارون: وقالوا ـ جماعتهم ـ لموسى: سل لنا ربَّك أن يفتح لنا باب توبةٍ نصنعها فتُكفِّر لنا ما عملنا. فاختار قومه سبعين رجلاً لذلك ـ لإتيان الجبل ـ ممَّن لم يشرك في العجل. فانطلق بهم ليسأل لهم التَّوبة، فرجفت بهم الأرض، فاستحيا نبيُّ الله من قومه ووفده حين فعل بهم ما فعل. فقال: ﴿ربِّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإيَّاي. أتهلكنا بما فعل السُّفهاء منَّا﴾ [الأعراف: ١٥٥]. وفيهم من كان الله اطَّلع على ما أُشرب من حبِّ العجل إيماناً به، فلذلك رجفت بهم الأرض فقال: ﴿رحمتي وسعت كلَّ شيءٍ فسأكتبها للَّذين يتَّقون ويؤتون الزَّكاة والَّذين هم بآياتنا يؤمنون. الَّذين يتَّبعون الرَّسول النَّبيَّ الأمِّيَّ الَّذي يجدونه مكتوباً عندهم في التَّوراة والإنجيل﴾ [الأعراف: ١٥٦ ـ ١٥٧] فقال: ربِّ سألتك التَّوبة لقومي فقلت: إنَّ رحمتك كتبتها لقومٍ غير قومي، فليتك أخَّرتني حتَّى تخرجني حيّاً في أُمَّة ذلك الرَّجل المرحومة. فقال اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ له: إنَّ توبتهم أن يقتل كلُّ رجلٍ منهم كلَّ من لقي من والدٍ وولدٍ فيقتله بالسَّيف لا يبالي من قتل في ذلك الموطن. ويأتي أُولئك الَّذين خفي على موسى وهارون ما اطَّلع اللَّهُ عليه من ذُنوبهم واعترفوا بها وفعلوا ما أُمروا به، فغفر اللَّهُ للقاتل والمقتول. ثمَّ سار بهم موسى مُتوجِّهاً نحو الأرض المقدَّسة، وأخذ الألواح بعدما سكت عنه الغضب، فأمرهم بالَّذي أمر به أن يبلِّغهم من الوظائف، فثقل ذلك عليهم وأبوا أن يقرُّوا بها. فنتق اللَّهُ عليهم الجبل كأنَّه ظُلَّةٌ، ودنا منهم حتَّى خافوا أن يقع عليهم، فأخذوا الكتاب بأيمانهم وهم مصغون إلى الجبل والأرض، والكتاب بأيديهم وهم ينظرون إلى الجبل مخافة أن يقع عليهم، ثمَّ مضوا حتَّى أتوا الأرض المقدَّسة، فوجدوا فيها مدينةً فيها قومٌ جبَّارون، خلقهم خلقٌ منكرٌ، وذكروا من ثمارهم أمراً عجيباً من عظمها فقالوا: ﴿يا موسى إنَّ فيها قوماً جبَّارين﴾ [المائدة: ٢٢]، لا طاقة لنا بهم، ولا ندخلها ما داموا فيها، ﴿فإن يخرجوا منها فإنَّا داخلون﴾ [المائدة: ٢٢]، ﴿قال رجلان من الَّذين يخافون﴾ [المائدة: ٢٣] من الجبَّارين: آمنَّا بموسى، فخرجا إليه، فقالا: نحن أعلم

بقومنا، إن كنتم إنَّما تخافون ممَّا ترون من أجسامهم وعدَّتهم فإنَّهم لا قلوب لهم، ولا منعة عندهم فادخلوا عليهم الباب، ﴿فإذا دخلتموه فإنَّكم غالبون﴾.

ويقول ناسٌ: إنَّهُما من قوم موسى، وزُعم عن سعيد بن جبيرٍ أنَّهُما من الجبابرة آمنا بموسى. يقول: ﴿من الَّذين يخافون﴾ إنَّما عنى بذلك الَّذين يخافهم بنو إسرائيل ﴿قالوا يا موسى إنَّا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربُّك فقاتلا إنَّا هاهنا قاعدون﴾ [المائدة: ٢٤]. فأغضبوا موسى، فدعا عليهم وسمَّاهم فاسقين ولم يدع عليهم قبل ذلك لما رأى منهم من المعصية وإساءتهم حتَّى كان يومئذٍ فاستجاب الله له فسمَّاهم كما سمَّاهم موسى: فاسقين. وحرَّمها عليهم أربعين سنةً يتيهون في الأرض، يصبحون كلَّ يوم فيسيرون ليس لهم قرارٌ. ثمَّ ظلَّل عليهم الغمام في التِّيه. وأنزل عليهم المنَّ والسَّلوى، وجعل لهم ثياباً لا تبلى ولا تتَّسخ، وجعل بين ظهورهم حجراً مُربَّعاً، وأمر موسى فضربه بعصاه ﴿فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً﴾ [البقرة: ٦٠] في كلِّ ناحيةٍ ثلاثةٌ أعينٍ وأعلم كلَّ سبطٍ عينهم الَّتي يشربون منها لا يرتحلون من منقلـةٍ إلاَّ وُجد ذلك الحجر فيهم بالمكان الذي كان فيه بالأمس.

رفع ابن عبَّاسٍ هذا الحديث إلى النبيِّ ﷺ. وصدَّق ذلك عندي أنَّ معاوية سمـع ابن عبَّاسٍ حدَّث هـذا الحديث فأنكـره عليه: أن يكون الفرعونيّ هذا الَّذي أفشى على موسى أمر القتيل الَّذي قُتل، قال: فكيف يُفشي عليه ولم يكن علم به، ولا ظهر عليـه إلاَّ الإسرائيليّ الَّذي حضر ذلك، وشهده؟ فغضب ابن عبَّاسٍ، وأخذ بيد معاوية فذهب به إلى سعد بن مالكٍ الزُّهريّ فقال: يا أبا إسحاق، هل تذكر يوم حدَّثنا رسول الله ﷺ عن قتيل موسى الَّذي قتله من آل فرعون: الإسرائيليُّ أفشىٰ عليه أم الفرعونيُّ؟ فقال: إنَّما أفشىٰ عليه الفرعونيُّ بما سمع من الإسرائيليِّ الَّذي شهد ذلك وحضره.

إن خير من استأجرت القوي الأمين:

١٨٥ ـ من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

«إن موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين، وجد عليه أمة من الناس يسقون، فلما فرغوا أعادوا الصخرة على البئر، ولا يطيق رفعها، إلا عشرة رجال، فإذا هو بامرأتين، قال: ما خطبكما، فحدثتاه فأتى الصخرة فرفعها وحده، ثم استسقى، فلم يستق إلا دلواً واحداً حتى رويت الغنم، فرجعت المرأتان إلى أبيهما فحدثتاه.

ثم تولى موسى عليه السلام إلى الظل فقال: رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير.

قال: فجاءته إحداهما تمشي على استحياء، واضعة ثوبها على وجهها، ليست بسلفع من الناس، خراجة ولاجة، قالت: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، فقام معها موسى عليه السلام، فقال لها: امشي خلفي وانعتي لي الطريق، فإني أكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف جسدك.

فلما انتهى إلى أبيها قص عليه، فقالت إحداهما: ﴿يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ [القصص: ٢٦]. قال: يا بنية ما علمك بأمانته وقوته؟.

قالت: أما قوته، فرفعه الحجر ولا يطيقه إلا عشرة رجال، وأما أمانته، فقال: امشي خلفي وانعتي لي الطريق فإني أكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف لي جسدك، فزاده ذلك رغبة فيه.

فقال: ﴿إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين...﴾ إلى قوله:

---

١٨٥ ـ أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٠٧)، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

وزاد السيوطي عزوه في الدر (٥/ ١٢٤ ـ ١٢٥)، للفريابي وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وله شاهد من حديث أبي ذر رضي الله عنه يأتي تخريجه برقم (١٨٨).

﴿ستجدني إن شاء الله من الصالحين﴾ [القصص: ٢٧] أي في حسن الصحبة والوفاء بما قلت، قال موسى عليه السلام: «ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ، قال نعم، قال: الله على ما نقول وكيل، فزوجه وأقام معه يكفيه، ويعمل له في رعاية غنمه، وما يحتاج إليه، وزوجه صفوراً وأختها شرفاً وهما اللتان كانتا تذودان».

أي الأجلين قضى موسى عليه السلام:

١٨٦ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«سألت جبريل عليه السلام أي الأجلين قضى موسى؟ قال: أكملهما وأتمهما».

١٨٧ ـ من حديث سعيد بن جبير قال: سألني يهودي من أهل الحيرة: أي الأجلين قضى موسى؟ فقلت: لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله، فقدمت، فسألت ابن عباس فقال: قضى أكثرهما وأطيبهما، إن رسول الله إذا قال فعل.

١٨٨ ـ من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إذا سئلت عن أي الأجلين قضى موسى؟ فقل: خيرهما، وأتمهما،

---

١٨٦ - أخرجه أبو يعلى في المسند (٢٤٠٨)، والحاكم (٢/ ٤٠٧)، وابن جرير في التفسير (٢٠/ ٤٤)، والبزار كما في كشف الأستار (٢٢٤٥)، وصححه الحاكم والحميدي (٥٣٥).
وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٨٧): رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير الحكم بن أبان وهو ثقة ورواه البزار إلا أنه قال عن ابن عباس أن النبي ﷺ سئل.
وزاد السيوطي عزوه في الدر (٥/ ١٢٦) لابن أبي حاتم وابن مردويه.

١٨٧ - أخرجه البخاري برقم (٢٦٨٤).

١٨٨ - أخرجه الطبراني في الصغير رقم (٨١٥) (٢/ ٧٩)، والأوسط كما عزاه إليه الهيثمي وأخرجه الخطيب في تاريخه (٢/ ١٢٨)، وقال الهيثمي (٧/ ٨٧): رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

وأبرهما، وإن سئلت أي المرأتين تزوج؟ فقل: الصغرى منهما، وهي التي جاءت، وقالت: يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين. قال: ما رأيت من قوته؟ قالت: أخذ حجراً ثقيلاً فألقاه عن البئر. قال: وما الذي رأيت من أمانته؟ قالت: قال: امش خلفي، ولا تَمْـشِ أمامي».

أجر موسى عليه السلام من رعاية الغنم:

١٨٩ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

«لما دعا نبي الله موسى عليه السلام صاحبه إلى الأجل الذي كان بينهما، قال له صاحبه: كل شاة ولدت على غير لونها فلك ولدها، قال: فعمد فوضع حبالاً على الماء، فلما رأت الحبال فزعت فجالت جولة فولدن كُلّهُنَّ بَرقاً إلاّ شاة واحدة، فذهب بأولادهن ذلك العام».

● برقاً: جمع أبرق وهو الذي فيه سواد وبياض.

اصطفاء الله تعالى لموسى برسالاته وبكلامه:

١٩٠ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«حاجّ موسى آدم عليهما السلام، فقال له: أنت الذي أخرجت الناس بذنبك من الجنة وأشقيتهم.

قال آدم: يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه. أتلومني على أمر قد كتبه الله عليَّ قبل أن يخلقني، أو قدره عليَّ قبل أن يخلقني». قال رسول الله ﷺ: «فحج آدم موسى».

---

١٨٩ ـ أخرجه أبو يعلى (٢٩٠٧) (٢٩٤٦)، والطبري في تفسيره (٢٠/٦٩)، وقال ابن كثير في تفسيره (٥/٢٧٧): إسناده جيد. وقال الهيثمي في المجمع (٤/١٥٠): رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

١٩٠ ـ سبق تخريجه برقم (٣٤).

١٩١ ـ أخرجه البخاري برقم (٥٧٨٩)، ومسلم (٢٠٨٨)، وأحمد في المسند (٢/٦٦، ٢٦٧، ٣١٥، ٣٩٠، ٤١٣، ٤٥٦).

قارون عدو موسى عليه السلام وعاقبته:

١٩١ - من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«بينما رجل يمشي، قد أعجبته جمته وبرداه، إذ خسف به في الأرض، فهو يتجلجل في الأرض حتى تقوم الساعة».

- الجمة: من شعر الرأس ما سقط على المنكبين.
- يتجلجل: يغوص في الأرض حين يخسف به، والجلجلة حركة مع صوت.

عجوز بني إسرائيل مع موسى عليه السلام في استخراج جسم يوسف عليه السلام:

١٩٢ - من حديث أبي موسى الأشعري قال:

«أتى النبي ﷺ أعرابياً فأكرمه، فقال له: ائتنا فأتاه، فقال رسول الله ﷺ: سل حاجتك، فقال: ناقة برحلها وأعنزاً يحلبها أهلي.

فقال رسول الله ﷺ:

أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل؟ فقال أصحابه: يا رسول الله وما عجوز بني إسرائيل؟ قال: إن موسى لما سار ببني إسرائيل من مصر، ضلوا الطريق، فقال: ما هذا؟ فقال علماؤهم: نحن نحدثك، إن يوسف لما حضره الموت أخذ علينا موثقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا، قال: فمن يعلم موضع قبره؟ قال: ما ندري أين قبر يوسف، إلا عجوز من بني إسرائيل.

فبعث إليها، فأتته، فقال: دلوني على قبر يوسف؟

قالت: لا والله لا أفعل حتى تعطيني حكمي؟

قال: وما حكمك؟

قالت: أكون معك في الجنة.

فكره أن يعطيها ذلك، فأوحى الله إليه أن أعطها حكمها، فانطلقت بهم

---

١٩٢ - سبق تخريجه برقم (١٩٣).

إلى بحيرة، موضع مستنقع ماء، فقالت: انضبوا هذا الماء، فأنضبوا، قالت: احضروا واستخرجوا عظام يوسف، فلما أقلوها إلى الأرض، إذا الطريق مثل ضوء النهار».

فائدة: قال الشيخ الألباني حفظه الله في الصحيحة (٣١٣) ما نصه:

كنت استشكلت قديماً قوله في هذا الحديث: «عظام يوسف» لأنه يتعارض بظاهره مع الحديث الصحيح:

«إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» حتى وقفت على حديث ابن عمر رضي الله عنهما:

«إن النبي ﷺ لما بدن، قال له تميم الداري: ألا أتخذ لك منبراً يا رسول الله، يجمع أو يحمل عظامك؟ قال: بلى. فاتخذ له منبراً مرقاتين». أخرجه أبو داود (١٠٨١) بإسناد جيد على شرط مسلم.

فعلمت منه أنهم كانوا يطلقون «العظام» ويريدون البدن كله، من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، كقوله تعالى: ﴿وقرآن الفجر﴾ أي صلاة الفجر فزال الإشكال والحمد لله» انتهى.

دس جبريل الطين في فم فرعون:

١٩٣ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: ورفعه إلى النبي ﷺ قال:

قال لي جبريل عليه السلام: «لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فرعون مخافة أن تدركه الرحمة».

وفي لفظ آخر قال:

«إن جبريل كان يدس في فم فرعون الطين مخافة أن يقول: لا إلّه إلا الله».

---

١٩٣ ـ أخرجه الترمذي (٣١٠٨)، والطيالسي (٢٦١٨)، والطبري في التفسير (١٧٨٥٨، ١٧٨٦٢)، وأحمد في المسند (١/ ٢٤٠، ٣٤٠)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٤٠)، وإسناده صحيح على شرط الشيخين وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند رقم (٢١٤٤).

اليوم الذي نجا الله فيه موسى عليه السلام ومعه بنو إسرائيل:

١٩٤ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال:

لما قدم رسول الله ﷺ المدينة فرأى اليهود يصومون عاشوراء. فقال: «ما هذا اليوم الذي تصومونه؟».

قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم.

قال: فصامه موسى.

قال: قال رسول الله ﷺ: أنا أحق بموسى منكم.

قال: فصامه رسول الله ﷺ، وأمر بصومه».

اجعل لنا إلَهاً كما لهم آلهة:

١٩٥ ـ من حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال:

«خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا هذه ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط، وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون حولها، فقال النبي ﷺ:

«الله أكبر! هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلَهاً كما لهم آلهة. إنكم تركبون سنن الذين من قبلكم».

السامري والعجل:

١٩٦ ـ من حديث علي كرم الله وجهه قال:

---

١٩٤ ـ أخرجه البخاري برقم (٢٠٠٤، ٣٣٩٧، ٣٩٤٣، ٤٦٨٠، ٤٧٣٧)، ومسلم برقم (١١٣٠)، وأبو داود (٢٤٤٤)، وعبد الرزاق (٧٨٤٣)، والدارمي (٢/ ٢٢)، والطيالسي (١/ ١٩٣) برقم (٩٢٨)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢/ ٧٥)، والبيهقي (٤/ ٢٨٦)، وابن خزيمة (٢٠٨٤)، وابن ماجة (١٧٣٤)، وأحمد في المسند (١/ ٢٩١، ٣١٠، ٣٤٠، ٣٥٩).

١٩٥ ـ أخرجه الترمذي (٢١٨٠)، والنسائي في الكبرى (١١١٨٥ بنداري) (٦/ ٣٤٦)، وأحمد في المسند (٥/ ٢١٨)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

١٩٦ ـ أخرجه الحاكم (٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠)، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وزاد السيوطي عزوه في الدر (٤/ ٣٠٥) للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

«لما تعجل موسى إلى ربه، عمد السامري فجمع ما قدر عليه من الحلي، حلي بني إسرائيل فضربه عجلاً ثم ألقى القبضة في جوفه، فإذا هو عجل له خوار، فقال لهم السامري: هذا إلهكم وإله موسى.

فقال لهم هارون: يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً، فلما أن رجع موسى إلى بني إسرائيل، وقد أضلهم السامري، أخذ برأس أخيه فقال له ما قال. فقال موسى للسامري: ما خطبك؟

قال السامري: قبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها، وكذلك سولت لي نفسي، قال: فعمد موسى إلى العجل فوضع عليه المبارد فبرده بها، وهو على شفا نهر، فما شرب أحد من ذلك الماء ممن كان يعبد ذلك العجل إلا اصفر وجهه مثل الذهب، فقالوا لموسى: ما توبتنا؟

قال: يقتل بعضكم بعضاً، فأخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل أباه وأخاه ولا يبالي من قتل، حتى قتل منه سبعون ألفاً، فأوحى الله إلى موسى: مرهم فليرفعوا أيديهم فقد غفرت لمن قتل وتبت على من بقي».

من الخيرات التي أنزلها الله على موسى عليه السلام: «الكمأة»:

١٩٧ ـ من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«الكمأة من المن الذي أنزل الله على موسى، وماؤها شفاء للعين».

عريش موسى عليه السلام:

١٩٨ ـ من حديث أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ:

«عريشاً كعريش موسى (عليه السلام) ثُمَامٌ، وخشيباتٌ والأمرُ أعجلُ من ذلك».

---

١٩٧ ـ أخرجه البخاري برقم (٥٧٠٨)، ومسلم برقم (٢٠٤٩)، والترمذي (٢٠٦٧)، والنسائي في الكبرى (١١١٨٨) بنداري. وابن ماجة (٣٤٥٤)، وأبو نعيم في الطب النبوي (ص ٤٦، ١١٤)، وأحمد في المسند ترقيم أحمد شاكر (١٦٢٥، ١٦٢٦).

١٩٨ ـ أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١/١١٧/٧)، والمخلص في الفوائد المنتقاة (١/١٩٣/٩)، والحديث حسن كما قال الشيخ الألباني في الصحيحة حديث رقم (٦١٦)، نقلنا هذا العزو من الصحيحة.

حادثة المنتسب إلى الإسلام في عهد موسى عليه السلام:

١٩٩ ـ من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال:

انتسب رجلان على عهد رسول الله ﷺ فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان، فمن أنت لا أم لك! فقال رسول الله ﷺ:

«انتسب رجلان على عهد موسى، فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان، حتى عد تسعة فمن أنت لا أم لك؟

قال: أنا فلان بن فلان ابن الإسلام، فأوحى الله إلى موسى أن قل لهذين المنتسبين، أما أنت أيها المنتسب إلى تسعة في النار فأنت عاشرهم في النار، وأما أنت أيها المنتسب إلى اثنين في الجنة فأنت ثالثهما في الجنة».

صبر موسى عليه السلام على أذى بني إسرائيل:

٢٠٠ ـ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال:

قسم رسول الله ﷺ قسماً، فقال رجل: إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فغضب. حتى رأيت الغضب في وجهه، ثم قال:

«رحم الله موسى. قد أوذي بأكثر من هذا فصبر».

إيذاء بني إسرائيل لموسى عليه السلام:

٢٠١ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

١٩٩ ـ أخرجه أحمد في المسند (١٢٨/٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٣٣) وإسناده صحيح رجاله ثقات.

٢٠٠ ـ أخرجه البخاري برقم (٣١٥٠، ٣٤٠٥، ٤٣٣٥، ٤٣٣٦، ٦١٥٩، ٦١٠٠، ٦٢٩١، ٦٣٣٦)، ومسلم برقم (١٠٦٢)، وأحمد في المسند (٢٣٥/١، ٣٩٥ ـ ٣٩٦، ٤١١، ٤٤١)، وابن حبان في الإحسان (٢٩١٧).

٢٠١ ـ أخرجه البخاري مختصراً ومطولاً (٢٧٨، ٣٤٠٤، ٤٧٩٩، ٦٦١٤)، ومسلم برقم (٣٣٩)، والترمذي (٣٢٢١)، وأبو داود الطيالسي (٢٤٦٥)، ومالك (٨٩٨/٢)، والحميدي (١١١٦)، والآجري في الشريعة (ص ١٨١)، وابن خزيمة في التوحيد (ص ٥٤)، والبيهقي=

«إن موسى عليه السلام كان رجلاً حيياً ستيراً، لا يُرى من جلده شيء، استحياءً منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا:

ما استتر هذا التستر إلا من عيب بجلده، إما برص، وإما أُدرة، وإما آفة» وإن الله عز وجل أراد أن يُبرئه مما قالوا، فخلا يوماً وحده، فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر! حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل، فرأوه عرياناً، أحسن ما خلق الله، وبرأه مما يقولون. وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه، ثلاثاً، أو أربعاً، أو خمساً، فذلك قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً﴾ [الأحزاب: ٦٩].

- أدرة: عظم الخصيتين.
- ثوبي حجر: يا حجر ثوبي.
- ندباً: الأثر الذي يترك في الشيء بعد ضربه.
- طفق: جعل وأقبل وصار ملتزماً لذلك.

تجلي الله عز وجل للجبل حين طلب موسى عليه السلام رؤية ربه:

٢٠٢ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

= في الأسماء والصفات (ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣)، وابن أبي عاصم في السنة (١٥٣ ـ ١٥٥)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٥١، ٣٢٤، ٣٩٢، ٥١٤، ٥٣٥).

٢٠٢ ـ أخرجه الترمذي برقم (٣٠٧٤)، وابن خزيمة في التوحيد (ص ٧٥)، وابن جرير في التفسير (٩/ ٣٧) (١٥٠٨٧، ١٥٠٨٨)، وأحمد في المسند (٣/ ١٢٥)، والحاكم (٢/ ٣٢٠ ـ ٣٢١)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣)، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وقال الترمذي: «حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة» ولكن حماد بن سلمة توبع عن سعيد عن قتادة عن أنس عند ابن أبي عاصم في السنة (٤٨٢، ٤٨٣)، وقال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٤٤): إسناد صحيح لا علة فيه. وعزى هذا القول للخلال.

وزاد السيوطي عزوه في الدر (٣/ ١١٩) لعبد بن حميد وابن المنذر وابن عدي في الكامل وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الرؤية.

قرأ رسول الله ﷺ: «﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً﴾ [الأعراف: ١٤٣] قال: وضع الإبهام قريباً من طرف خنصره، قال: فساخ الجبل.

فقال حميد لثابت: تقول هذا؟ قال: فرفع ثابت يده فضرب صدر حميد وقال: يقوله رسول الله ﷺ ويقوله أنس، وأنا أكتمه».

متى أنزلت التوراة على موسى عليه السلام:

٢٠٣ ـ من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

«أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان».

وصف النبي ﷺ كما جاء في التوراة:

٢٠٤ ـ من حديث عطاء بن يسار قال: «لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة. فقال:

أجل والله إنه لموصوف في التوراة، وصفته في القرآن ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾ وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً».

---

٢٠٣ ـ سبق تخريجه حديث رقم (٧٣).

٢٠٤ ـ أخرجه البخاري برقم (٢١٢٥) (٤٨٣٨)، وفي الأدب المفرد رقم (٢٤٦، ٢٤٧)، والبيهقي في الدلائل (١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥).

كتابة رب العزة ألواح التوراة بيده:

۲۰٥ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«قال موسى لآدم: أنت الذي خيبت الناس وأخرجتهم من الجنة؟ فقال آدم: أنت الذي اصطفاك الله، وكتب لك بيده التوراة؟ أتلومني على أمرٍ قد قدره الله عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟».

الآيات التسع التي أوتيها موسى عليه السلام:

٢٠٦ ـ من حديث صفوان بن عسال رضي الله عنه:

«أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي نسأله، فقال: لا تقل نبي فإنه إن سمعها تقول نبي كانت له أربعة أعين، فأتيا النبي ﷺ فسألاه. عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾ [الإسراء: ١٠١] فقال رسول الله ﷺ:

«لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسرقوا، ولا تسحروا، ولا تمشوا ببريء إلى سلطان فيقتله، ولا

---

۲۰٥ ـ سبق تخريجه برقم (٣٤).

٢٠٦ ـ أخرجه الترمذي برقم (٣١٤٤)، والنسائي (١١١/٧ ـ ١١٢)، وأحمد (٢٣٩/٤ ـ ٢٤٠)، وابن جرير في التفسير (١٧٢/١٥، ١٧٣)، والطيالسي برقم (٢٢٤٢)، والحاكم في المستدرك (٩/١)، وابن ماجة مختصراً (٣٧٥٠)، وأبو نعيم في الحلية (٩٧/٥ ـ ٩٨)، والطبراني في الكبير (٧٣٩٦)، والطحاوي في مشكل الآثار (٤/١ ـ ٥)، وقال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح لا نعرف له علة بوجه من الوجوه ووافقه الذهبي.

قال الطحاوي في مشكل الآثار (٩/١): فكان تصحيح ما في حديث ابن عباس وما في حديث صفوان في ذلك أن ما ورد في حديث صفوان هو على الآيات التي تعبدوا بها وكان ما في حديث ابن عباس هو الآيات التي أوعدوا وخوفوا بها وأنذروا بها إن لم يعملوا بها تعبدوا به ما قد بينته لهم على لسان رسوله ﷺ وصح ذلك ما في الحديثين جميعاً وعقلنا عن رسول الله ﷺ أن مراده بما في أحدهما غير مراده بما في الآخر منهما والله نسأل التوفيق.

قلت وفيه عبدالله بن سلمة فيه اختلاف بين التوثيق والتضعيف.

تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تفروا من الزحف، شك شعبة: وعليكم يا معشر اليهود خاصة لا تعدوا في السبت».

فقبلا يديه ورجليه وقالا: نشهد أنك نبي، قال: فما يمنعكما أن تسلما؟ قالا: إن داود دعا الله، أن لا يزال في ذريته نبي، وإنا نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا اليهود».

إلقاء موسى عليه السلام الألواح حين رأى قومه يعبدون العجل:

٢٠٧ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليس الخبر كالمعاينة: إن الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه في العجل، فلم يلق الألواح، فلما عاين ما صنعوا، ألقى الألواح فانكسرت».

قصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام:

٢٠٨ ـ من حديث سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفاً البكالي يزعم أن موسى عليه السلام، صاحب بني إسرائيل ليس هو موسى صاحب الخضر، عليه السلام، فقال: كذب عدو الله.

---

٢٠٧ ـ أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢١٥، ٢٧١)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٢١، ٣٨٠)، والطبراني في الكبير (١٢٤٥١)، والأوسط (٢٥)، والخطيب في تاريخه (٦/ ٥٦)، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٦٢١٣)، والبزار كما في الكشف (٢٠٠)، وابن عدي في الكامل (٧/ ٢٥٩٦) وصححه الحاكم على شرطهما ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ١٥٣) ونسبه لأحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط وقال: رجاله رجال الصحيح. وزاد السيوطي عزوه في الدر (٣/ ١٢٧) لعبد بن حميد والبزار وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه.

٢٠٨ ـ أخرجه البخاري برقم (٧٤، ٧٨، ١٢٢، ٢٢٦٧، ٢٧٢٨، ٣٢٧٨، ٣٤٠٠، ٣٤٠١، ٤٧٢٥، ٤٧٢٦، ٤٧٢٧، ٦٦٧٢، ٧٤٧٨)، ومسلم برقم (٢٣٨٠)، وأبو داود (٤٧٠٥، ٤٧٠٦، ٤٧٠٧)، والترمذي (٣١٤٩)، والحميدي (٣٧١)، وابن حبان (١٠٢)، والطبري في التفسير (١٥/ ٢٨٢)، وأحمد في المسند (٥/ ١١٦ ـ ١١٧، ١١٧ ـ ١١٨، ١١٨ ـ ١١٩، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢).

سمعت أبي بن كعب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«قام موسى عليه السلام خطيباً في قومه بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم.

قال: فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه: أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك.

قال موسى: أي رب! كيف لي به؟

فقيل له: احمل حوتاً في مكتل فحيث تفقد الحوت فهو ثم.

فانطلق وانطلق معه فتاه، وهو يوشع بن نون، فحمل موسى عليه السلام، حوتاً في مكتل، وانطلق هو وفتاه يمشيان حتى أتيا الصخرة، فرقد موسى، عليه السلام، وفتاه، فاضطرب الحوت في المكتل، حتى خرج من المكتل، فسقط في البحر، قال: وأمسك الله عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق، فكان للحوت سرباً، وكان لموسى وفتاه عجباً، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، ونسي صاحب موسى أن يخبره، فلما أصبح موسى عليه السلام، قال لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً، قال ولم ينصب حتى جاوز المكان الذي أُمر به، قال: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة، فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً. قال موسى: ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصاً، قال: يقصان آثارهما. حتى أتيا الصخرة فرأى رجلاً مسجى عليه بثوب. فسلم عليه موسى. فقال له الخضر: أنى بأرضك السلام؟.

قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل. قال: نعم.

قال: إنك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه، وأنا على علم من علم الله علمته لا تعلمه.

قال له موسى عليه السلام: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً؟

قال: إنك لن تستطيع معي صبراً، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً.

قال: ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً.

قال له الخضر: فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً.

قال: نعم.

فانطلق الخضر وموسى يمشيان على ساحل البحر. فمرت بهما سفينة. فَكَلَّماهُم أن يحملوهما، فعرفوا الخضر فحملوهما من غير نول، فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه، فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها، لقد جئت شيئاً إمراً.

قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً.

قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً.

ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل إذا غلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه، فاقتلعه بيده فقتله.

فقال موسى: أقتلت نفساً زاكية بغير نفس؟ لقد جئت شيئاً نكراً. قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً؟

قال: وهذه أشد من الأولى.

قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني. قد بلغت من لدني عذراً.

فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما. فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه. يقول: مائل.

قال الخضر بيده هكذا فأقامه.

قال له موسى: قوم أتيناهم فلم يضيفونا ولم يطعمونا، لو شئت

لاتخذت عليه أجراً.

قال: هذا فراق بيني وبينك، سأنبئك بتأوَيل ما لم تستطع عليه صبراً.

قال رسول الله ﷺ:

«يرحم الله موسى، لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا من أخبارهما»
قال: وقال رسول الله ﷺ:

«كانت الأولى من موسى نسياناً». قال: «وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة، ثم نقر في البحر، فقال له الخضر: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر».

قال سعيد بن جبير: وكان يقرأ «وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً، وكان يقرأ: وأما الغلام فكان كافراً» اللفظ لمسلم.

وسأورد قصة الخضر مع موسى عليهما السلام في قصة الخضر عليه السلام من ألفاظ أخرى من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه.

• كذب عدو الله: قال العلماء: هو على وجه الإغلاظ والزجر عن مثل قوله، لا أنه يعتقد أنه عدو الله حقيقة، إنما قاله مبالغة في إنكار قوله، لمخالفته قول رسول الله ﷺ، وكان ذلك في حال غضب ابن عباس لشدة إنكاره، وحال الغضب تطلق الألفاظ ولا تراد به حقائقها.

• بمجمع البحرين: قال القسطلاني: ملتقى بحري فارس والروم من جهة الشرق، أو بإفريقية أو طنجة.

• حوتاً: الحوت السمكة. وكانت سمكة مالحة.

• مكتل: هو القفة والزنبيل.

• تفقد: يذهب منك.

• فهو ثم: أي هناك.

• فتاه: أي صاحبه.

• الطاق: عقد البناء وهو الأزج وما عقد أعلاه من البناء، وبقي ما تحته خالياً.

- نصباً: النصب هو التعب.
- اتخذ سبيله في البحر عجباً: اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجباً.
- نبغي: أي نطلب. ومعناه أن الذي جئنا نطلبه هو الموضع الذي نفقد فيه الحوت.
- مسجى: مغطى.
- أنّىٰ بأرضك السلام: أي من أين السلام في هذه الأرض التي لا تعرف السلام.
- بغير نول: بغير أجر.
- إمراً: عظيماً.
- ولا ترهقني من أمري عسراً: قال الإمام الزمخشري: يقال رهقه إذا غشيه وأرهقه إياه، أي ولا تغشني عسراً من أمري، وهو اتباعه إياه، يعني ولا تعسر عليّ متابعتك ويسرها عليّ بالإغضاء وترك المناقشة.
- زاكية، وزكية: الطاهرة من الذنوب.
- بغير نفس: بغير قصاص لك عليها.
- نكراً: المنكر.
- قد بلغت من لدني عذراً: معناه قد بلغت إلى الغاية التي تعذر بسببها في فراقي.
- فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه: القرب من الانقضاض وهو السقوط.
- قال الخضر بيده هكذا: أي أشار بيده فأقامه. وهذا تعبير عن الفعل بالقول.
- ما نقص علمي وعلمك: قال العلماء: لفظ النقص هنا ليس على ظاهره، وإنما معناه علمي وعلمك بالنسبة إلى علم الله تعالىٰ كنسبة ما نقره هذا العصفور إلى ماء البحر، وهذا على سبيل تقريب الأمر إلى الأفهام، وإلا فنسبة علمهما أقل.

سعة علم الله تعالى:

٢٠٩ ـ من حديث ابن عباس عن أبي بن كعب رضي الله عنهم أجمعين أن النبي ﷺ قال:

«لما لقي موسى الخضر عليهما السلام، جاء طير، فألقى منقاره في الماء، فقال الخضر لموسى: تدري ما يقول هذا الطير؟

قال: وما يقول؟

قال: يقول: ما علمك وعلم موسى في علم الله إلا كما أخذ منقاري من الماء».

انعدام صبر موسى عليه السلام مع الرجل الصالح:

٢١٠ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ قال:

«رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر لرأى من صاحبه العجب».

قول بني إسرائيل لموسى عليه السلام حين أمرهم بدخول الأرض المقدسة:

٢١١ ـ من حديث طارق بن شهاب قال: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:

لقد شهدت من المقداد مشهداً، لأن أكون أنا صاحبه، أحب إليّ مما عدل به. أتى رسول الله ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال: «والله يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب وأنت وربك فقاتلا إنّا

---

٢٠٩ ـ أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٦٩) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وأقره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٣٤) وإنما هو على شرط مسلم فقط. والحديث قطعة من قصة الخضر عليه السلام مع موسى عليه السلام لكن لم يقع لهم هذا اللفظ بتمامه.

٢١٠ ـ سبق تخريجه برقم (٢٠٨).

٢١١ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٩٥٢، ٤٦٠٩)، وأحمد في المسند (١/ ٣١٤، ٣٩٠، ٤٢٨)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٤٩).

هاهنا قاعدون، ولكننا نقاتل عن يمينك، وعن يسارك، ومن بين يديك ومن خلفك.

فرأيت وجه رسول الله ﷺ يشرق لذلك وسر بذلك».

تبديل بني إسرائيل ما أمروا به:

٢١٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«قيل لبني إسرائيل ﴿ادخلوا الباب سجداً، وقولوا حطة﴾ [البقرة:٥٨] فبدلوا، فدخلوا يزحفون على أستاهم، وقالوا: حَبَّةٌ في شعيرة».

سؤال موسى عليه السلام ربه عزّ وجلّ عن منازل أهل الجنة:

٢١٣ ـ من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ:

«إن موسى عليه السلام سأل ربه عزّ وجلّ:

أي أهل الجنة أدنى منزلة؟

فقال: رجل يجيء بعدما يدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: كيف أدخل الجنة وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا إخاذاتهم؟

فيقال له: أترضى أن يكون لك من الجنة مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا؟

فيقول: نعم أي رب. فيقال: لك هذا ومثله معه.

فيقول: أي رب رضيت، فيقال له: لك مع هذا ما اشتهت نفسك

---

٢١٢ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٤٠٢) (٤٤٧٩، ٤٦٤١)، ومسلم برقم (٣٠١٥)، والترمذي برقم (٢٩٥٦)، وأحمد في المسند (٨٠٩٥، ٨٢١٣).

٢١٣ ـ أخرجه مسلم برقم (١٨٩)، والحميدي برقم (٧٦١)، والترمذي (٣١٩٨)، وابن خزيمة في التوحيد (ص ٧٠ ـ ٧١)، وابن مندة في الإيمان برقم (٨٤٥)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٨٦) (٩/ ٣١٠)، وابن حبان كما في الإحسان (٦٢١٦)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٤١٢) رقم (٩٨٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣١٧ ـ ٣١٨).

ولذت عينك.

وسأل ربه: أي أهل الجنة أرفع منزلة؟

قال: سأحدثك عنهم. غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».

وفي رواية أخرى «فيقـول له: أترضى أن يكون لك مثل مُلك ملك من ملوك الدنيا؟

فيقول: رضيت رب!

فيقال له: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فيقول في الخامسة: رضيت رب فيقال هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك.

فيقول: رضيت رب. قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها، فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر».

- أخذوا إخاذاتهم: ما أخذوا من كرامة مولاهم وحصلوه.
- أردت: اخترت واصطفيت.

سؤال موسى عليه السلام ربه عن الخصال السبع:

٢١٤ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«سأل موسى ربه عن ست خصالٍ كان يظن أنها له خالصة، والسابعة لم يكن موسى يحبها.

قال: يا رب، أي عبادك أتقى؟ قال: الذي يذكر ولا ينسى.

---

٢١٤ ـ أخرجه ابن حبان برقم (٦٢١٧) وإسناده حسن فيه دراج بن سمعان أبو السمح صدوق في روايته عن أبي الهيثم ضعف وهذه الرواية ليست عن أبي الهيثم وإنما رواها أبو السمح عن عبد الرحمن بن حجيرة، وسائر رجال الحديث ثقات من رجال مسلم غير أبي السمح.

قال: فأي عبادك أهدى؟ قال: الذي يتبع الهدى.
قال: فأي عبادك أحكم؟ قال: الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه.
قال: فأي عبادك أعلم؟ قال: عالم لا يشبع من العلم، يجمع علم الناس إلى علمه.
قال: فأي عبادك أعز؟ قال: الذي إذا قدر غفر.
قال: فأي عبادك أغنى؟ قال: الذي يرضى بما يؤتى.
قال: فأي عبادك أفقر؟ قال: صاحب منقوص».

قال رسول الله ﷺ:
«ليس الغنى عن ظهرٍ، إنما الغنى غنى النفس، وإذا أراد الله بعبد خيراً، جعل غناه في نفسه، وتقاه في قلبه، وإذا أراد الله بعبد شراً، جعل فقره بين عينيه».

حج موسى عليه السلام إلى البيت الحرام:

٢١٥ ـ عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:
«كأني أنظر إلى موسى في هذا الوادي محرماً بين قطوانتين».
● القطوانية: عباءة بيضاء قصيرة الخمل.

٢١٦ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال:
إن رسول الله ﷺ أتى على وادي الأزرق. فقال: «كأني أنظر إلى موسى منهبطاً وله جؤار إلى ربه بالتلبية» ومر على ثنية فقال:

---

٢١٥ ـ أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٢٥٥)، وأبو يعلى في المسند (٥٠٩٣)، وأبو نعيم في الحلية (٤/١٨٩)، وزاد الشيخ الألباني حفظه الله عزوه إلى الطبراني في الأوسط (١/١١٩/٢)، وأبو بكر المقرىء الأصبهاني في الفوائد (١/١٧٨)، وحسنه لشواهده كما في الصحيحة (٢٠٢٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٣/٢٢١): رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

٢١٦ ـ أخرجه مسلم برقم (١٦٦)، وأحمد في المسند (١/٢١٥ ـ ٢١٦)، وابن ماجة (٢٨٩١)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٢٢٣) (٣/٩٦)، والطبراني في الكبير (١٢٧٥٦)، والبيهقي في السنن (٥/٤٢)، وأبو يعلى (٢٥٤٢)، وابن حبان (٦٢١٩).

«ما هذه؟» قيل: ثنية كذا وكذا، قال:

«كأني أنظر إلى موسى يرمي الجمرة على ناقة حمراء، خطامها من ليف، وعليه جبة من صوف» اللفظ لمسلم.

- جؤار: رفع الصوت بالتلبية.
- الخطام: الحبل الذي يقاد به البعير.

موسى عليه السلام مع ملك الموت:

٢١٧ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال:

«أُرسل ملك الموت إلى موسى، فلما جاءه صكه ففقأ عينه، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فرد الله إليه عينه. وقال: ارجع إليه، وقل له: يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب! ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر».

- صكه: لطمه.
- متن ثور: ظهره.

احتجاج آدم وموسى عليهما السلام:

٢١٨ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال:

«حاجّ موسى آدم عليهما السلام، فقال له: أنت الذي أخرجت الناس بذنبك من الجنة وأشقيتهم.

---

٢١٧ ـ أخرجه البخاري برقم (١٣٣٩، ٣٤٠٧)، ومسلم برقم (٢٣٧٢)، والنسائي (٤/١١٨ ـ ١١٩) حديث رقم (٢٠٨٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٩٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٩٢)، والطبري في التاريخ (١/٤٣٤)، وأحمد في المسند (٢/٢٦٩، ٣١٥، ٣٥١، ٥٣٣) من طرق عن أبي هريرة.

٢١٨ ـ سبق تخريجه برقم (٣٤).

قال آدم: يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، أتلومني على أمر قد كتبه الله عليّ قبل أن يخلقني، أو قدره عليّ قبل أن يخلقني».

قال رسول الله ﷺ: «فحج آدم موسى» اللفظ للبخاري.

صلاة موسى عليه السلام في قبره:

٢١٩ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«مررت ليلة أُسري بي على موسى قائماً يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر».

كثرة أمة موسى يوم القيامة:

٢٢٠ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال:

«خرج علينا النبي ﷺ يوماً فقال: عرضت عليَّ الأمم، ورأيت سواداً كثيراً سد الأُفق، فقيل: هذا موسى في قومه».

أفضلية موسى عليه السلام «عدم التخيير بين الأنبياء»:

٢٢١ ـ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

«بينا رسول الله ﷺ جالس جاء يهودي فقال: يا أبا القاسم ضرب وجهي رجل من أصحابك. فقال: من؟ قال: رجل من الأنصار، قال:

---

٢١٩ ـ أخرجه مسلم برقم (٢٣٧٥)، والنسائي (٣/ ٢١٥ ـ ٢١٦) حديث رقم (١٦٣١، ١٦٣٢، ١٦٣٣، ١٦٣٤، ١٦٣٥، ١٦٣٦، ١٦٣٧)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٥٣)، وابن حبان في صحيحه برقم (٥٠)، وأحمد في المسند ٣/ ١٢٠، ١٤٨، ٢٤٨).

٢٢٠ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٤١٠، ٥٧٠٥، ٥٧٥٢، ٦٤٧٢، ٦٥٤١)، ومسلم برقم (٢٢٠)، والترمذي برقم (٢٤٤٦).

٢٢١ ـ أخرجه البخاري (٢٤١٢، ٣٣٩٨، ٤٦٣٨، ٦٩١٦، ٦٩١٧، ٧٤٢٧)، ومسلم (٢٣٧٤)، وأبو داود في سننه (٤٦٦٨)، والطبري في التفسير (٢٤/ ٢١)، وابن أبي شيبة (١١/ ٥٢٦)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٤٥٢)، وأبو يعلى (١٣٦٨)، وأحمد (٣/ ٣١، ٣٣).

ادعوه. فقال: أضربته؟ قال: سمعته بالسوق يحلف، والذي اصطفى موسى على البشر. قلت: أي خبيث. على محمد ﷺ؟ فأخذتني غضبة ضربتُ وجهه، فقال النبي ﷺ: لا تخيروا بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق، أم حوسب بصعقته الأولى» اللفظ للبخاري.

٢٢٢ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

«استب رجلان: رجلٌ من المسلمين ورجل من اليهود، فقال المسلم: والذي اصطفى محمداً على العالمين، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودي، فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم، فدعا النبي ﷺ فسأله عن ذلك، فأخبره، فقال النبي ﷺ: لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش جنب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله».

مكان موسى عليه السلام في السماء:

٢٢٣ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «في حديث الإسراء والمعراج»:

«. . . فأتينا على السماء السادسة، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل: من معك؟ قيل: محمد ﷺ، قيل: وقد أرسل إليه؟ مرحباً به، نعم المجيء جاء، فأتيت على موسى فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من أخ ونبي، فلما

---

٢٢٢ ـ أخرجه البخاري (٢٤١١، ٣٤٠٨، ٣٤١٤، ٤٨١٣، ٦٥١٧، ٦٥١٨، ٧٤٢٨)، ومسلم برقم (٢٣٧٣)، وأبو داود (٤٦٧١)، والترمذي (٣٢٤٥)، وابن ماجة (٤٢٧٤)، وأحمد في المسند (٢/ ٢٦٤، ٤٥٠ ـ ٤٥١).

٢٢٣ ـ سيأتي تخريجه برقم (٣٦٢).

جاوزت بكى، فقيل: ما أبكاك! قال: يا رب، هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل الجنة من أمته، أفضل مما يدخل من أمتي. . . ».

نصيحة موسى لسيدنا محمد عند فرض الصلاة:

٢٢٤ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «في حديث الإسراء والمعراج»:

« . . . ثم فرضت علي خمسون صلاة، فأقبلت حتى جئت موسى فقال: ما صنعت؟ قلت: فرضت علي خمسون صلاة، قال: أنا أعلم بالناس منك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، وإن أمتك لا تطيق، فارجع إلى ربك فسله، فرجعت فسألته، فجعلها أربعين. ثم مثله، ثم ثلاثين، ثم مثله فجعل عشرين، ثم مثله فجعل عشراً، فأتيت موسى فقال مثله، فجعلها خمساً، فأتيت موسى فقال: ما صنعت؟ قلت: جعلها خمساً، فقال مثله، قلت: فسلمت، فنودي: إني قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وأجزي الحسنة عشراً».

مكانة موسى عليه السلام في الشفاعة:

٢٢٥ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

«أُتي رسول الله ﷺ يوماً بلحم، فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة فقال: أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بم ذاك! يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنـو الشمس منهم. . . فذكر حديث الشفاعة. . . حتى قال:

فيأتون موسى ﷺ فيقولون: يا موسى! أنت رسول الله، فضلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه! ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى ﷺ: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم

---

٢٢٤ ـ سيأتي تخريجه برقم (٣٦٢).

٢٢٥ ـ سيأتي تخريجه برقم (٣٦٤).

يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفساً لم أومر بقتلها، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى عيسى ﷺ. . .».

منزلة موسى عليه السلام عند الله عزّ وجلّ:

٢٢٦ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «موسى بن عمران صفي الله».

---

٢٢٦ ـ أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٥٥٦)، والديلمي في مسند الفردوس (٤/٧٥)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم وسكت عنه الذهبي، وذكره الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (٢٣٦٤)، وفي صحيح الجامع برقم (٦٦٣٣) وقال: صحيح.

الفصل السادس عشر

قصة هارون عليه السلام

منزلة هارون عليه السلام من أخيه:

٢٢٧ ـ من حديث سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال لعلي:

«أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي».

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/ ٧٤):

روي عن النبي ﷺ عن غير سعد: من حديث عمر وعلي نفسه وأبي هريرة وابن عباس وجابر بن عبدالله والبراء، وزيد بن أرقم، وأنس، وجابر بن سمرة، وحبشي بن جنادة ومعاوية وأسماء بنت عميس وغيرهم، وقد استوعب طرقه ابن عساكر في ترجمة علي.

وفاة هارون عليه السلام:

٢٢٨ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عزّ وجلّ:

---

٢٢٧ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٧٠٦، ٤٤١٦)، ومسلم برقم (٢٤٠٤)، والترمذي (٣٧٢٤)، والحميدي برقم (٧١)، وابن ماجة (١١٥)، وابن سعد (٣/ ٢٤)، وأبو يعلى (٣٤٤)، وأحمد في المسند (١/ ١٧٠، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥).

٢٢٨ ـ أخرجه أحمد بن منيع كما عزاه إليه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٣/ ٢٧٥) رقم (٣٤٦٥)، وذكر الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي في التعليق: أن النسخة المسندة من المطالب فيها: هذا إسناد صحيح.

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٧٩) وصححه ووافقه الذهبي.

﴿ولا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا﴾.

قال: صعد موسى وهارون الجبل، فمات هارون، فقالت بنو إسرائيل: أنت قتلته، وكان أشد حباً لنا منك، فآذوه بذلك، فأمر الله الملائكة، فحملوه حتى مروا على بني إسرائيل فتكلمت الملائكة بموته، حتى عرف بنو إسرائيل أنه قد مات، فانطلقوا به، فدفنوه، فلم يطلع على قبره أحد من خلق الله، إلا الرخم، فجعله الله أصم أبكم».

• الرخم: نوع من الطير.

مكان هارون عليه السلام في السماء:

٢٢٩ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن مالك بن صعصعة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «في حديث الإسراء والمعراج الطويل»:

«... فأتينا السماء الخامسة، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل. وقيل: من معك؟ قيل: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء. فأتينا على هارون، فسلمت عليه، فقال: مرحباً بك من أخ ونبي...».

---

٢٢٩ ـ سيأتي تخريجه برقم (٣٦٢).

الفَصْل السَّابع عَشر

قصة الخضر عليه السلام

سبب تسمية الخضر بهذا الاسم:

٢٣٠ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«إنما سمي الخضر خَضِراً، لأنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز تحته خضراء».

● الفروة: أرض بيضاء ليس فيها نبات.

هل الخضر نبي أو ولي:

الخضر عليه السلام نبي على رأي جماهير أهل العلم وقال بهذا أكثر من واحد من العلماء:

١ ـ قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره (البحر المحيط) (٦/ ١٤٧): والجمهور على أنه نبي وكان علمه معرفة بواطن قد أوحيت إليه، وعلَّم موسى الأحكام والفتيا بالظاهر.

٢ ـ قال الإمام النواوي في المجموع (٥/ ٣٠٥)، وبستان العارفين (ص ١١٥): «والقول بولايته خلاف المختار» وقال: «والذي عليه الأكثرون أنه

٢٣٠ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٤٠٢)، والترمذي برقم (٣٠١٨، ٣١٥١)، والطيالسي (٢٣٠٦)، وأحمد في المسند (٢/ ٣١٢، ٣١٨).

كان نبياً وقيل: كان نبياً رسولاً».

وجاء في أسنى المطالب (ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧)، وتفسير روح البيان لإسماعيل حقي (٢/ ٤٩٨) ما نصه:

هو نبي على المشهور عند جماهير العلماء.

قلت: والذين يقولون بولايته لا تنهض لهم حجة على دعواهم ولذلك فإن من قال بولايته قلة.

قصة الخضر عليه السلام مع موسى عليه السلام:

٢٣١ ـ من حديث أبي بن كعب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إنه بينما موسى، عليه السلام في قومه يذكرهم بأيام الله، وأيام الله نعماؤه وبلاؤه، إذ قال: ما أعلم في الأرض رجلاً خيراً أو أعلم مني. قال: فأوحى الله إليه. إني أعلم بالخير منه، أو عند من هو. إن في الأرض رجلاً هو أعلم منك. قال: يا رب! فدلني عليه. قال: فقيل له: تزود حوتاً مالحاً. فإنه حيث تفقد الحوت. قال فانطلق هو وفتاه حتى انتهيا إلى الصخرة، فعمي عليه، فانطلق وترك فتاه. فاضطرب الحوت في الماء، فجعل لا يلتئم عليه، صار مثل الكوة. قال: فقال فتاه: ألا ألحق نبي الله فأخبره؟

قال: فنسي. فلما تجاوزا قال لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً. قال: ولم يصبهم نصبٌ حتى تجاوزا، قال: فتذكر قال: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، واتخذ سبيله في البحر عجباً. قال: ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصاً. فأراه مكان الحوت. قال: ههنا وصف لي. قال: فذهب يلتمس فإذا هو بالخضر مسجى ثوباً، مستلقياً على القفا، أو قال على حلاوة القفا. قال: السلام عليكم. فكشف الثوب عن وجهه قال: وعليكم السلام، من أنت؟ قال: أنا موسى. قال: ومن موسى؟ قال: موسى بني إسرائيل. قال: مجيء

---

٢٣١ ـ سبق تخريجه برقم (٢٠٨).

ما جاء بك؟ قال: جئتُ لتعلمني مما علمت رشداً. قال: إنك لن تستطيع معي صبراً. وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً. شيء أُمرت به أن أفعله إذا رأيته لم تصبر. قال: ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً. قال: فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً. فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها، قال: انتحى عليها. قال له موسى عليه السلام: أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً. قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً؟ قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً. فانطلقا حتى إذا لقيا غلماناً يلعبون. قال: فانطلق إلى أحدهم بادي الرأي فقتله. فذعر عندها موسى، عليه السلام، ذعرة منكرة. قال: «أقتلت نفساً زاكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً». فقال رسول الله ﷺ، عند هذا المكان «رحمة الله علينا وعلى موسى. لولا أنه عجل لرأى العجب، ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة. قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني. قد بلغت من لدني عذراً. ولو صبر لرأى العجب». قال: وكان إذا ذكر أحداً من الأنبياء بدأ بنفسه «رحمة الله علينا وعلى أخي كذا. رحمة الله علينا». «فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية لئاماً، فطافا في المجالس فاستطعما أهلها. فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه».

قال: لو شئت لاتخذت عليه أجراً. قال: هذا فراق بيني وبينك وأخذ بثوبه. قال: سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً.

أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر. إلى آخر الآية. فإذا جاء الذي يسخرها وجدها منخرقة فتجاوزها فأصلحوها بخشبة. وأما الغلام فطبع يوم طبع كافراً. وكان أبواه قد عطفا عليه. فلو أنه أدرك أرهقهما طغياناً وكفراً. فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً. وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته». إلى آخر الآية.

- الكوة: الطاق.

- على حلاوة القفا: هي وسط القفا، ومعناه لم يمل إلى إحدى جانبيه.

- مجيء ما جاء بك: أي أمر عظيم جاء بك.
- انتحى عليها: اعتمد على السفينة وقصد خرقها.
- باديء الرأي: أي انطلق إليه مسارعاً إلى قتله من غير فكر.
- أخذته من صاحبه ذمامة: حياء وإشفاق من الذم واللوم.
- أرهقهما طغياناً وكفراً: أي حملهما عليهما وألحقهما بهما، والمراد بالطغيان هنا: الزيادة في الضلال.
- خيراً منه زكاة وأقرب رحماً: المراد بالزكاة: الإسلام، وقيل الصلاح، وأما الرحم فقيل معناه الرحمة لوالديه وبرهما. وقيل المراد: يرحمانه.

قال الإمام النووي رحمه الله: وفي هذه القصة أنواع من القواعد والأصول والفروع والآداب والنفائس المهمة. ثم قال: ومنها بيان أصل عظيم من أصول الإسلام وهو وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وإن كان بعضه لا تظهر حكمته للعقول ولا يفهمه أكثر الناس. وقد لا يفهمونه كلهم كالقدر وموضع الدلالة قتل الغلام، وخرق السفينة، فإن صورتهما صورة المنكر وكان صحيحاً في نفس الأمر له حكمة بينة، لكنها لا تظهر للخلق. فإذا أعلمهم الله تعالى بها علموها. ولهذا قال: وما فعلته عن أمري. يعني بل بأمر الله تعالى.

٢٣٢ ـ من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ قال:

« لما لقي موسى الخضر عليهما السلام ، جاء طير ، فألقى منقاره في الماء فقال الخضر لموسى: تدري ما يقول هذا الطير؟ قال: وما يقول؟ قال: يقول ما علمك وعلم موسى في علم الله إلا كما أخذ منقاري من الماء».

---

٢٣٢ ـ سبق تخريجه برقم (٢٠٩).

٢٣٣ ـ عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافراً، ولو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفراً».

الاختلاف في حياة الخضر عليه السلام حتى الآن أو موته:

اختلف العلماء في ذلك اختلافاً كبيراً وبيناً فمن قائل بموت الخضر في زمانه كسائر البشر، ومن قائل بأنه لا زال حياً حتى يومنا هذا والرأي الذي يميل إليه القلب ويرجحه هو القول بموته والله أعلم.

وأما القائلون بموته فهم:

الإمام البخاري رحمه الله، وأبو الحسين ابن المنادي وأبو الفرج ابن الجوزي وابن حزم الظاهري، ومحمد بن أبي الفضل المرسي، وعلي بن موسى الرضا، وأبو بكر بن العربي، وأبو يعلى ابن الفراء، وأبو طاهر البغدادي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن القيم، وإبراهيم الحربي، وابن كثير والألوسي رحمه الله، والأكثرون من المحدثين على القول بوفاته.

انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٠٠ ـ ١٠١)، المنار المنيف (ص ٦٧ ـ ٦٨)، والبداية والنهاية (١/ ٣١٢)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٩٩)، الفصل في الملل والنحل (٤/ ١٨١)، تفسير روح البيان (٢/ ٤٩٩)، فتح الباري (٦/ ٣١٠)، إرشاد الساري (٥/ ٣٨٤).

وأما القائلون بحياته عليه السلام إلى اليوم فهم:

الإمام النووي وأبو عمرو بن الصلاح وابن حجر الهيثمي وأئمة التصوف ومعمر وإبراهيم بن سفيان أبو إسحاق، والسيوطي.

انظر شرح صحيح مسلم (١٥/ ١٣٥ ـ ١٣٦) المجموع (٥/ ٣٠٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٧٧)، البداية والنهاية (١/ ٣٢٨)، الفتاوى

---

٢٣٣ ـ أخرجه مسلم برقم (٢٣٨٠، ٢٦٦١)، وأبو داود (٤٧٠٥، ٤٧٠٦)، والترمذي (٣١٥٠)، وأحمد (٥/ ١٢١)، وابن حبان (٦٢٢١).

الحديثية (ص١٨٠)، إرشاد الساري (٥/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤)، الحاوي (٢/ ٣١٦)، شرح صحيح مسلم (١٨/ ٧١).

وقد ذكر الألوسي رحمه الله رداً شافياً على من قال بحياته نقلاً عن أبي يعلى ابن الفراء.

ولمزيد من التفاصيل انظر كتاب الخضر بين الواقع والتهويل تأليف محمد خير رمضان يوسف.

الفصل الثامن عشر

قصة يوشع بن نون عليه السلام

رحلة يوشع بن نون مع موسى عليه السلام لرؤية الخضر عليه السلام:

٢٣٤ ـ من حديث أبي بن كعب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«قام موسى عليه السلام خطيباً في قومه بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم.

قال: فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه: أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك.

قال موسى: أي رب! كيف لي به؟

فقيل له: احمل حوتاً في مكتل فحيث تفقد الحوت فهو ثم.

فانطلق وانطلق معه فتاه، وهو يوشع بن نون، فحمل موسى، عليه السلام، حوتاً في مكتل، وانطلق هو وفتاه يمشيان حتى أتيا الصخرة، فرقد موسى عليه السلام، وفتاه، فاضطرب الحوت في المكتل، حتى خرج من المكتل، فسقط في البحر، قال: وأمسك الله عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق، فكان للحوت سرباً، وكان لموسى وفتاه عجباً، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، ونسي صاحب موسى أن يخبره، فلما أصبح موسى عليه السلام، قال لفتاه آتنا غدائنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً. قال: ولم ينصب حتى جاوز

---

٢٣٤ ـ سبق تخريجه حديث رقم (٢٠٨).

المكان الذي أُمر به، قال: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة، فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً. قال موسى: ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصاً، قال: يقصان آثارهما، حتى أتيا الصخرة... وذكر الحديث».

حبس الشمس على يوشع بن نون لفتح بيت المقدس:

٢٣٥ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما حبست الشمس على بشر قط، إلا على يوشع بن نون، ليالي سار إلى بيت المقدس».

٢٣٦ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني منكم رجل مَلَكَ بُضعَ امرأةٍ، وهو يريد أن يَبني بها، ولَمَّا يبن بها، ولا أحد بنى بيوتاً ولم يرفع سقوفها، ولا أحدٌ اشترى غنماً أو خَلِفاتٍ وهو ينظرُ ولادها، فغزا، فدنا من القرية صلاة العصر، أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة، وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا، فحبست حتى فتح الله عليه، فجمع الغنائم، فجاءت النارُ لتأكلها، فلم تطعمها، فقال: إنَّ فيكم غلولاً، فليبايعني من كل قبيلة رجل، فلزقت يدُ رجل بيده، فقال: فيكم الغلول، فَلْتُبايعني قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغلول: فجاؤوا برأس مثل رأس بقرةٍ من الذهب، فوضعوها. فجاءت النار فأكلتها، ثم أحلَّ الله لنا الغنائم، رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا».

---

٢٣٥ ـ أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٢٥)، والخطيب في تاريخه (٩/ ٩٩) وإسناد الحديث صحيح على شرط البخاري. وقال ابن كثير رحمه الله في قصص الأنبياء (٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٢) انفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط البخاري.

٢٣٦ ـ أخرجه البخاري (٥١٥٧)، ومسلم برقم (١٧٤٧)، وأحمد في المسند (٢/ ٣١٨، ٣٢٥).

تبديل بني إسرائيل ما أمروا به:

٢٣٧ - من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «قيل لبني إسرائيل ﴿ادخلوا الباب سجداً، وقولوا حطة﴾ [البقرة: ٥٨] فبدلوا، فدخلوا يزحفون على أستاهم، وقالوا: حَبَّة في شعيرة».

---

٢٣٧ - سبق تخريجه برقم (٢١٢).

الفصل التاسع عشر

قصة داود عليه السلام

عدد أصحاب طالوت حين قاتل جالوت:

٢٣٨ ـ من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال:

«كنّا نتحدث أن أصحاب بدر كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر بعدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر وما جاوز معه إلا مؤمن».

وفي لفظ آخر: «استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر وكنا أصحاب محمد ﷺ نتحدث أن عدة أهل بدر ثلاثمئة وبضعة عشر كعدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر وما جاوز معه النهر إلا مؤمن» اللفظ للبخاري.

متى أنزل الزبور على داود عليه السلام:

٢٣٩ ـ من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان».

---

٢٣٨ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٩٥٦، ٣٩٥٨)، والترمذي برقم (١٥٦٨)، وابن ماجة (٢٨٢٨)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٦ ـ ٣٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٢٩٠).

٢٣٩ ـ سبق تخريجه برقم (٧٣).

أكل داود من عمل يده:

٢٤٠ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن داود النبي عليه السلام كان لا يأكل إلا من **عمل** يده».

جمال صوت داود عليه السلام في قراءة الزبور:

٢٤١ ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسول الله ﷺ صوت أبي موسى الأشعري وهو يقرأ، فقال:

«لقد أوتي أبو موسى من مزامير آل داود».

٢٤٢ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«لقد أعطي أبو موسى من مزامير داود».

تخفيف قراءة الزبور على داود عليه السلام:

٢٤٣ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«خفف على داود القرآن، فكان يأمر بدوابه فتُسرَج، فيقرأ القرآن من

---

٢٤٠ ـ أخرجه البخاري (٢٠٧٣، ٣٤١٧، ٤٧١٣)، والطبراني في الصغير برقم (١٧)، وفي الأوسط برقم (١٢٠٢)، وابن حبان برقم (٦٢٢٧)، ولمزيد من التخريج انظر حديث رقم (٢٤٣).

٢٤١ ـ أخرجه أحمد (٦/ ٣٧، ١٦٧)، والنسائي (٢/ ١٨٠ ـ ١٨١) برقم (١٠٢١)، والدارمي (٢/ ٤٧٢)، وقال ابن كثير في قصص الأنبياء (٢/ ٤١٨): وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٢٤٢ ـ أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٦٩، ٣٥٤)، وابن ماجة (١٣٤١)، والنسائي (٢/ ١٨٠) رقم (١٠٢٠)، وقال ابن كثير: على شرط مسلم.

وأصله في الصحيحين من حديث أبي موسى: أخرجه البخاري (٥٠٤٨)، ومسلم (٧٩٣)، والدارمي (١/ ١٧٠)، ومن حديث بريدة أخرجه مسلم (٧٩٣)، وأحمد (٥/ ٣٤٩).

٢٤٣ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٤١٧، ٤٧١٣)، والبغوي في شرح السنة (٢٠٢٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٧٢)، وابن حبان (٦٢٢٢)، ولمزيد من التخريج انظر حديث (٢٤٠).

قبل أن تسرج دوابه، ولا يأكل إلا من عمل يده».

سجود النبي ﷺ اقتداء بأخيه داود عليه السلام:

٢٤٤ ـ عن العوام، قال: سألت مجاهداً عن سجدة (ص) فقال: سألت ابن عباس من أين سجدت؟ قال: أو ما تقرأ ﴿ومن ذريته داود وسليمان﴾ ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ [الأنعام: ٨٤ ـ ٩٠].

«فكان داود ممن أُمر نبيكم ﷺ أن يقتدى به فسجدها داود عليه السلام، فسجدها رسول الله ﷺ».

٢٤٥ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن النبي ﷺ سجد في (ص) وقال:

«سجدها داود توبة ونسجدها شكراً» اللفظ للنسائي.

توبة داود عليه السلام:

٢٤٦ ـ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر (ص)، فلما بلغ السجدة نزل فسجد، وسجد معه الناس، فلما كان يوم آخر قرأها فلما بلغ الناس تشزن الناس للسجود فقال:

---

٢٤٤ ـ البخاري (٣٤٢١، ٤٦٣٢، ٤٨٠٦، ٤٨٠٧)، وابن حبان (٢٧٥٥)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٦٠)، وابن خزيمة (٥٥٢).

٢٤٥ ـ أخرجه أحمد (١/ ٣٦٤)، والنسائي (٣/ ١٥٩) رقم (٩٥٧)، والدارقطني (١/ ٤٠٧)، وابن خزيمة حديث (٥٥١)، وقال ابن كثير في القصص (ص ٤٢١): «تفرد به أحمد ورجاله ثقات» قلت: وفي كلام ابن كثير أن أحمد تفرد به نظر فقد أخرجه النسائي كما ترى. وإسناد النسائي والدارقطني صحيح وصححه ابن السكن كما في التلخيص (٢/ ٩)، وقال السيوطي في الدر (٥/ ٣٠٤): أخرجه النسائي وابن مردويه بسند جيد.

٢٤٦ ـ أخرجه أبو داود (١٤١٠)، والدارقطني (١/ ٤٠٨)، والدارمي (١/ ٣٤٢)، والبيهقي (٢/ ٣١٨)، والحاكم (٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٢) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وقال ابن كثير في القصص (٢/ ٤٢١): تفرد به أبو داود وإسناده على شرط الصحيح، وجاء في التعليق المغني على الدارقطني (١/ ٤٠٨) قال النووي: سنده صحيح على شرط البخاري وأقره الزيلعي.

«إنما هي توبة نبي ولكن رأيتكم تشزنتم» فنزل وسجد.

● تشزن: تهيأ للأمر واستعد لـه.

قبول توبة داود عليه السلام:

٢٤٧ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال:

يا رسول الله، إني رأيتني الليلة وأنا نائم كأني أصلي خلف شجرة، فسجدتُ فسجدت الشجرة لسجودي، فسمعتها وهي تقول: اللهم اكتب لي بها عندك أجراً، وضع عني بها وزراً، واجعلها لي عندك ذخراً، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود».

قال الحسن: قال لي ابن جريج: قال لي جدك:

قال ابن عباس: فقرأ النبي ﷺ سجدة ثم سجد قال: فقال ابن عباس: «فسمعته وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة».

وقال الشيخ الساعاتي رحمه الله في الفتح الرباني (٢٠/١١٨) ما نصه:

«ذكر بعض المفسرين وأصحاب السير عن الإسرائيليات قصة منسوبة إلى داود عليه السلام لا أساس لها من الصحة، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، لأنها تخل بشرف النبوة، ولا يصح وقوعها من المتسمين بالصلاح فضلاً عن بعض أعلام الأنبياء وهو داود عليه السلام الذي

---

٢٤٧ ـ أخرجه الترمذي برقم (٥٧٩) (٣٤٢٤)، وابن ماجة (١٠٥٣)، والبيهقي في السنن (٢/ ٣٢٠)، وابن خزيمة (٥٦٢)، وابن حبان كما في الموارد (٦٩١)، والإحسان (٢٧٢٧)، والحاكم (١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠) وفيه الحسن بن محمد بن عبيد الله وثقه ابن حبان ووثقه أحمد وصحح حديثه ابن خزيمة وابن حبان وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه.

وصححه الحاكم بقوله: «صحيح رواته مكيون لم يذكر واحد منهم بجرح وهو على شرط الصحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي بقوله: صحيح ما في رواته مجروح».

وصححه ابن حبان وابن خزيمة والخليلي والشيخ أحمد شاكر في تعليقه على سنن الترمذي والشيخ الألباني في تعليقه على صحيح ابن خزيمة.

أثنى الله عليه في كتابه ثناءً جميلاً، وتقدم بعض ذلك، قالوا: إن داود نظر إلى امرأة أوريا فأعجبته فأرسله إلى الغزو مرة بعد مرة ليقتل الرجل ويتزوج امرأته، وفعلاً قتل الرجل في الغزو فتزوج امرأته فهذا كذب واختلاق على الأنبياء».

قلت: وحسبنا ما ذكر في كتاب الله عزّ وجلّ في هذه القضية في قوله تعالى: ﴿وهل أتاك نبأ الخصم. . .﴾ الآية. إلى قوله: ﴿فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ ولم أجد أثناء بحثي في هذا الكتاب حديثاً واحداً صحيحاً، يثبت هذا الزعم الذي زعمه من نقل عن الإسرائيليات، بل جملة ما نقل لم يصح له سند، بل لم يثبت رفع أي من هذه النقول لرسول الله ﷺ.

المرأتان وابناهما وحكم داود وسليمان عليهما السلام في قضيتهما:

٢٤٨ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك! فتحاكمتا إلى داود، فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود، فأخبرتاه بذلك، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت: الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها، فقضى به للصغرى».

أكله من عمل يده:

٢٤٩ ـ من حديث المقدام رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده».

---

٢٤٨ ـ أخرجه البخاري (٣٤٢٧، ٦٧٦٩)، ومسلم برقم (١٧٢٠)، والنسائي (٨/ ٢٣٤ ـ ٢٣٦) رقم (٥٤٠٢، ٥٤٠٣، ٥٤٠٤)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٢٢، ٣٤٠).

٢٤٩ ـ أخرجه البخاري (٢٠٧٢)، وابن ماجة (٢١٣٨)، وأحمد (٤/ ١٣١، ١٣٢).

داود عليه السلام أعبد البشر:

٢٥٠ - من حديث أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ:

كان من دعاء داود عليه السلام يقول: اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك، والعمل الذي يبلغني حبك، اللهم اجعل حبك أحب إليّ من نفسي وأهلي ومن الماء البارد.

قال: وكان رسول الله ﷺ إذا ذكر داود يحدث عنه.

قال: كان أعبد الناس.

٢٥١ - من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال:

كنت أصوم الدهر وأقرأ القرآن كل ليلة، قال: فإما ذكرت للنبي ﷺ، وإما أرسل إليّ فأتيته. فقال لي:

«ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة؟» فقلت: بلى، يا نبي الله! ولم أُرد بذلك إلا الخير، قال:

«فإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام».

قلت: يا نبي الله! إني أطيق أفضل من ذلك. قال:

---

٢٥٠ - أخرجه الترمذي برقم (٣٤٩٠)، والبزار كما في كشف الأستار (٢٣٥٤)، والحاكم (٢/٤٣٣)، وقال الترمذي: حسن غريب. وقال الهيثمي في المجمع (٨/٢٠٦): رواه البزار في حديث طويل وإسناده حسن، وكذلك حسن إسناده الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٤٥٣)، والصحيحة (٧٠٧)، لشواهده ومن هذه الشواهد حديث عبدالله بن عمرو الذي سنذكره بعد هذا الحديث مباشرة.

٢٥١ - أخرجه البخاري برقم (٦١٩، ١١٣١، ١٩٧٤، ١٩٧٥، ١٩٧٦، ١٩٧٧، ١٩٧٩، ٣٤١٨، ٣٤١٩، ٣٤٢٠، ٥٠٥٣، ٦١٣٤، ٦٢٧٧)، ومسلم برقم (١١٥٩)، وأبو داود (٢٤٤٨)، والترمذي (٧٧٠)، والنسائي برقم (١٦٣٠، ٢٣٤٤، ٢٣٨٨، ٢٣٨٩، ٢٣٩٠، ٢٣٩١، ٢٣٩٢، ٢٣٩٣، ٢٣٩٤) حتى (٢٤٠٣)، وابن ماجة (١٧١٢)، والدارمي (٢/٢٠)، وأحمد في المسند (٢/١٥٨، ١٦٠، ١٦٤، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٦، ٢٢٥).

«فإن لزوجك عليك حقاً، ولزورك عليك حقاً، ولجسدك عليك حقاً» قال: «فصم صوم داود نبي الله ﷺ فإنه كان أعبد الناس».

قال: قلت: يا نبي الله! وما صوم داود؟ قال: «كان يصوم يوماً ويفطر يوماً». قال: «واقرأ القرآن في كل شهر» قال: قلت: يا نبي الله! إني أطيق أفضل من ذلك. قال: «فاقرأه في كل عشرين» قال: قلت: يا نبي الله! إني أطيق أفضل من ذلك. قال: «فاقرأه في كل عشر» قال: قلت: يا نبي الله! إني أطيق أفضل من ذلك. قال: «فاقرأه في كل سبع، ولا تزد على ذلك، فإن لزوجك عليك حقاً، ولزورك عليك حقاً، ولجسدك عليك حقاً».

قال: فشددت، فشدد عليَّ.

قال: وقال لي النبي ﷺ: «إنك لا تدري لعلك يطول بك عمر».

قال: «فصرت إلى الذي قال لي النبي ﷺ، فلما كبرت وددت أني كنت قبلت رخصة نبي الله ﷺ».

صوم داود عليه السلام وصلاته:

٢٥٢ ـ من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: عن رسول الله ﷺ قال:

«أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوماً، ويفطر يوماً ولا يفر إذا لاقى».

٢٥٣ ـ من حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال:

«قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله! كيف بمن يصوم يومين ويفطر يوماً؟ قال: ويطيق ذلك أحد. قال: يا رسول الله! كيف بمن يصوم يوماً

---

٢٥٢ ـ سبق تخريجه حديث رقم (٢٥١).

٢٥٣ ـ أخرجه مسلم برقم (١١٦٢)، وأبو داود (٢٤٢٥)، والترمذي (٧٦٧)، والنسائي (٢٣٨٣)، وأحمد في المسند (٥/٢٩٧).

ويفطر يوماً! قال: ذلك صوم داود. قال: كيف بمن يصوم يوماً ويفطر يومين، قال: وددت أني طُوقت ذلك».

دعوة داود عليه السلام ببقاء النبوة في ذريته:

٢٥٤ ـ من حديث صفوان بن عسال رضي الله عنه قال:

أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي نسأله. فقال: لا تقل نبي فإنه إن سمعها تقول نبي كانت له أربعة أعين، فأتيا النبي ﷺ فسألاه عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾.

فقال رسول الله ﷺ:

«لا تشركوا بالله شيئاً ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسرقوا، ولا تسحروا، ولا تمشوا ببريء إلى سلطان فيقتله، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تفروا من الزحف «شك شعبة» وعليكم يا معشر اليهود طاعته، لا تعدوا في السبت، فقبلا يديه ورجليه، وقالا: نشهد أنك نبي. قال: فما يمنعكما أن تسلما؟ قال: إن داود دعا الله، أن لا يزال في ذريته نبي وإنا نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا اليهود».

الزيادة في عمر داود عليه السلام من عمر آدم عليه السلام:

٢٥٥ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة، ثم جعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور، ثم عرضهم على آدم، فقال: أي رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلاً منهم أعجبه نور ما بين عينيه، فقال: أي رب من هذا؟ قال: رجل من ذريتك في آخر الأمم يقال له داود، فقال: أي رب كم عمره؟ قال: ستون سنة، قال: فزده من عمري أربعين سنة. قال: إذن يكتب ويختم ولا يبدل، فلما انقضى

---

٢٥٤ ـ سبق تخريجه برقم (٢٠٦).

٢٥٥ ـ سبق تخريجه برقم (١٥) (٢٠).

عمر آدم جاء ملك الموت، فقال: أو لم يبق من عمري أربعين سنة؟ قال: أو لم تعطها ابنك داود؟ فجحد، فجحدت ذريته، ونسي آدم فنسيت ذريته، وخطيء آدم فخطئت ذريته».

كيفية وفاة داود عليه السلام:

٢٥٦ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة، فكان إذا خرج أغلقت الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع، قال: فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار، فإذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن في البيت: من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة، والله لنفضحن بداود، فجاء داود فإذا الرجل قائم في وسط الدار فقال له داود: من أنت؟ فقال: أنا الذي لا أهاب الملوك، ولا أمنع من الحجاب. فقال داود: أنت والله إذن ملك الموت مرحباً بأمر الله، ثم مكث حتى قبضت روحه، فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس.

فقال سليمان للطير: أظلي على داود، فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الأرض، فقال سليمان للطير: اقبضي جناحاً.

قال أبو هريرة: فطفق رسول الله ﷺ يرينا كيف فعلت الطير، وقبض رسول الله ﷺ، وغلبت عليه يومئذ المصرحية».

● المصرحية: هي الصقور الطوال الأجنحة، وأحدها مصرحي، قال الجوهري: هو الصقر الطويل الجناح.

---

٢٥٦ ـ أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٤١٩). وقال ابن كثير في قصص الأنبياء (٢/ ٤٢٦): انفرد به أحمد وإسناده جيد قوي رجاله ثقات.

وقال الهيثمي (٨/ ٢٠٧): رواه أحمد وفيه المطلب بن عبدالله بن حنطب وثقه أبو زرعة وغيره وبقية رجاله رجال الصحيح.

الفَصْلُ العُشْرُون

قصة سليمان بن داود عليهما السلام

نباهته وفطنته عليه السلام في عهد أبيه داود عليه السلام:

٢٥٧ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك!.

وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك!

فتحاكمتا إلى داود عليه السلام، فقضى به للكبرى.

فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام، فأخبرتاه بذلك، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما.

فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله، هو ابنها، فقضى به للصغرى».

دعوة سليمان عليه السلام ربه أن يعطيه ثلاث خصال:

٢٥٨ ـ من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

---

٢٥٧ - سبق تخريجه برقم (٢٤٨).

٢٥٨ - أخرجه النسائي (٢/ ٣٤) رقم (٦٩٣)، وأحمد في المسند (٢/ ١٧٦)، وابن حبان (١٦٣٣)، وابن خزيمة (١٣٣٤)، وابن ماجة (١٤٠٨)، والحاكم (٢/ ٤٢٤) (١/ ٣٠ ـ ٣١)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣)، والخطيب في الرحلة في طلب الحديث (ص ٤٧)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قالا إسناده صحيح.

« إن سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس، سأل الله عزّ وجلّ خلالاً ثلاثة، سأل الله عزّ وجلّ حكماً يصادف حكمه فأُوتيه، وسأل الله عزّ وجلّ ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأُوتيه، وسأل الله عزّ وجلّ حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلاّ الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه».

ابتلاء سليمان عليه السلام:

٢٥٩ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة على مائة امرأة، كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: قل: إن شاء الله. فلم يقل، إن شاء الله.

فطاف عليهن، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة، جاءت بشق إنسان، والذي نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله، لم يحنث، وكان دركاً لحاجته».

٢٦٠ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«قال سليمان بن داود عليهما السلام، لأطوفن الليلة على مائة امرأة كل امرأة تلد غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله، ولم يقل إن شاء الله، فطاف تلك الليلة على مائة امرأة فلم تلد منهن إلا امرأة ولدت نصف إنسان.

---

٢٥٩ ـ أخرجه البخاري برقم (٢٨١٩، ٣٤٢٤، ٥٢٤٢، ٦٦٣٩، ٦٧٢٠، ٧٤٦٩)، ومسلم برقم (٦٥٤)، والنسائي (٧/ ٢٥، ٣١) برقم (٣٨٣١، ٣٨٥٦)، والحميدي (٢/ ٤٥٩) رقم (١١٧٤، ١١٧٥)، والترمذي بعد حديث (١٥٣٢) بدون رقم، والبيهقي (١٠/ ٤٤)، وأحمد في المسند (٢/ ٢٢٩، ٢٧٥، ٥٠٦)، وابن حبان (٤٣٣٣) جميعاً بألفاظ متقاربة.

٢٦٠ ـ أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٥٠٦)، قال ابن كثير في قصص الأنبياء (٢/ ٤٤١): إسناده على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه.

فقال رسول الله ﷺ:

لو قال إن شاء الله لولدت كل امرأة منهن غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله عزّ وجلّ».

تقدير النبي ﷺ لأخيه سليمان:

٢٦١ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«إن عفريتاً من الجن تفلت عليَّ البارحة، ليقطع عليَّ صلاتي، فأمكنني الله منه، فأخذته، فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم، تذكرت دعوة أخي سليمان ﴿رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ [سورة ص: ٣٥] فرددته خاسئاً».

٢٦٢ ـ من حديث أبي الدرداء قال: قام رسول الله ﷺ يصلي فسمعناه يقول:

«أعوذ بالله منك، ألعنك بلعنة الله ثلاثاً» وبسط يده كأنه يتناول شيئاً، فلما فرغ من الصلاة، قلنا: يا رسول الله، قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك؟ قال: إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي.

فقلت: أعوذ بالله منك ثلاث مرات. ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات، ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة».

---

٢٦١ ـ أخرجه البخاري برقم (٤٦١، ١٢١٠، ٢٢٣٨، ٣٢٨٤، ٣٤٢٣، ٤٨٠٨)، ومسلم برقم (٥٤١)، وأحمد في المسند (٢/ ٢٩٨).

٢٦٢ ـ أخرجه مسلم (٥٤٢)، والنسائي (٥/ ١٣) رقم (١٢١٥).

الفَصْلُ الحَادِي وَالعُشْرُون

قصة عزير عليه السلام

عزير عليه السلام وبيت النمل الذي أحرقه:

٢٦٣ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها، ثم أمر بها فأحرقت بالنار، فأوحى الله إليه، فهلا نملة واحدة».

جاء عن مجاهد: أنه عزير، وكذلك جاء عن ابن عباس والحسن البصري.

عبادة طائفة من اليهود عزير عليه السلام:

٢٦٤ ـ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «في حديث الشفاعة الطويل»:

«. . . فيدعى اليهود فيقال لهم: من كنتم تعبدون؟ قالوا: عزير ابن الله، فيقال لهم: كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ فقالوا: عطشنا ربنا فاسقنا، فيشار: ألا تردون؟ فيحشرون إلى النار؟ كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار. . . » الحديث.

---

٢٦٣ ـ أخرجه البخاري (٣٣١٩)، ومسلم (٢٢٤١)، وأبو داود (٥٢٦٦)، والنسائي (٧/ ٢١٠) رقم (٤٣٥٨)، وابن ماجة (٣٢٢٥)، وأحمد في المسند (٢/ ٣١٣، ٤٤٩).

٢٦٤ ـ أخرجه البخاري (٤٥٨١، ٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).

الفَصلُ الثاني وَالعُشرُون

قصة زكريا عليه السلام

مهنة زكريا عليه السلام:

٢٦٥ - من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كان زكريا نجاراً».

---

٢٦٥ - أخرجه مسلم برقم (٢٣٧٩)، وابن ماجة برقم (١١٥٠)، وأحمد في المسند (٢/٢٩٦، ٤٠٥، ٤٨٥).

الفَصْل الثالث وَالعُشرُون

قصة يحيـى بن زكريا عليه السلام

ولادته مؤمناً:

٢٦٦ ـ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:

«خلق الله يحيـى بن زكريا في بطن أمه مؤمناً، وخلق فرعون في بطن أمه كافراً».

تبليغه ما أمر بتبليغه لبني إسرائيل:

٢٦٧ ـ من حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الله أمر يحيـى بن زكريا بخمس كلمات يعمل بهن، ويأمر بني

---

٢٦٦ ـ أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٥٤٣)، وأبو الشيخ في التاريخ (ص ١٢٨)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ١٩٠)، وابن عدي في الكامل (١/ ٣٥٠) (٦/ ٢١٦) (٧/ ٣٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٩٣): إسناده جيد وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٨٣١).

٢٦٧ ـ أخرجه الترمذي (٢٨٦٣، ٢٨٦٤)، والطيالسي (٢/ ٥٣ ـ ٥٤) برقم (٢١٤٨)، والبخاري في التاريخ (٢/ ٢٦٠)، وابن سعد في الطبقات (٤/ ٢/ ٧٦)، وأبو يعلى في المسند (١٥٧١)، والآجري في الشريعة (ص ٨)، والطبراني في الكبير (٣٤٢٨، ٣٤٣٠، ٣٤٢٧)، وابن حبان (٦٢٣٣)، وابن خزيمة في صحيحه (٩٣٠) (١١٨٥) وعبد الرزاق (٢٠٧٠٩)، وأحمد في المسند (٤/ ١٣٠، ٢٠٢)، والحاكم (١/ ١١٧، ٢٣٦، ٤٢١)، وصححه ووافقه الذهبي وقال الترمذي: حسن صحيح غريب وإسناد الحديث صحيح.

إسرائيل يعملون بهن، وإن عيسى ابن مريم قال له: إن الله أمرك بخمس كلمات تعمل بهن، وتأمر بهن بني إسرائيل يعملون بهن، فإما أن تأمرهم، وإما أن آمرهم؟

قال: إنك إن تسبقني بهن خشيت أن أُعذب أو يخسف بي.

قال: فجمع الناس في بيت المقدس حتى امتلأ، وقعد الناس على الشرفات، قال: فوعظهم: قال:

إن الله أمرني بخمس كلمات أعمل بهن، وآمركم أن تعملوا بهن: أولاهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق. قال: هذه داري، وهذا عملي، فاعمل وأدِّ إليّ، فجعل يعمل ويؤدي إلى غير سيده، فأيكم يسره أن يكون عبده كذلك؟ وإن الله خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيئاً.

وآمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلفتوا.

وآمركم بالصيام، وإن مثل ذلك كمثل رجل معه صرة فيها مسك، ومعه عصابة كلهم يعجبه أن يجد ريحها. وإن الصيام أطيب عند الله من ريح المسك. وآمركم بالصدقة، وإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو وقاموا إليه فأوثقوا يده إلى عنقه، فقال: هل لكم أن أفدي نفسي منكم؟. قال: فجعل يعطيهم القليل والكثير ليفك نفسه منهم.

وآمركم بذكر الله كثيراً، وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً في إثره حتى أتى على حصن حصين، فأحرز نفسه فيه، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله».

وقال رسول الله ﷺ:

«وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن: الجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله: فمن فارق الجماعة قيد شبر خلع الإسلام من رأسه إلا أن يرجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثي جهنم» قيل:

وإن صام وصلى.

قال: «وإن صلى وصام، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله».

فضل يحيى بن زكريا عليهما السلام:

٢٦٨ - من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: عن النبي ﷺ قال:

«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة، إلا ما كان من مريم بنت عمران».

٢٦٩ - من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يحيى بن زكريا، ما هم بخطيئة فأحسبه قال: ولا عملها».

مكان يحيى عليه السلام في السماء:

٢٧٠ - من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، عن مالك بن

---

٢٦٨ - أخرجه الترمذي (٣٧٦٨)، والنسائي في المناقب كما في السنن الكبرى (٨١٦٩) بنداري، وأبو يعلى (١١٦٩)، وابن حبان (٦٩٢٠)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢/ ٣٩٣)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٤٤)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٧١)، والخطيب في تاريخه (٤/ ٢٠٧) (١١/ ٩٠)، والطبراني (٢٦١٠، ٢٦١١، ٢٦١٢)، وأحمد في الفضائل (١٣٨٤)، وفي المسند (٣/ ٣، ٦٢، ٦٤، ٨٠، ٨٢)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٩٦)، والحاكم (٣/ ١٥٤) (٣/ ١٦٦ - ١٦٧) وصححه ووافقه الذهبي، مطولاً هكذا، ومختصراً على مقطع (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) والحديث صحيح لشواهده منها حديث ابن مسعود عند الحاكم (٣/ ١٦٧) وصححه ووافقه الذهبي.

٢٦٩ - أخرجه البزار انظر كشف الأستار (٢٣٦٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٠٩): رواه البزار ورجاله ثقات.

٢٧٠ - سيأتي تخريجه برقم (٣٦٢).

صعصعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في حديث الإسراء والمعراج الطويل:

«... فأتينا السماء الثانية، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك، قال: محمد ﷺ، قيل: أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، فأتيت على عيسى ويحيى، فقالا: مرحباً بك من أخ ونبي...».

الفَصْل الرابع وَالعُشرُون

قصة عيسى ابن مريم عليه السلام

حماية مريم بنت عمران وابنها عيسى عليه السلام من الشيطان ونزعه:

٢٧١ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها، ثم يقول أبو هريرة: ﴿وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾» [آل عمران: ٣٦].

فضل مريم بنت عمران عليها رضوان الله:

٢٧٢ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال:

---

٢٧١ ـ أخرجه البخاري (٣٤٣١، ٣٢٨٦، ٤٥٤٨)، ومسلم برقم (٢٣٦٦)، والحميدي (١٠٤٢)، وأبو يعلى (٥٩٧١)، والبغوي في معالم التنزيل (١/ ٢٩٥)، وابن حبان (٦٢٣٤، ٦٢٣٥)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٩٤)، والطبري في جامع البيان (٦٨٨٤، ٦٨٨٥، ٦٨٨٧، ٦٨٨٨، ٦٨٨٩، ٦٨٩٠، ٦٨٩٢، ٦٨٩٧، ٦٨٩٩)، وأحمد في المسند (٢/ ٢٣٣، ٢٧٤ ـ ٢٧٥، ٢٨٨، ٢٩٢).

٢٧٢ ـ أخرجه أحمد (١/ ٢٩٣، ٣١٦، ٣٢٢)، والطبراني في الكبير (١١٩٢٨، ١٢١٧٩)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٥٠)، والنسائي في الكبرى (٨٣٥٥، ٨٣٥٧، ٨٣٦٤ بنداري) (٥/ ٩٣)، والحاكم (٢/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥) (٣/ ١٨٥) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٢٣) ورواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجالهم رجال الصحيح.

قلت: والحديث صحيح كما قالوا.

«خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط فقال: أتدرون ما هذا؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال رسول الله ﷺ:

«أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، امرأة فرعون».

٢٧٣ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ».

٢٧٤ ـ من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد».

يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أُمك بغياً:

٢٧٥ ـ من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى نجران، فقالوا: «أرأيت ما تقرأون يا أخت هارون» وموسى قبل عيسى بكذا وكذا؟

---

٢٧٣ ـ أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٩١٩)، والترمذي (٣٨٧٨)، وأحمد في المسند (٣/ ١٣٥)، وفي الفضائل (١٣٢٥، ١٣٣٢، ١٣٣٧، ١٣٣٨)، وابن حبان كما في الإحسان (٦٩١٢، ٦٩٦٤)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٤٠٢) رقم (١٠٠٣) (١٠٠٤)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٥٧، ١٥٨)، وقال الترمذي: حديث صحيح وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

٢٧٤ ـ أخرجه البخاري برقم (٢٤٣٢، ٣٨١٥)، ومسلم (٢٤٣٠)، والترمذي (٣٨٧٧)، والنسائي (٨٣٥٤ بنداري) (٥/ ٩٣)، والطبري في التاريخ (٦/ ٧٠) معارف، وأحمد في المسند (١/ ٨٤، ١٣٢، ١٤٣).

٢٧٥ ـ أخرجه مسلم برقم (٢١٣٥)، والترمذي (٣١٥٥)، والنسائي في الكبرى (١١٣١٥ بنداري) (٦/ ٣٩٣)، وأحمد في المسند (٤/ ٢٥٤).

قال: فَرُحْتُ فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم».

كمال عقل مريم بنت عمران عليها رضوان الله:

٢٧٦ ـ عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ:

«كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

كون عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم عليها رضوان الله:

٢٧٧ ـ من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: عن النبي ﷺ قال:

من شهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل».

وقد جاء شبيهاً بهذا من حديث أم سلمة في قصة الهجرة إلى الحبشة ومناقشة النجاشي لجعفر بن أبي طالب وسؤاله له عن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وهو حديث طويل سأورد منه المقطع الخاص بهذا المقصد:

٢٧٨ ـ من حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: لما نزلنا أرض

---

٢٧٦ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٤١١، ٣٤٣٤، ٣٧٦٩، ٥٤١٨)، ومسلم (٢٤٣١)، والترمذي (١٨٣٤)، والنسائي في الكبرى (٨٣٥٣، ٨٣٥٦، ٨٣٨٣ بنداري)، وابن ماجة (٣٢٨٠)، وأحمد في المسند (٤/ ٣٩٤، ٤٠٩).

٢٧٧ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٤٣٥)، ومسلم رقم (٢٨).

٢٧٨ ـ أخرجه أحمد (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٣) (٥/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢)، من طريق ابن إسحق بسند صحيح صرح فيه ابن إسحق بالتحديث فزالت شبهة التدليس. وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٢٤ـ٢٧): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع. وقد صححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند رقم (١٧٤٠)، وقد أخرجه أيضاً من طريق ابن إسحاق ابن هشام مطولاً في السيرة (١/ ٣٤٤)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١١٥) وسنده صحيح.

الحبشة، جاورنا بها خير جار، النجاشي، أمنا على ديننا، وعبدنا الله، لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه. . . إلى أن قالت:

فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص: والله لأنبئنهم غداً عيبهم عندهم، ثم استأصل به خضراءهم، قالت: فقال له عبدالله بن أبي ربيعة، وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعل، فإن لهم أرحاماً، وإن كانوا قد خالفونا، قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد، قالت: ثم غدا عليه الغد، فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه؟ قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثله، فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟! قالوا: نقول والله فيه ما قال الله وما جاء به نبينا، كائناً في ذلك ما هو كائن، فلما دخلوا عليه، قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا: هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. قالت: فضرب النجاشي يده إلىٰ الأرض فأخذ منها عوداً، ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود، فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال: فقال: وإن نخرتم والله. . .» وذكرت بقية الحديث.

حماية عيسى ابن مريم عليه السلام من مس الشيطان:

٢٧٩ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها عيسى عليهما السلام».

وفي لفظ آخر: «ما من بني آدم مولود إلا ويمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول أبو هريرة ﴿إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾» [آل عمران: ٣٦].

---

٢٧٩ ـ سبق تخريجه برقم (٢٧١).

٢٨٠ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بإصبعه حين يولد، غير عيسى ابن مريم، ذهب يطعن فطعن في الحجاب».

تكلم عيسى عليه السلام في المهد:

٢٨١ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي، فجاءته أمه فدعته، فقال: أُجيبها أو أُصلي؟ فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته، فعرضت له امرأة وكلمته فأبى، فأتت راعياً فأمكنته من نفسها، فولدت غلاماً، فقالت: من جريج، فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه، فتوضأ وصلى، ثم أتى الغلام فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعي، قالوا: نبني صومعتك من ذهب؟ قال: لا، إلا من طين، وكانت امرأة تُرضع ابناً لها من بني إسرائيل، فمر رجل راكب ذو شارة، فقالت: اللهم اجعل ابني مثله، فترك ثديها وأقبل على الراكب، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديها يمصه، قال أبو هريرة: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يمص إصبعه، ثم مر بأمةٍ فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه، فترك ثديها فقال: اللهم اجعلني مثلها، فقالت: لم ذاك؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة، وهذه الأمة يقولون سرقت، زنيت، ولم تفعل».

هيئة عيسى عليه السلام:

٢٨٢ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

---

٢٨٠ - أخرجه أحمد (٢/ ٥٢٣) وهو على شرط الصحيحين ولم يخرجاه من هذا الوجه.

٢٨١ - أخرجه البخاري (٣٤٣٦)، ومسلم (٢٥٥٠)، وأحمد في المسند (١/ ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٠)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٩٥).

٢٨٢ - سبق تخريجه برقم (٧٢).

«رأيت عيسى ابن مريم، وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فآدم جسيم سبط، قالوا: فإبراهيم؟ قال: انظروا إلى صاحبكم».

٢٨٣ ـ من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«عرض عليّ الأنبياء، فإذا موسى عليه السلام ضربٌ من الرجال، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى ابن مريم عليه السلام، فإذا أقرب الناس وأشده شبهاً عروة بن مسعود، ورأيت إبراهيم، فرأيت أقرب الناس شبهاً صاحبكم ـ يعني نفسه ـ ورأيت جبريل، فإذا أقرب الناس وأشبه الناس به شبهاً دحية».

٢٨٤ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليلة أسري رأيت موسى وإذا هو رجل ضرب كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى فإذا هو رجل ربعة أحمر، كأنما خرج من ديماس، وأنا أشبه ولد إبراهيم ﷺ به، ثم أتيت بإناءين في أحدهما لبن، وفي الآخر خمر، فقال: اشرب أيهما شئت، فأخذت اللبن، فشربته فقيل: أخذت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك».

٢٨٥ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«مررت ليلة أسري بي على موسى بن عمران عليه السلام، رجل آدم طوال جعد، كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى ابن مريم مربوع الخلقة إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، وأرى مالكاً خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه، فلا تكن في مرية من لقائه».

---

٢٨٣ - سبق تخريجه برقم (٧١).
٢٨٤ - سبق تخريجه برقم (١٨١).
٢٨٥ - سبق تخريجه برقم (١٨٢).

٢٨٦ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ:

«رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فآدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط».

٢٨٧ ـ من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال:

«ذكر النبي ﷺ يوماً بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال:

إن الله ليس بأعور إلا أن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية، وأراني الليلة عند الكعبة في المنام فإذا رجل آدم كأحسن ما يرى من أدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه، رجل الشعر، يقطر رأسه ماءاً واضعاً يديه على منكبي رجلين، وهو يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: المسيح ابن مريم، ثم رأيت رجلاً وراءه جعداً قططاً أعور عين اليمنى، كأشبه من رأيت بابن قطن، واضعاً يده على منكبي رجل يطوف بالبيت فقلت: من هذا؟ فقالوا: المسيح الدجال».

متى أنزل الإنجيل على عيسى عليه السلام:

٢٨٨ ـ من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان».

---

٢٨٦ ـ أخرجه البخاري (٣٤٣٨)، ومسلم (١٦٥)، وأحمد في المسند (١/ ٢٤٥، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٧٧).

٢٨٧ ـ أخرجه البخاري (٣٤٤٠، ٣٤٤١، ٥٩٠٢، ٦٩٩٩، ٧١٢٨)، ومسلم برقم (١٦٩)، وابن منده في الإيمان من رقم (٧٣١ ـ ٧٣٧)، والطيالسي برقم (١٨١١)، ومالك في الموطأ (٢/ ٩٢٠)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٩، ٨٣، ١٢٢، ١٤٤، ١٥٤، ١٢٦ ـ ١٢٧).

٢٨٨ ـ سبق تخريجه برقم (٧٣).

حرصه على تبليغ دعوة الله عزّ وجلّ:

٢٨٩ ـ من حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات يعمل بهن، ويأمر بني إسرائيل يعملون بهن، وأن عيسى ابن مريم قال له: إن الله أمرك بخمس كلمات تعمل بهن، وتأمر بهن بني إسرائيل يعملون بهن، فإما أن تأمرهم، وإما أن آمرهم؟ قال: إنك إنْ تسبقني بهن خشيت أن أعذب، أو يخسف بي، قال: فجمع الناس في بيت المقدس حتى امتلأ، وقعد الناس على الشرفات، قال: فوعظهم قال. . .» فذكر الحديث بطوله.

وقد أوردت الحديث بطوله في قصة يحيى بن زكريا عليهما السلام.

شدة إيمان عيسى عليه السلام (قصته مع الرجل السارق):

٢٩٠ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال:

«رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق، فقال له: أسرقت؟ قال: كلا والذي لا إلّه إلا هو، فقال عيسى: آمنت بالله، وكذبت عيني».

النهي عن الإطراء الكثير للأنبياء (إطراء النصارىٰ لعيسى ابن مريم):

٢٩١ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمع عمر يقول على المنبر، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

٢٨٩ ـ سبق تخريجه برقم (٢٦٧).

٢٩٠ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٤٤٤)، ومسلم (٢٣٦٨)، والنسائي (٨/ ٢٤٩) برقم (٥٤٢٧)، وابن ماجة برقم (٢١٠٢)، وأحمد في المسند (٢/ ٣١٤).

٢٩١ ـ أخرجه البخاري برقم (٦٨٢٩، ٦٨٣٠)، ومسلم (١٦٩١)، والترمذي (١٤٣٢)، وعبد الرزاق (١٣٣٤٩)، وأبو داود (٤٤١٨)، والدارمي (٢/ ٣٢٠)، والبيهقي (٨/ ٢١١)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٧٥، ٧٦) (١٤/ ٥٦٣)، وأحمد في المسند (١/ ٢٣، ٢٤، ٤٧، ٥٥).

«لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله».

مكان عيسى عليه السلام في السماء:

٢٩٢ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في حديث الإسراء والمعراج:

«. . . فأتينا السماء الثانية، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك، قال: محمد ﷺ، قيل: أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، فأتيت على عيسى ويحيـى، فقالا: مرحباً بك من أخ ونبي. . .».

تلقي عيسى عليه السلام حجته ليجيب بها يوم القيامة:

٢٩٣ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

«تلقى عيسى حجته ولقاه الله في قوله: ﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلٓهين من دون الله﴾، قال أبو هريرة عن النبي ﷺ فلقاه الله ﴿سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق﴾ الآية كلها».

فضل عيسى عليه السلام:

٢٩٤ ـ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: عن النبي ﷺ قال:

---

٢٩٢ ـ سيأتي تخريجه برقم (٣٦٢).

٢٩٣ ـ أخرجه الترمذي برقم (٣٠٦٢)، والنسائي في الكبرى (١١١٦٢ بنداري) (٦/ ٣٤٠)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

وزاد السيوطي عزوه في الدر (٢/ ٣٤٩)، لابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والديلمي.

٢٩٤ ـ سبق تخريجه برقم (٢٦٨).

«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، إلا ابني الخالة عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة، إلا ما كان من مريم بنت عمران».

موقف عيسى عليه السلام من قومه:

٢٩٥ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«تحشرون حفاة عراة غرلاً، ثم قرأ ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين﴾، فأول الخلق يكسى إبراهيم، ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين، وذات الشمال فأقول أصحابي، فيقال: إنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم ﴿وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شيء شهيد، إن تعذبهم فإنهم عبادك، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾».

أجر الإيمان بعيسى ومحمد عليهما السلام:

٢٩٦ ـ من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها، كان له أجران، وإذا آمن بعيسى ابن مريم ثم آمن بي فله

---

٢٩٥ - أخرجه البخاري (٣٤٤٧)، ومسلم (٢٨٦٠)، الترمذي (٣٣٣٢)، والنسائي في الكبرى (١١١٦٠ بنداري) (٦/ ٣٣٩)، وأحمد في المسند (١/ ٢٢٠، ٢٢٣).
وانظر مزيداً من التخريج حديث رقم (١٢٥) في قصة إبراهيم عليه السلام. وزاد السيوطي عزوه في الدر (٢/ ٣٤٩) لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات.

٢٩٦ - أخرجه البخاري (٣٤٤٦)، ومسلم (١٥٤)، والترمذي (١١١٦)، والنسائي (٦/ ١١٥) حديث (٣٣٤٤، ٣٣٤٥)، وابن ماجة (١٩٥٦)، وأحمد في المسند (٤/ ٣٩٥).

أجران، والعبد إذا اتقى ربه وأطاع مواليه فله أجران» اللفظ للبخاري.

عدم علم عيسى ابن مريم بأمر الساعة:

٢٩٧ ـ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى، قال: فتذاكروا أمر الساعة، فردوا أمرهم إلى إبراهيم، فقال: لا علم لي بها، فردوا الأمر إلى موسى، فقال: لا علم لي بها، فردوا الأمر إلى عيسى، فقال: أما وجبتها فلا يعلمها أحد إلا الله تعالى، ذلك وفيما عهد إلي ربي عزّ وجلّ أن الدجال خارج، قال: ومعي قضيبان، فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص، قال: فيهلكه الله، حتى إن الحجر والشجر ليقول: يا مسلم إن تحتي كافراً فتعال فاقتله. قال: فيهلكهم الله تعالى.

ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم، قال: فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيطأون بلادهم، لا يأتون على شيء إلا أهلكوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه، ثم يرجع الناس إليَّ فيشكونهم، فأدعو الله عليهم فيهلكهم الله تعالى ويميتهم، حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم، قال: فينزل الله عزّ وجلّ المطر فيجرف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر».

قال عبدالله بن أحمد: قال أبي: ذهب عليّ هاهنا شيء لم أفهمه، كأديم. وقال يزيد ـ يعني ابن هارون ـ: «ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم» ثم رجع إلى حديث هشيم قال: «ففيما عهد إليَّ ربي عزّ وجلّ أن

---

٢٩٧ ـ أخرجه أحمد (١/ ٣٧٥)، وابن ماجة (٤٠٨١)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩) (٤/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦)، وابن جرير (١٧/ ٧٢)، وقال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وموثر بن عفارة ذكره ابن حبان في الثقات ولم أر من تكلم فيه وبقية رجال الإسناد ثقات.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وصحح الشيخ أحمد شاكر الحديث برقم (٣٥٥٦).

ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المتم التي لا يدري أهلها متى تَفْجَؤُهُمْ بولادها ليلاً أو نهاراً».

بشارة عيسى ابن مريم عليه السلام بالنبي ﷺ:

٢٩٨ - من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إني عند الله لخاتم النبيين، وإن آدم عليه السلام لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بأول ذلك دعوة إبراهيم وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين يرين».

نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان من علامات الساعة الكبرى:

٢٩٩ - من حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال:

اطّلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة، فقال: ما تذكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال:

«إنها لن تقوم حتى ترون عشر آيات، الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج، وثلاث خسوف خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من قبل الشرق، تطرد الناس إلى محشرهم».

أحوال الناس وما ينزل بهم من الفتن عند نزول عيسى عليه السلام:

٣٠٠ - من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: بينما أنا

---

٢٩٨ - سبق تخريجه برقم (١١٢).

٢٩٩ - أخرجه مسلم (٢٩٠١)، والترمذي (٢١٨٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٥/ ١٦٣)، والطيالسي (١٠٦٧)، والحميدي (٨٢٧)، والطبراني في الكبير (٣٠٢٨)، وأحمد في المسند (٤/ ٧٢٦)، وأبو داود (٤٣١١)، وابن ماجة برقم (٤٠٤١).

٣٠٠ - أخرجه أبو داود (١١٨٤)، والترمذي (٥٦٢)، والنسائي (٣/ ١٤٠، ١٤٨، ١٥٣)، وابن ماجة (١٢٦٤)، والبيهقي في السنن (٣/ ٣٣٩)، والطحاوي في معاني الآثار (١/ ١٩٧)، والبخاري في خلق أفعال العباد (ص ٩٧)، وابن حبان في الموارد (٥٩٧، ٥٩٨)، وابن=

وغلامٌ من الأنصار نرمي غرضين لنا على عهد رسول الله ﷺ إذ طلعت الشمس، فكانت في عين الناظر قيد رمح أو رمحين من الأفق، فاسودت حتى أضاءت كأنها تنوقة، فقال أحدهما لصاحبه: انطلق بنا إلى مسجد النبي ﷺ فوالله ليحدثن له من أمر هذه الشمس اليوم في أمته حديثاً، قال فدفعنا إلى المسجد، فوافقنا رسول الله ﷺ حين خرج إلى الناس فاستقدم فصلى، فقام بنا كأطول ما قام بنا في صلاة قط ما نسمع له صوتاً، ثم ركع بنا كأطول ما ركع بنا في صلاة قط ما نسمع له صوتاً، ثم سجد بنا كأطول ما سجد بنا في صلاة قط ما نسمع له صوتاً، ثم قام فصلى بنا ركعة أخرى مثلها ثم جلس، فوافق جلوسه تجلي الشمس، فسلم وانصرف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«يا أيها الناس أذكركم الله إن كنتم تعلمون أني قد بلغت رسالة ربي لما أخبرتموني، وإن كنتم تعلمون أني قد قصرت عن شيء من تبليغ رسالة ربي لما أخبرتموني»؟

قالوا: نشهد أنك بلغت رسالة ربك، ونصحت لأُمتك، وقضيت الذي عليك، ثم قال:

أما بعد، فإن رجالاً يزعمون أن كسوف هذه الشمس، وخسوف هذا القمر، وزوال النجوم عن مطالعها، لموت رجال عظماء من أهل الأرض، وإنهم قد كذبوا، ولكن إنما هي آيات الله يفتن بها عباده لينظر من يُحدثُ لَهُ

= خزيمة (١٣٩٧)، والطبراني في الكبير (٦٧٩٧، ٦٧٩٨، ٦٧٩٩)، وأحمد في المسند (٥/ ١٣، ١٦، ١٩، ٢٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٢٩ ـ ٣٣١، ٣٣٤)، وصححه ابن حبان وابن خزيمة وقال الترمذي: حسن صحيح وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وأقر ابن حجر تصحيح الحديث في فتح الباري (١٣/ ٨٥)، وعاد فصححه في الإصابة في ترجمة أبي تحيى (٤/ ٢٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٠٩ـ٢١٠): «رواه أحمد والطبراني في الكبير وقال الترمذي فيما رواه منه حديث حسن صحيح» وقال الهيثمي أيضاً (٧/ ٣٤٢): «رجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد وثقه ابن حبان» قلت: ثعلبة بن عباد جهله ابن المديني وابن حزم وابن القطان ولكن الشيخ أحمد شاكر رحمه الله اعتبر تصحيح الترمذي وابن حبان والحاكم وذكر ابن حبان له في الثقات كافٍ في معرفته وفي رفع الجهالة عنه، والقلب يميل لما ذكر الشيخ أحمد شاكر والله أعلم.

منهم توبه، وإني والله لقد رأيت ما أنتم لاقون من أمر دنياكم وآخرتكم منذ قمت أُصلي.

وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً، آخرهم الأعور الدجال، ممسوح العين اليسرى، كأنها عينُ أبي تحيـى ـ شيخ بينه وبين حجرة عائشة من الأنصار ـ فإنه متى يخرج فسوف يزعم أنه الله، فمن آمن به وصدقه فليس ينفعه صالح من عمله سلف، ومن كفر به وقاتله فليس يعاقب بشيء من عمله سلف، وإنه سيظهر على الأرض كلها غير الحرم وبيت المقدس، وإنه يسوق الناس إلى بيت المقدس فيحصرون حصراً شديداً» قال: وأحسبه أنه قال:

«فيصبح فيهم عيسى ابن مريم فيقتله وجنوده حتى إن الحجر، أو جذم الحائط لينادي: يا مسلم أو يا مؤمن هذا كافر مستتر بي فتعال فاقتله، ولن يكون ذلك حتى ترون أموراً عظاماً يتفاقم شأنها في أنفسكم وتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً» ثم قال: «على أثر ذلك القبض».

● يفتن: يختبر.

● جذم الحائط: أصل الحائط.

● يتفاقم شأنها: يعظم شأنها لما فيها من كثرة الأهوال والفتن وخوارق العادات.

● القبض: الموت العام وقيام الساعة.

● كأنها عين أبي تحيـى لشيخ من الأنصار: لا يضر هذا الصحابي الأنصاري هذا التشبيه الجسماني، فإن الغرض منه توضيح صفة من صفات الدجال ليحذروه.

من أحوال الناس قبل نزول عيسى عليه السلام:

٣٠١ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

٣٠١ ـ أخرجه مسلم برقم (٢٨٩٧)، وابن حبان كما في الإحسان برقم (٦٧٧٤).

«لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً، فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم فأمهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته».

● بالأعماق أو بدابق: الشك من الراوي. قال العلامة ياقوت الحموي في معجم البلدان: «الأعماق جاء بلفظ الجمع، والمرادُ به العَمْقُ، وهي كورة ـ أي ناحية ـ قرب دابق بين حلب وأنطاكية». ثم قال: دابق: قريةٌ قرب حلب من أعمال عَزَاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ.

● جيش من المدينة: قال الأبي في شرحه على «صحيح مسلم» (٧/ ٢٤٥): «يحتمل أنها مدينة النبي ﷺ لأنها صارت كالعلم عليها، وسياق الحديث يدلل أنها في بلاد الشام». وقال العلامة علي القاري: قال ابن مَلَك: قيل المراد بها: «مدينة حلب، والأعماق ودابق موضعان بقربها، وقيل المراد بها دمشق، وقال في الأزهار: وأما ما قيل من أن المراد بها مدينة النبي ﷺ فضعيف».

● سبوا منا: أي أسروا وأخذوا منا ثم آمنوا وقاتلونا معكم، وروي «سَبَوا» بفتح السين والباء، أي الذين أَخذوا منا الأسرى.

● ثلث لا يتوب الله عليهم: ثلث من المسلمين لا يلهمون التوبة.

● إن المسيح قد خلفكم: المسيح هنا لقب للدجال.

● فيخرجون: يخرج المسلمون الفاتحون من القسطنطينية.

• وذلك باطل: وذلك القول الذي قاله الشيطان باطل وزور.

• فأمهم: (جاء في حديث آخر: فيقول أميرهم ـ لعيسى ـ تعال فصل، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء. . .) فيكون معنى أمهم هنا: أمر إمامهم بالإمامة، ففيه مجاز.

• ولكن يقتله الله بيده: أي بيد سيدنا عيسى عليه السلام.

٣٠٢ ـ عن أسير بن جابر قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هجيري إلا: يا عبدالله بن مسعود! جاءت الساعة، قال: فقعد وكان متكئاً فقال:

«إن الساعة لا تقوم، حتى لا يقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة، ثم قال بيده هكذا (ونحاها نحو الشام) فقال:

عدو يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت: الروم تعني؟ قال: نعم. وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة. فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كلٌ غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون. حتى يحجز بينهم الليل. فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب. وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت. لا ترجع إلا غالبة. فيقتتلون حتى يمسوا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة.

فإذا كان يوم الرابع، نهد إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدبرة عليهم. فيقتلون مقتلة ـ إما قال لا يرى مثلها، وإما قال لم ير مثلها ـ حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم، فما يخلفهم حتى يخر ميتاً. فيتعادُّ بنو الأب، كانوا مائة، فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد. فبأي غنيمة يفرح؟ أو أي ميراث يقاسم؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس، هو أكبر من ذلك، فجاءهم

---

٣٠٢ ـ أخرجه مسلم (٢٨٩٩)، والطيالسي (٣٩٢)، وابن أبي شيبة (١٥/ ١٣٨ ـ ١٣٩)، وأبو يعلى (٥٣٨١)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧)، وأحمد (١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥، ٤٣٥).

الصريخ، إن الدجال قد خلفهم في ذراريهم، فيرفضون ما في أيديهم، ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة. قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف أسماءهم، وأسماء آبائهم. وألوان خيولهم. هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ».

• ليس له هجيري : أي شأنه ودأبه ذلك والهجيري : بمعنى الهجير.

• لأهل الإسلام: أي لقتالهم.

• ردة شديدة: عطفة قوية وبعد عن الدين.

• فيشترط: يجعلون على أنفسهم شرطاً.

• شرطة: طائفة من الجيش تقوم للقتال (الفدائيون).

• فيفيء: يرجع.

• نهد: نهض وتقدم.

• فيجعل الله الدبرة عليهم: الهزيمة.

• بجنباتهم: أي نواحيهم.

• فما يخلفهم: أي يجاوزهم.

• فيتعاد بنو الأب: يعد بعضهم بعضاً.

• إذ سمعوا ببأس هو أكبر: أي سمعوا ببلاء أكبر مما نزل بهم.

• فيرفضون: يتركون ما بأيديهم من الغنائم.

٣٠٣ ـ من حديث سلمة بن نُفيل السكوني رضي الله عنه قال:

كنا جلوساً عند النبي ﷺ وهو يوحى إليه، فقال: «إني غير لابث فيكم، ولستم لابثين بعدي إلا قليلاً، وستأتوني أفناداً، يفني بعضكم بعضاً، وبين يدي الساعة موتان شديد، وبعده سنوات الزلازل».

٣٠٣ـ أخرجه أحمد (٤/ ١٠٤)، والنسائي (٦/ ٢١٤ ـ ٢١٥)، والطبراني في الكبير (٦٣٥٧)، والبزار (٢٤٢٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٠٦): رجاله ثقات، قلت: وقد أوردوه مختصراً ومطولاً وإسناده صحيح.

٣٠٤ ـ من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين، فرأيت أحدهما، وأنا أنتظر الآخر: حدثنا «أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ونزل القرآن فعلموا من القرآن، وعلموا من السنة».

ثم حدثنا عن رفعها، قال:

«ينام الرجل نومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيبقى أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام الرجل نومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيبقى أثرها مثل أثر المجل، كجمر دحرجته على رجلك فتراه منتبراً وليس فيه شيء، فيصبح الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يؤدي الأمانة، حتى يقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً، وحتى يقال للرجل: ما أجلده وأظرفه وأعقله، وليس في قلبه مثقال حبة خردل من خير».

ولقد أتى عليّ زمان وما أبالي أيكم بايعته، لئن كان مؤمناً ليردنه عليّ دينه، ولئن كان يهودياً أو نصرانياً ليردنه عليّ ساعيه، فأما اليوم فما كنت أُبايع إلا فلاناً وفلاناً».

- الجذر: الأصل من كل شيء.
- الوكت: النقطة في الشيء من غير لونه.
- المجل: أثر العمل في الكف إذا غلظ.
- منتبراً: المنتبر: المنتفخ وليس فيه شيء، وكل شيء رفع شيئاً فقد نبره.
- ساعيه: الساعي: واحد السعاة: وهم الولاة على القوم.

قيام المهدي بالأمر قبل نزول عيسى عليه السلام بقليل:

٣٠٥ ـ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

---

٣٠٤ ـ أخرجه البخاري (٦٤٩٧، ٧٠٧٦، ٧٢٧٦)، ومسلم (١٤٣)، والترمذي (٢١٧٩)، وابن ماجة (٤٠٥٣)، والطيالسي (٤٢٤)، والبيهقي (١٠/ ١٢٢)، وأحمد في المسند (٥/ ٣٨٣).

٣٠٥ ـ أخرجه أحمد (٣/٢٨، ٣٦، ٧٠)، وأبو يعلى برقم (٩٨٧)، والحاكم (٤/٥٥٧)، =

«لا تقوم الساعة حتى تمتلىء الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج رجل من أهل بيتي ـ أو عترتي ـ فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً».

٣٠٦ ـ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجل من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملؤها قسطاً وعدلاً».

قلة عدد العرب حين ينزل عيسى عليه السلام:

٣٠٧ ـ من حديث جابر قال: حدثتني أم شريك رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ليفرن الناس من الدجال في الجبال» قالت أم شريك: يا رسول فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم قليل».

علامات خروج الدجال (حديث الجساسة):

٣٠٨ ـ من حديث عامر بن شراحيل الشعبي رحمه الله أنه سأل فاطمة

= وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣١٤) عن أسانيد أحمد وأبي يعلى: رجالهما ثقات.

٣٠٦ ـ أخرجه أبو داود (٤٢٨٢)، والترمذي (٢٢٣٠)، والطبراني في الكبير من رقم (١٠٢١٣ ـ ١٠٢٣٠)، وفي الصغير (١١٨١)، وأحمد في المسند (١/ ٣٧٦، ٣٧٧، ٤٣٠، ٤٤٨)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الذهبي في التلخيص على المستدرك (٤/ ٤٤٢).

٣٠٧ ـ أخرجه مسلم (٢٩٤٥)، والترمذي (٣٩٣٠)، وأحمد في المسند (٦/ ٤٦٢)، والطبراني في الكبير (٢٥/ ٢٤٩).

٣٠٨ ـ أخرجه مسلم (٢٩٤٢)، وأبو داود (٤٣٢٦، ٤٣٢٧)، وابن ماجة (٤٠٧٤)، والآجري في الشريعة (ص ٣٧٦)، وابن مندة في الإيمان من رقم (١٠٥٧ ـ ١٠٦٠)، والحميدي برقم (٣٦٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٥/ ١٥٤ ـ ١٥٦)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٣٨٥ ـ ٤٠٣) برقم (٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١)، والطبراني في الأحاديث الطوال (رقم ٤٧)، وأحمد في المسند (٦/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤).

بنت قيس، أخت الضحاك بن قيس، وكانت من المهاجرات الأول. فقال: حدثيني حديثاً سمعتيه من رسول الله ﷺ. لا تسنديه إلى أحد غيره. فقالت: لئن شئت لأفعلن. فقال لها: أجل. حدثيني فقالت:

«نكحت ابن المغيرة، وهو من خيار شباب قريش يومئذ، فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله ﷺ. فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف. في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، وخطبني رسول الله ﷺ على مولاه أسامة بن زيد، وكنت قد حدثت أن رسول الله ﷺ قال: «من أحبني فليحب أسامة» فلما كلمني رسول الله ﷺ قلت: أمري بيدك، فأنكحني من شئت، فقال: «انتقلي إلى أم شريك وأم شريك امرأة غنية، من الأنصار، عظيمة النفقة في سبيل الله. ينزل عليها الضيفان». فقلت: سأفعل. فقال: «لا تفعلي إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان، فإني أكره أن يسقط عنك خمارك، أو ينكشف الثوب عن ساقيك، فيرى القوم منك بعض ما تكرهين. ولكن انتقلي إلى ابن عمك، عبدالله بن عمرو ابن أم مكتوم» (وهو رجل من بني فهر، فهر قريش، وهو من البطن الذي هي منه) فانتقلت إليه. فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي، منادي رسول الله ﷺ، ينادي: الصلاة جامعة. فخرجت إلى المسجد، فصليت مع رسول الله ﷺ. فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته، جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: «ليلزم كل إنسان مصلاه» ثم قال: «أتدرون لم جمعتكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «إني، والله! ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم، لأن تميماً الداري، كان رجلاً نصرانياً، فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال. حدثني:

أنه ركب في سفينة بحرية، مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أرفؤوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة. فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر، لا يدرون ما قبله من دُبره، من كثرة الشعر. فقالوا: ويلكِ! من أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم! انطلقوا

إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق.

قال: لما سمت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة. قال فانطلقنا سراعاً. حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً، وأشده وثاقاً، مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه، بالحديد. قلنا: ويلك! ما أنت؟

قال: قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم؟

قالوا: نحن أناس من العرب، ركبنا سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم، فلعب بنا الموج شهراً. ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها، فدخلنا الجزيرة، فلقيتنا دابة أهلب كثيرة الشعر، لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر. فقلنا: ويلك! ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعاً، وفزعنا منها. ولم نأمن أن تكون شيطانة. فقال: أخبروني عن نخل بيسان قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها، هل يثمر؟ قلنا له: نعم. قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر.

قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب.

قال: أخبروني عن عين زغر. قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم. هي كثيرة الماء. وأهلها يزرعون من مائها.

قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتله العرب. قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم. قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه.

وإني مخبركم عني، إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في

الخروج، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة. فهما محرمتان عليّ. كلتاهما. كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحد منهما. استقبلني ملك بيده السيف صلتاً، يصدني عنها. وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها.

قالت: قال رسول الله ﷺ، وطعن بمخصرته في المنبر «هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة» يعني المدينة «ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟» فقال الناس: نعم. «فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه، وعن المدينة ومكة، إلا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن. لا بل من قبل المشرق، ما هو. من قبل المشرق، ما هو. من قبل المشرق، ما هو».

وأومأ بيده إلى المشرق. قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ» اللفظ لمسلم.

- الجساسة: سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال. وجاء عن عبدالله بن عمرو أنها دابة الأرض المذكورة في القرآن.
- فأصيب في أول الجهاد: قال العلماء ليس معناه أنه قتل في الجهاد مع رسول الله ﷺ وتأيمت منه، إنما تأيمت بطلاقه البائن.
- تأيمت: صارت أيماً وهي التي لا زوج لها.
- الصلاة جامعة: دعوة لأمر هام وخطير في حياة الأمة.
- ثم أرفؤوا إلى جزيرة: التجأوا إليها.
- فجلسوا في أقرب السفينة: أي ركبوا القوارب الخاصة بالسفينة والتي تستعمل لقضاء حوائج أهل السفينة، وقيل أقرب السفينة أدانيها، أي ما قارب إلى الأرض منها.
- أهلب: الأهلب غليظ الشعر وكثيره.
- فإنه إلى خبركم بالأشواق: أي شديد الأشواق إليه، أي إلى خبركم.
- فرقنا منها: خفنا.
- أعظم إنسان: أي أكبره جثة، أو أهيب هيئة.

● اغتلم: هاج وجاوز حده المعتاد.

● نخل بيسان: هي إحدى مدن فلسطين من أرض الشام.

● بحيرة الطبرية بحيرة صغيرة موجودة في بلاد الشام وهي إحدى البحيرات في فلسطين.

● عين زغر: هي عين ماء تقع في منطقة وادي عربة في الأردن بين البحر الميت والعقبة.

● طيبة: هي المدينة المنورة، ويقال لها: طابة.

● صلتاً: مسلولاً.

● ما هو: قال القاضي: لفظة ما هو زائدة، صلة للكلام. ليست بنافية، والمراد إثبات أنه في جهة الشرق.

مواصفات الدجال ووقت خروجه وبعض أحواله:

٣٠٩ ـ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج الدجال في خفة من الدين، وإدبار من العلم، وله أربعون يوماً يسيحها في الأرض، اليوم منها كالسنة، واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه.

وله حمار يركبه، عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً، فيقول للناس: أنا ربكم، وهو أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه: (كافر)، ك ف ر، مهجاة، يقرؤها كل مؤمن كاتب وغير كاتب.

يرد كل ماءٍ ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله تعالى عليه، وقامت الملائكة بأبوابهما. ومعه جبال من خبز، والناس في جهد إلا من تبعه، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه، نهر يقول: الجنة، ونهر يقول: النار، فمن أُدخل

---

٣٠٩ ـ أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣٦٧)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٣٠)، وصححه الحاكم وقال الذهبي: هو على شرط مسلم، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٤٤): رواه أحمد بإسنادين، رجال أحدهما رجال الصحيح.

الذي يسميه الجنة فهو النار، ومن أدخل الذي يسميه النار فهو الجنة.

ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس. ومعه فتنة عظيمة: يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس، ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس، لا يسلط على غيرها من الناس. ويقول:

يا أيها الناس هل يفعل هذا إلا الرب عزّ وجلّ؟فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام، فيأتيهم فيحاصرهم، فيشتد حصارهم، ويجهدهم جهداً شديداً.

ثم ينزل عيسى ابن مريم من السحر، فيقول: يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث؟ فيقولون: هذا رجل جني، فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريم عليه السلام، فتقام الصلاة، فيقال له: تقدم يا روح الله، فيقول: ليتقدم إمامكم فليصل بكم، فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه، فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء، فيمشي إليه فيقتله، حتى إن الشجر والحجر ينادي: يا روح الله هذا اليهودي، فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله».

- في خفة من الدين: في حال ضعف من الدين وقلة أهله.
- هذا رجل جني: كناية عن شدة أذاه.
- ينماث: يختفي ويتوارى كما يذوب الملح في الماء.

٣١٠ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال:

«إن بين عينيه مكتوب ك ف ر، يقرؤه كل مؤمن من أمي وكاتب ـ يعني الدجال ـ».

٣١١ ـ من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال:

---

٣١٠ ـ أخرجه البخاري (٧١٣١، ٧٤٠٨)، ومسلم (٢٩٣٣)، وأبو داود (٤٣١٦، ٤٣١٧)، والترمذي (٢٢٤٥)، وأبو يعلى (٣٠١٦، ٣٠١٧، ٣٠٩٢)، وأحمد (٣/ ١٧٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٢٩، ٢٧٦، ٢٩٠)، والطيالسي (١٩٦٣).

٣١١ ـ أخرجه أحمد (٥/ ١٢٣ ـ ١٢٤)، والطيالسي (٥٤٤)، والحديث إسناده صحيح، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٣٧)، نسبه إلى أحمد وقال رجاله ثقات.

«الدجال عينه خضراء كزجاجة، وتعوذوا بالله من عذاب القبر».

٣١٢ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه ذكر الدجال، فقال:

«أعور هجان أزهر، كأن رأسه أصلة، أشبه الناس بعبد العزى بن قطن، فإن هَلَك الهُلَّك، فإن ربكم ليس بأعور».

أحوال الدجال الأكبر:

٣١٣ ـ من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال:

«ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه في طائفة النخل، فانصرفنا من عند رسول الله ﷺ ثم رحنا إليه، فعرف ذلك فينا، فقال: ما شأنكم؟ فقلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال:

غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم.

إنه شاب قطط، عينه طافئة، كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خَلَّةَ بين الشام والعراق، فعاث يميناً وعاث شمالاً يا عباد الله فاثبتوا.

قلنا: يا رسول الله، وما لبثه في الأرض؟

قال: أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم.

---

٣١٢ ـ أخرجه أحمد (١/ ٢٤٠، ٣١٢ ـ ٣١٣)، وابن أبي شيبة (١٥/ ١٣٢ ـ ١٣٣)، والطبراني في الكبير (١١٧١١، ١١٧١٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨): رواه أحمد والطبراني ورجال الجميع رجال الصحيح، قلت: الحديث صحيح.

٣١٣ ـ أخرجه مسلم (٢٩٣٧)، وأبو داود (٤٢٩٩)، والترمذي (٢٣٤١)، وابن ماجة (٤٠٧٥)، وأحمد في المسند (٤/ ١٨١ ـ ١٨٢)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٩٢).

قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟

قال: لا، اقدروا له قدره.

قلنا: يا رسول الله: وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى، وأسبغه ضروعاً، وأمده خواصر.

ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم. ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل.

ثم يدعو رجلاً شاباً ممتلئاً شباباً، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك. فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله.

ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك، إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور.

ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء.

ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام

وأصحابه إلى الله تعالى، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى، كموت نفس واحدة.

ثم يهبط نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم! فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله.

ثم يرسل الله مطراً لا يَكُنُّ منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة.

ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويباركُ في الرِسْلِ، حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس.

فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس! يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة» اللفظ لمسلم.

- ذات غداة: ذات صباح.
- الدجال: فعَّال من الدجل وهو التغطية، وسمي دجالاً لأنه يغطي الحق بباطله، ويسمى أيضاً: المسيح الدجال، ومسيح الضلالة.
- خفض فيه ورفع: في معنى ذلك قولان:

خفض فيه: حقره، ومعنى رفع: عظمه وفخمه، فمن تحقيره قوله ﷺ: إنه أعور العين، وإنه أهون على الله من ذلك، وإنه لا يقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل ثم يعجز عنه، وإنه يضمحل أمره فيقتل بعد ذلك. ومن تفخيمه وتعظيم فتنته قوله ﷺ: ليس بين يدي الساعة خلق أعظم من الدجال، وتلك الأمور الخارقة للعادة التي تقع له.

والقول الثاني: إنه خفض من صوته في حال الكثرة فيما تكلم فيه،

فخفض بعد طول الكلام والتعب ليستريح، ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد بلاغاً كاملاً مفخماً.

● طائفة النخل: أي في ناحية بساتين النخل بقرب المدينة كأنه حضر الآن.

● رحنا إليه: أي إلى رسول الله ﷺ.

● غير الدجال أخوفني عليكم: إني أخاف عليكم من غير الدجال أكثر مما أخاف عليكم من الدجال.

● قطط: شديد جعودة الشعر جعودة مكروهة.

● عينه طافئة: ذهب نورها وهي العين اليمنى الممسوحة، ويروى طافية، بالياء أي مرتفعة ناتئة، فتكون العين اليسرى كما حققه النووي في شرح صحيح مسلم (٢/ ٢٣٥).

● عبد العزى بن قطن: رجل من خزاعة هلك في الجاهلية.

● خارج خلة بين الشام والعراق: أي في طريق واقع بين الشام والعراق.

● عاث يميناً وعاث شمالاً: أفسد عن يمينه وأفسد عن شماله مسرعاً في إفساده أيما إسراع.

● يا عباد الله فاثبتوا: أمر رسول الله من لقي الدجال أن يثبت على الإسلام.

● لبثه في الأرض: أي ما قدر مكثه وبقائه.

● اقدروا له قدره: قال القاضي وغيره: هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع.

● وما إسراعه في الأرض: أي ما مقدار سرعته في مسيره على الأرض وطي مسافتها.

● كالغيث استدبرته الريح: يسرع في الأرض إسراع الغيم تسوقه الريح بقوة وعنف، وإنما يسرع هذا الإسراع كي لا يتأمل الرعاع المغترون بحاله ودلائل نقصه وعيوبه فينكشف لهم دجله. ويتضح لهم كذبه.

• فيدعوهم: أي إلى باطله ودعوى ألوهيته.

• فتروح: ترجع عليهم آخر النهار ماشيتهم التي تذهب بالغدوة أول النهار إلى مراعيها.

• الذرى: جمع ذروة وهي هنا أعلىٰ سنام الجمل وهذا كناية عن كثرة السمن في السارحة والماشية التي عندهم.

• الضروع: جمع ضرع وهو الثدي وإسباغ الضروع: اتساعها بكثرة ما فيها من اللبن.

• الخواصر: جمع خاصرة وهي ما تحت الجنب، ومدُّها كناية عن زيادة امتلائها بكثرة ما رعته وأكلته من المراعي الخصبة.

• فينصرف عنهم: كناية إلى أنه ليس له قدرة على الإجبار لمخالفيه.

• فيصبحون ممحلين: يصبحون وقد أصابهم المحل وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ والعشب.

• الخربة: الأرض الخربة والبقاع الخربة.

• كيعاسيب النحل: مفردها يعسوب وهو أمير النحل واليعاسيب: ذكور النحل والمراد أن كنوز الأرض تتبع الدجال كما تتبع جماعات النحل يعاسيبها طاعة ومتابعة.

• جزلتين: قطعتين.

• الغرض: الهدف.

• ويتهلل وجهه يضحك: أي يقبل ذلك الشاب ـ على الدجال ـ يتلألأ وجهه ويضيء ضاحكاً ساخراً من الدجال يقول: كيف يصلح هذا إلّهاً.

• فبينما هو كذلك: أي بينما الرجل الشاب على تلك الحال من موقفه من الدجال وسخريته به.

• إذ بعث الله المسيح ابن مريم: أي أنزله من السماء.

• مهرودتين: في حلتين لابسهما، وفيهما صفرة خفيفة، فيكون على جمال في الملبس إلى جماله عليه السلام في الخلقة والذات.

• تحدر منه جمان كاللؤلؤ: إذا خفض رأسه قطر منه الماء، وإذا رفعه

تحدر منه تحدراً أي نزل ببطء، وصفة ذلك الماء كالجمان وهو حبات من الفضة كبار، تشبه اللؤلؤ في صفائها وحسنها وهذا كله كناية عن حسن سيدنا عيسى وجمال خلقته الشريفة عليه السلام إضافة إلى جمال ثيابه كما تقدم ذكره.

- لا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات: لا يمكن ولا يقع كافر يجد ريح نفس عيسى عليه السلام إلا مات.
- ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه: أي حيث ينتهي امتداد بصره الشريف.
- باب لد: اللد مدينة معروفة في فلسطين قريبة من بيت المقدس.
- فيمسح عن وجوههم: قال القاضي: يحتمل أن هذا المسح حقيقة على ظاهره فيمسح على وجوههم تبركاً وبراً، ويحتمل أنه إشارة إلى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف.
- لا يدان لأحد بقتالهم: لا قدرة ولا طاقة لأحد بمقاتلتهم.
- حرز عبادي إلى الطور: ضمهم واجعله لهم حرزاً وحماية.
- الحدب: المرتفع من الأرض.
- ينسلون: يسرعون أي يتفرقون في الأرض فلا ترى مرتفعاً من الأرض إلا وقوم منهم يهبطون منه مسرعين في المشي إلى الفساد.
- بحيرة طبرية: بحيرة في شمال فلسطين.
- يحصر نبي الله وأصحابه: يحاصرون ويحبسون في جبل الطور.
- فيرغب نبي الله: أي يدعو الله عز وجل.
- النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم.
- فرسى: موتى.
- زهمهم: نتن رائحتهم.
- البخت: نوع من الجمال طوال الأعناق: أي يرسل الله طيراً كبيرة طويلة قوية.
- لا يكن: لا يحفظ ولا يصون منه.

● كالزلقة: كالمرآة في صفائها ونظافتها.
● العصابة: الجماعة.
● القحف: القشرة لشدة كبرها.
● الرسل: اللبن الحليب.
● اللقحة: الناقة الحلوبة.
● الفئام: الجماعة الكثيرة.
● الفخذ: الجماعة أقل من القبيلة.
● يتهارجون: يتسافدون أو يجامع الرجل المرأة علانية ولا يستترون.

٣١٤ ـ من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرناه، فكان من قوله أن قال:

«يا أيها الناس إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، وإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج لكل مسلم، وإن يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، وإنه يخرج من خلَّة بين الشام والعراق، فيعيث يميناً، ويعيث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا. فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي. (. . .) يقول: أنا ربكم، ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإنه مكتوب بين عينيه: (كافر) يقرأه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب.

---

٣١٤ ـ أخرجه أبو داود (٤٣٢٢)، وابن ماجة (٤٠٧٧)، والطبراني في الكبير (٧٦٤٤)، وابن خزيمة في التوحيد ص (١٢١)، والآجري في الشريعة (ص ٣٧٥ ـ ٣٧٧)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٣٦)، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وقال الكشميري في فيض الباري على صحيح البخاري (٤/ ٤٦) في حديث ابن ماجة إسناده قوي. قلت: الحديث إسناده صحيح رجاله ثقات وفيه بعض جمل تخالف ما جاء في الأحاديث الصحيحة قمت بحذفها وإثبات ما يتفق مع الأحاديث الصحيحة وما ذكرته بين قوسين ( ) فهو من مستدرك الحاكم وقد أشرت إلى أن بعض الجمل محذوفة بإشارة (. . .).

وإن من فتنته أن معه جنة وناراً، فناره جنة، وجنته نار، فمن ابتلي بناره، فليستغث بالله، وليقرأ فواتح الكهف،(. . .).

وإن من فتنته أن يقول لأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك، فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بني اتبعه فإنه ربك!.

وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين، ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا فإني أبعثه الآن، ثم يزعم أن له رباً غيري، فيبعثه الله، ويقول له الخبيث: من ربك! فيقول ربي الله، وأنت عدو الله، أنت الدجال، والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك مني اليوم.

وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت.

وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت.

وإن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه، وأمده خواصر وأدره ضروعاً.

وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة، لا يأتيهما من نقب من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة، حتى ينزل عند الظريب الأحمر، عند منقطع السبخة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص.

فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: العرب يومئذ قليل(. . .) وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشي القهقرى، ليقدم عيسى يصلي، فيضع عيسى عليه السلام يده

بين كتفيه ثم يقول له: قدم فصل فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم.

فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب، فيفتح ووراءه الدجال ومعه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلى وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هارباً،(. . .) فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة ـ إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق ـ إلا قال: يا عبدالله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله.

(وإن أيامه أربعون، فيوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، ويوم كالأيام، وآخر أيامه كالسراب، يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسي قبل أن يبلغ بابها الآخر، قالوا: يا رسول الله كيف نصلي في تلك الأيام القصار؟ قال: تقدرون فيها ثم تصلون، كما تقدرون في الأيام الطوال).

فيكون عيسى ابن مريم في أمتي حكماً عدلاً، وإماماً مقسطاً، يدق الصليب، ويذبح الخنزير، ويضع الجزية، ويترك الصدقة، فلا يسعى على شاة ولا بعير، وترفع الشحناء والتباغض، وتنزع حُمَةُ كل ذات حمة، حتى يُدْخِل الوليد ـ أي الطفل الصغير ـ يده في الحية ـ أي في فمها ـ فلا تضره، وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، وتملأ الأرض من السلم كما يُملا الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة، فلا يعبد إلا الله، وتضع الحرب أوزارها، وتسلب قريش ملكها.

وتكون الأرض كفاثـور الفضة، تنبت نباتها بعهد الله، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا من المال، وتكون الفرس بدريهمات(. . .).

وإن قبل الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها، ثم يأمر السماء في الثانية فتحبس ثلثي مطرها، ويأمر الأرض

فتحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة. فتحبس مطرها كله، فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء، فلا تبقي ذات ظِلف إلا هلكت إلا ما شاء الله.

قيل: فما يعيش الناس في ذلك الزمان؟ قال: التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد، ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام» اللفظ لابن ماجة.

- منذ ذرأ الله: منذ خلق الله.
- وأنا بين ظهرانيكم: أي وأنا موجود بينكم.
- حجيج كل مسلم: أي محاج الدجال ومغالبه بإظهار الحجة عليه ومبطل أمره مناصرة مني لكل مسلم.
- حجيج نفسه: أي كل مسلم يدفع عن نفسه، وقد استخلفت الله عليكم فهو لكم نعم العون على دحره وقهره.
- خلة بين الشام والعراق: أي من طريق واقع بينهما.
- يعيث يميناً ويعيث شمالاً: أي يفسد عن يمينه وشماله.
- أرأيت: أي أخبرني.
- شقتين: قطعتين.
- أشد بصيرة بك مني اليوم: أنا اليوم أعرف بكذبك من كل يوم مضى.
- سائحة: دابة ترعى.
- تروح مواشيهم: ترجع آخر النهار أغنامهم وأبقارهم وجمالهم...
- نقب: الطريق بين جبلين.
- صلتة: مسلولة.
- الظريب: تصغير ظرب وهو الجبل الصغير.
- السبخة: الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر.
- رجفات: أي يحصل لها زلزلة بعد أخرى ثم ثالثة حتى يخرج منها من ليس مخلصاً في إيمانه، ويبقى بها المؤمن الخالص فلا يسلط عليه الدجال.

• الكير: الزق الذي ينفخ فيه الحداد.
• خبث الحديد: ما تلقيه النار من وسخ الحديد، والخبث الذي تنفيه المدينة هم المنافقون.
• يوم الخلاص: الخلاص من المنافقين والفاسقين.
• القهقرى: يرجع إلى الوراء.
• افتحوا الباب: باب المسجد.
• الساج: الطيلسان الضخم الغليظ وهو نوع من الثياب الفاخرة.
• ذاب: اختفى وتوارى.
• يتوارى: يختفي به.
• الغرقدة: واحدة الغرقد: وهو شجر له أغصان ذات شوك معروف في منطقة القدس.
• يترك الصدقة: يترك جمع الزكاة وتحصيلها لاستغناء الناس جميعاً آنذاك.
• حمة كل ذات حمة: ينزع سم كل ذات سم من الحيوانات السامة.
• تفر الوليدة الأسد: تمسك البنت الصغيرة فم الأسد وتكشف عن أسنانه فلا يؤذيها.
• تسلب قريش ملكها: تسترده من أيدي الكفرة والظلمة، لأن المهدي من قريش.
• الفاثور: الخوان، يعني تؤتي الأرض خيراتها على أوفى ما تكون الخيرات.
• القطف: العنقود.
• ذات ظلف: لا تبقى دابة ذات حافر كالبقر والغنم.

يوم الخلاص:

٣١٥ ـ من حديث محجن بن الأدرع رضي الله عنه: أن رسول

---

٣١٥ ـ أخرجه أحمد في المسند (٤/٣٣٨)، والطبراني في الكبير (٢٠/٢٩٨) حديث رقم (٧٠٧)، والحاكم (٤/٥٤٣) وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قالا.

الله ﷺ خطب الناس فقال:

«يوم الخلاص! وما يوم الخلاص؟ يوم الخلاص! وما يوم الخلاص؟ يوم الخلاص! وما يوم الخلاص» ثلاثاً.

فقيل له: وما يوم الخلاص؟

قال: «يجيء الدجال فيصعد أحداً فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه: أترون هذا القصر الأبيض، هذا مسجد أحمد، ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب منها مَلَكاً مُصلتاً، فيأتي سبخة الحرف، فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة، ولا فاسق ولا فاسقة، إلا خرج إليه، فذلك يوم الخلاص».

أعوان الدجال:

٣١٦ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يتبع الدجال سبعون ألفاً من يهود أصبهان، عليهم الطيالسة».

أشد أعداء الدجال (قبيلة بني تميم):

٣١٧ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

لا أزال أُحب بني تميم بعد ثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ: قدم منهم سبي على رسول الله ﷺ، فكان على بعضهم رقبة من بني إسماعيل، فقال رسول الله ﷺ:

«أعتقها فإنها من ولد إسماعيل».

وجاءته صدقات بني تميم فقال رسول الله ﷺ:

«هذه صدقات قومنا».

---

٣١٦ ـ أخرجه مسلم برقم (٢٩٤٤).

٣١٧ ـ أخرجه البخاري (٢٥٤٣، ٤٣٦٦)، ومسلم برقم (٢٥٢٥)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٩٠).

وسمعته يقول: «هم أشد أمتي على الدجال».

شدة خطر الدجال على هذه الأمة:

٣١٨ ـ من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال:

كنا عند النبي ﷺ، فذكر الدجال، فقال:

«لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال، إنها ليست من فتنة صغيرة ولا كبيرة إلا تتضع لفتنة الدجال، فمن نجا من فتنة ما قبلها نجا منها، وإنه لا يضر مسلماً، مكتوب بين عينيه: كافر مهجاة ك، ف، ر».

العصمة من الدجال:

٣١٩ ـ من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ قال:

«من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عصم من الدجال».

نزول المسيح عليه السلام علامة من علامات الساعة:

٣٢٠ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ [الزخرف: ٦١] قال:

«نزول عيسى ابن مريم من قبل يوم القيامة».

مكان نزول عيسى عليه السلام:

٣٢١ ـ من حديث أوس بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

---

٣١٨ ـ أخرجه أحمد (٥/ ٣٨٩)، والبزار كما في الكشف (٣٣٩١) (٣٣٩٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٣٥): رجاله رجال الصحيح، والحديث إسناده صحيح.

٣١٩ ـ أخرجه مسلم (٨٠٩)، وأبو داود (٤٣٢٣)، وأحمد في المسند (٦/ ٤٤٩).

٣٢٠ ـ أخرجه أحمد (١/ ٣١٧ ـ ٣١٨)، والطبراني في الكبير (١٢٧٤٠)، وابن حبان كما في الإحسان (٦٧٧٨)، وقال الهيثمي (٧/ ١٠٤): رواه أحمد والطبراني فيه عاصم بن بهدلة وثقه أحمد وغيره وهو سيىء الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح. وصححه أحمد شاكر برقم (٢٩٢١) والحديث حسن والله أعلم.

٣٢١ ـ أخرجه الطبراني في الكبير (٥٩٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٠٥): رواه الطبراني ورجاله ثقات.

«ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء في دمشق».

أمر النبي ﷺ من أدرك عيسى من أمته أن يبلغه منه السلام:

٣٢٢ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال:

«إني لأرجو إن طال عمر أن ألقى عيسى ابن مريم، فإن عجل بي موت فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام».

صلاة عيسى عليه السلام خلف إمام المسلمين عند نزوله:

٣٢٣ ـ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعال صل لنا. فيقول: لا. إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة».

٣٢٤ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم».

٣٢٥ ـ من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تزال طائفة من أمتي على الحق، ظاهرين على من ناوأهم، حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى، وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام».

٣٢٢ـ أخرجه أحمد (٢/٢٩٨، ٢٩٩)، ورجال الطريقين رجال صحيح البخاري. وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٠٥): رواه أحمد مرفوعاً وموقوفاً ورجالهما رجال الصحيح.

٣٢٣ـ أخرجه مسلم برقم (١٥٦)، وأبو يعلى (٢٥٧٨)، وأحمد في المسند (٣/ ٣٤٥، ٣٦٧ ـ ٣٦٨، ٣٨٤).

٣٢٤ـ أخرجه البخاري (٣٤٤٩)، ومسلم (١٥٥)، وابن مندة في الإيمان برقم (٤١٣، ٤١٤، ٤١٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٢٤)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٣٦).

٣٢٥ـ أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٤٢٩) ورجاله كلهم ثقات.

زيارة عيسى لقبر الرسول ﷺ وتسليمه عليه:

٣٢٦ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليهبطن عيسى ابن مريم حكماً عدلاً، وإماماً مقسطاً، وليسلكن فجاً حاجاً أو معتمراً، أو ليثنينهما، وليأتين قبري حتى يسلم عليّ ولأردن عليه.

يقول أبو هريرة: أي بني أخي إن رأيتموه فقولوا أبو هريرة يقرئك السلام».

أهم الأعمال التي يقوم بها عيسى عليه السلام:

يقوم عيسى عليه السلام بأعمال جليلة وخطيرة ذكرها الرسول ﷺ في مجموعة من الأحاديث، وقبل أن نذكر نصوص الأحاديث أذكر ملخصاً لهذه الأعمال على النحو التالي:

١ ـ كسر الصليب واستئصال عبادة النصرانية.

٢ ـ قتل الخنزير.

٣ ـ مقاتلة الدجال وأعوانه من اليهود.

٤ ـ قتله من بقي من اليهود حتى لا يجد أحد منهم ملاذاً يلجأ إليه.

٥ ـ عدم قبوله إلا دين الإسلام وانتهاء الملل كلها.

٦ ـ مقاتلة يأجوج ومأجوج.

٧ ـ انتهاء حكم الجهاد في عصره لانتهاء الكفر والكفار.

٨ ـ انتهاء حكم الجزية.

٩ ـ يؤم المسلمين بعد أن يصلي وراء إمام المسلمين.

١٠ ـ الحج من فج الروحاء.

١١ ـ السفر للسلام على رسول الله وصلاته في الروضة.

١٢ ـ الدعوة إلى القرآن والسنة.

---

٣٢٦ ـ أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٩٥)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي.

وأما أهم البركات الظاهرة التي تعم الأرض في زمن عيسى عليه السلام فهي الأمور التالية:

١ ـ انتهاء الحقد والضغينة من القلوب.

٢ ـ فيض المال حتى لا يقبله أحد.

٣ ـ البركة في الثمار (الرمانة التي تكفي الجماعة) (قطف العنب الذي يكفي الجماعة).

٤ ـ لبن الناقة الذي يكفي الجماعة من الناس.

٥ ـ لبن الشاة الواحدة وكفايته لقبيلة واحدة.

٦ ـ زوال العداء بين الإنسان والحيوانات، وبين الحيوانات بعضها لبعض.

٧ ـ انتشار السلم في الأرض.

٨ ـ لا يوجد فقير واحد وتترك الصدقة.

وأما نصوص الأحاديث التي توضح هذه الأعمال وتبين البركات التي تعم الأرض في عصره فهي كالتالي:

٣٢٧ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها».

ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته، ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾.

وفي لفظ لمسلم: «ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد».

---

٣٢٧ ـ أخرجه البخاري (٢٢٢٢، ٢٤٧٦، ٣٤٤٨، ٣٤٤٩)، ومسلم (١٥٥)، والترمذي (٢٢٣٣)، وابن ماجة (٤٠٧٨)، والطيالسي (٢٢٩٧)، وأبو يعلى (٥٨٧٧)، وأحمد في المسند (٢/٢٤٠، ٢٧٢، ٢٩٠، ٣٩٤، ٤٠٦، ٤١١، ٤٨٢، ٤٩٤، ٥٣٨).

وفي لفظ ابن ماجة: «لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم حكماً مقسطاً، وإماماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويُفيض المال حتى لا يقبله أحد».

٣٢٨ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:

«والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجاً أو معتمراً، أو ليثنينهما» لفظ مسلم.

وفي لفظ أحمد: «ينزل عيسى ابن مريم، فيقتل الخنزير، ويمحو الصليب، وتجمع له الصلاة، ويُعطي المال حتى لا يقبل، ويضع الخراج، وينزل الروحاء، فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما».

وتلا أبو هريرة رضي الله عنه: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾.

فزعم حنظلة أن أبا هريرة قال: يؤمن به قبل موت عيسى، فلا أدري هذا كله حديث النبي ﷺ؟ أو شيء قاله أبو هريرة.

- ليهلن: ليرفعن صوته بالتلبية قائلاً: لبيك اللهم لبيك، محرماً بحج أو بعمرة.
- ليثنينهما: ليجمعن بين الحج والعمرة.
- فج الروحاء: مكان في الطريق بين المدينة إلى بدر على بعد ستة أميال منها.
- تجمع له الصلاة: يصير هو الإمام في الصلاة مع قيامه بأعباء الإمامة العظمى، وإمامته بالصلاة إنما تكون بعد صلاته الصبح فور نزوله مؤتماً بإمام المسلمين إظهاراً لكرامة هذه الأمة وفضلها.

---

٣٢٨ ـ أخرجه مسلم برقم (١٢٥٢)، والحميدي (١٠٠٥)، وأحمد في المسند (٢/ ٢٤٠، ٢٧٢، ٢٩٠، ٥١٣، ٥٤٠)، وابن مندة في الإيمان (٤١٩)، والبيهقي في السنن (٥/ ٢)، والحاكم (٢/ ٥٩٥).

• قول حنظلة: الثابت أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: اقرءوا الآية فقط وأما ما عداها فهو من كلام النبي ﷺ خالصاً.

٣٢٩ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«الأنبياء أخوة لعلات، ودينهم واحد، وأمهاتهم شتى، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، سبط كأنه رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل بين مخصرتين، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويعطل الملل حتى تهلك في زمانه كلها غير الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب، وتقع الأمنة في الأرض حتى ترتع الإبل مع الأسد جميعاً، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضاً، فيمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه».

٣٣٠ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«ليس بيني وبين عيسى نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، ينزل بين محصرتين، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام، فيدّق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى، فيصلي عليه المسلمون».

٣٣١ ـ من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

---

٣٢٩ ـ أخرجه البخاري (٣٤٤٢، ٣٤٤٣)، ومسلم (٢٣٦٥)، وأبو داود (٤٦٧٥)، وعبد الرزاق (٢٠٨٤٥)، والطبري في التفسير (٧١٤٥، ١٠٨٣٠)، وابن حبان في الإحسان (٦١٩٤، ٦١٩٥)، والحاكم (٢/ ٥٩٢، ٥٩٥)، وأحمد في المسند (٢/ ٣١٩، ٤٣٧، ٤٦٣، ٤٨٢، ٥٢١).

٣٣٠ ـ أخرجه أبو داود (٤٣٢٤)، وأحمد في المسند (٢/ ٤٠٦)، وابن حبان في الإحسان (٦٧٨٢) والحديث صحيح.

٣٣١ ـ سبق تخريجه برقم (٣١٤).

«الحديث الطويل في ذكر فتنة الدجال»:

« . . . فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشي القهقرى، ليقدم عيسى يصلي، فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصل فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم.

فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب، فيفتح ووراءه الدجال ومعه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلى وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هارباً(. . .) فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله، فيهزم الله اليهودَ، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر، ولا شجر ولا حائط ولا دابة ـ إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق ـ إلا قال: يا عبدالله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله.

(وإن أيامه ـ أي الدجال ـ أربعون، فيوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، ويوم كالأيام، وآخر أيامه كالسراب، يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسي قبل أن يبلغ بابها الآخر، قالوا: يا رسول الله كيف نصلي في تلك الأيام القصار ؟ قال : تقدرون فيها ثم تصلون كما تقدرون في الأيام الطوال).

فيكون عيسى ابن مريم في أمتي حكماً عدلاً، وإماماً مقسطاً، يدق الصليب، ويذبح الخنزير، ويضع الجزية، ويترك الصدقة، فلا يسعى على شاة ولا بعير، وترفع الشحناء والتباغض، وتنزع حمة كل ذات حمة، حتى يدخل الوليد ـ أي الطفل الصغير ـ يده في الحية ـ أي في فمها ـ فلا تضره، وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة، فلا يعبد إلا الله، وتضع الحرب أوزارها، وتسلب قريش ملكها.

وتكون الأرض كفاثور الفضة، تنبت نباتها بعهد آدم، حتى يجتمع

النفر على القطف من العنب فيشبعهم، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا من المال، وتكون الفرس بالدريهمات. . . ».

٣٣٢ - من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه أن النبي ﷺ «في حديث الدجال الطويل» قال:

« . . . فبينما هو كذلك، إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله.

ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذا أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور.

ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء.

ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله تعالى، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة.

ثم يهبط نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله.

---

٣٣٢ - سبق تخريجه برقم (٣١٣).

ثم يرسل الله مطراً لا يَكُنُّ منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة.

ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس.

فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة».

شدة خطر يأجوج ومأجوج الذين يخرجون على عهد عيسى عليه السلام:

٣٣٣ ـ من حديث زينب بنت جحش، زوج النبي ﷺ، قالت: خرج رسول الله ﷺ فزعاً، محمراً وجهه يقول: لا إلّه إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعه الأبهام، والتي تليها. قالت: فقلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث».

٣٣٤ ـ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«تفتح يأجوج، ويخرجون على الناس، كما قال الله: ﴿وهم من كل

---

٣٣٣ ـ أخرجه البخاري (٣٣٤٦، ٣٥٩٨، ٧٠٥٩، ٧١٣٥)، ومسلم (٢٨٨٠)، وعبد الرزاق (٢٠٧٤٩)، والحميدي (٣٠٨)، وابن أبي شيبة (١٩٠٦١)، وابن ماجة (٣٩٥٣)، والترمذي (٢١٨٧)، والبيهقي في السنن (١٠/ ٩٣)، وأحمد في المسند (٦/ ٤٢٨، ٤٢٩).

٣٣٤ ـ أخرجه ابن ماجة (٤٠٧٩)، وأبو يعلى (١١٤٤، ١٣٥١)، وأحمد في المسند (٣/ ٧٧)، والحاكم (٤/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠)، وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي وقال البوصيري في مصباح الزجاجة: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. وقال ابن كثير في النهاية (١/ ١٨١): إسناده جيد، قلت رجاله ثقات وفيه ابن إسحاق صرح بالتحديث فزالت شبهة التدليس وبذا يكون الحديث صحيحاً.

حدب ينسلون﴾ [الأنبياء: ٩٦]، وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم، ويشربون مياه الأرض، حتى إن بعضهم ليمر بذلك النهر، فيقول: قد كان هاهنا ماء مرة، حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا في حصن أو مدينة، قال قائلهم: هؤلاء هم أهل الأرض قد فرغنا منهم، بقي أهل السماء قال: ثم يهز أحدهم حربته، ثم يرمي بها إلى السماء، فترجع إليهم مخضبة دماً، للبلاء والفتنة، فبينما هم على ذلك يبعث الله دوداً في أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقها، فيصبحون موتى حتى لا يسمع لهم حس، فيقول المسلمون: ألا رجل يشري لنا نفسه، فينظر ما فعل هؤلاء العدو، فيتجرد رجل منهم لذلك، محتسباً لنفسه على أنه مقتول، فيجدهم موتى بعضهم على بعض، فينادي: يا معشر المسلمين، ألا أبشروا، فإن الله قد كفاكم عدوكم، فيخرجون عن مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم».

مكث عيسى عليه السلام في الأرض عند نزوله آخر الزمان:

٣٣٥ - من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقال: «ما يبكيك»؟ قالت: يا رسول الله، ذكرت الدجال، قال:

«فلا تبكين، فإن يخرج وأنا حي أكفيكموه، وإن مت، فإن ربكم ليس بأعور، وإنه يخرج معه اليهود، فيسير حتى ينزل بناحية المدينة، وهي يومئذ لها سبعة أبواب، على كل باب ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها، فينطلق حتى يأتي لد، فينزل عيسى ابن مريم فيقتله، ثم يلبث عيسى في الأرض أربعين سنة، أو قريباً من أربعين سنة، إماماً عدلاً وحكماً مقسطاً».

٣٣٦ - ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

٣٣٥- أخرجه أحمد (٦/ ٧٥)، وابن حبان كما في الإحسان (٦٧٨٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٣٨)، وعزاه لأحمد وقال: رجاله رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق وهو ثقة.
٣٣٦- سبق تخريجه برقم (٣٣٠).

«ليس بيني وبين عيسى نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، ينزل بين محصرتين، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ، ويهلك المسيح الدجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون».

٣٣٧ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«ينزل عيسى ابن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة». وزاد الإمام أحمد في روايته: «لو يقول للبطحاء سيلي عسلاً لسالت».

● البطحاء: الأرض التي فيها حصى صغير.

حفظ الطائفة التي تقاتل مع عيسى عليه السلام من النار:

٣٣٨ ـ من حديث ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ:

«عصابتان من أمتي أحرزهما الله تعالى من النار، عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم عليه السلام».

طيب العيش بعد المسيح عليه السلام:

٣٣٩ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

٣٣٧ ـ قال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٠٥) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات، وعزاه في مرقاة الصعود (ص ١٨٩) للإمام أحمد في الزهد وهو غير موجود في المطبوع من نسخة الزهد.

٣٣٨ ـ أخرجه النسائي (٦/ ٤٢)، وأحمد في المسند (٥/ ٢٧٨)، والحديث إسناده جيد صحيح على شرط النسائي، وقال الهيثمي في المجمع (٥/ ٢٨٢): رواه الطبراني في الأوسط وسقط تابعيه والظاهر أنه راشد بن سعد وبقية رجاله ثقات.

٣٣٩ ـ أخرجه أبو بكر الأنباري في حديثه (ج ١/ ورقة ٦/ ١ ـ ٢)، والديلمي (٢/ ١٦١)، والضياء في المنتقى من مسموعاته بمرو (١٢٧/ ١ ـ ٢)، وابن المحب في صفات رب العالمين =

«طوبى لعيش بعد المسيح يؤذن للسماء في القطر، ويؤذن للأرض في النبات، حتى لو بذرت حبك على الصفا لنبت، وحتى يمر الرجل على الأسد فلا يضره، ويطأ على الحية فلا تضره، ولا تشاح، ولا تحاسد، ولا تباغض».

مكانته في الشفاعة يوم القيامة:

٣٤٠ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (في حديث الشفاعة الطويل):

«... اذهبوا إلى عيسى ﷺ.

فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى! أنت رسول الله، وكلمت الناس في المهد، وكلمة حنة ألقاها إلى مريم وروح منه، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟

فيقول لهم عيسى ﷺ: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر له ذنباً، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد ﷺ...».

= (١/٤٢٧)، وهذا كله كما عزاه إليهم الشيخ الألباني في الصحيحة حديث (١٩٢٦) وصحح الحديث.

٣٤٠ ـ سيأتي تخريجه حديث رقم (٣٦٤).

وقد جاء شبيهاً بحديث أبي هريرة أحاديث أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أخرجه البخاري (٦٥٦٥، ٧٤١٠، ٧٤٤٠، ٧٥١٠، ٧٥١٦)، ومسلم (١٩٣)، وابن ماجة (٤٣١٢)، وأحمد في المسند (٣/١١٦، ٢٤٤، ٢٤٨).

وعن حذيفة أخرجه مسلم (١٩٥)، وأحمد (١/٤ ـ ٥).

الفَصْلُ الخَامِسُ وَالعُشْرُونَ

صفات مشتركة بين سائر الأنبياء

أصحاب الأنبياء وأتباعهم:

٣٤١ ـ عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون. فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» واللفظ لمسلم.

- تخلف: تحدث.
- خلوف: جمع خلْف وهو الخالف بشر، وأما بفتح اللام فهو الخالف بخير.

لكل نبي دعوة:

٣٤٢ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

٣٤١ـ أخرجه مسلم برقم (٥٠)، وابن مندة في الإيمان (١٨٤)، وأبو عوانة (١/ ٣٥ ـ ٣٦)، والطبراني في الكبير (٩٧٨٤)، وأحمد في المسند (١/ ٣٦١ ـ ٣٦٢، ٤٥٨).

٣٤٢ـ أخرجه مسلم برقم (٢٠٠)، وابن مندة في الإيمان من رقم (٩١٥ ـ ٩١٨)، والآجري في الشريعة (ص ٣٤٢)، وابن خزيمة في التوحيد (ص ٢٤٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٩٧، ٧٩٨)، وابن حبان (٦١٩٦)، وأحمد في المسند (٣/ ١٣٤، ٢٠٨، ٢١٩، ٢٧٦، ٢٩٢). وأخرجه البخاري برقم: ٦٣٠٥ معلقاً بصيغة الجزم.

«لكل نبي دعوة دعاها لأمته. وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة» اللفظ لمسلم.

● لكل نبي دعوة: إن كل نبي له دعوة متيقنة الإجابة وهو على يقين من إجابتها وأما باقي دعواتهم فهم على طمع من إجابتها، وبعضها يجاب وبعضها لا يجاب.

٣٤٣ ـ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: عن النبي ﷺ:

«لكل نبي دعوة قد دعا بها في أمته، وخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة» اللفظ لمسلم.

قلة أتباع بعض الأنبياء:

٣٤٤ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا أول شفيع في الجنة، لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، وإن من الأنبياء نبياً ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد» اللفظ لمسلم.

الرسل لا تأكل إلا طيباً:

٣٤٥ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«أيها الناس! إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ [البقرة: ١٧٢]. ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث

---

٣٤٣ ـ أخرجه مسلم برقم (٢٠١)، وأحمد في المسند (٣/ ٣٨٤، ٣٩٦).

٣٤٤ ـ أخرجه مسلم برقم (١٩٦)، وأبو عوانة في المسند (١/ ١٠٩)، والدارمي (١/ ٢٧)، وأحمد في المسند (٣/ ١٤٤، ٢٤٧ ـ ٢٤٨).

٣٤٥ ـ أخرجه مسلم برقم (١٠١٥)، والترمذي برقم (٢٩٩٢)، والدارمي (٢/ ٣٠٠)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٢٨).

أغبر، يمد يديه إلى السماء. يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام. فأنى يستجاب لذلك» اللفظ لمسلم.

(إن الله طيب) قال القاضي عياض: الطيب في صفة الله تعالى بمعنى المنزه عن النقائص، وهو بمعنى القدوس. وأصل الطيب الزكاة والطهارة والسلامة من الخبث.

أشد الناس بلاءً الأنبياء:

٣٤٦ ـ من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاءً؟.

قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة» اللفظ للترمذي.

ولاة الأنبياء من النبيين:

٣٤٧ ـ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن لكل نبي ولاة من النبيين، وإن وليـي أبي وخليل ربي ثم قرأ: ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾» اللفظ للترمذي.

٣٤٦ـ أخرجه الترمذي (٢٣٩٨)، والبيهقي (٣/ ٣٧٢)، والدارمي (٢/ ٢٢٨)، والطحاوي (٣/ ٦١)، وابن ماجة (٤٠٢٣)، المحاملي برقم (١٥١)، والحاكم (١/ ٤٠، ٤١)، وابن حبان (٢٨٩٠)، وأحمد في المسند (١/ ١٧٢، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٥)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٣٤٧ـ أخرجه الترمذي برقم (٢٩٩٥)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٥٣) وقد عزاه ابن كثير في التفسير (٢/ ١٦٢ ـ ١٦٣) لسعيد بن منصور، وقد صححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند حديث رقم (٣٨٠٠).

تعجيل الإفطار وتأخير السحور من سنن الأنبياء:

٣٤٨ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

«إنا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نعجل إفطارنا، ونؤخر سحورنا، ونضع أيماننا على شمائلنا في الصلاة».

لا ينبغي لنبي أن يكون له خائنة الأعين:

٣٤٩ ـ من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: لما كان يوم فتح مكة أَمَّنَ رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر، وامرأتين، وقال: «اقتلوهم، ولو وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة»: عكرمة بن أبي جهل، وعبدالله بن خطل، ومقيس بن صُبابة، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح. فأما عبدالله بن خطل، فأدرك وهو متعلق بأستار الكعبة، فاستبق إليه سعيد بن حُريث، وعمار بن ياسر، فسبق سعيد عماراً ـ وكان أشب الرجلين ـ فقتله.

وأما مقيس بن صبابة، فأدركه الناس في السوق.

وأما عكرمة، فركب البحر، فأصابتهم عاصف، فقال أصحاب السفينة لأهل السفينة: أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً هاهنا. فقال عكرمة: لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص، فما ينجيني في البر غيره. اللهم إن

---

٣٤٨ ـ أخرجه الطيالسي برقم (٢٦٥٤)، والطبراني في الكبير (١١٤٨٥)، ابن حبان في صحيحه (١٧٧٠)، والدارقطني (١/ ٢٨٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٠٥): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وصححه السيوطي في تنوير الحوالك (١/ ١٧٤).

٣٤٩ ـ أخرجه أبو داود برقم (٢٦٨٣) و(٤٣٥٩)، والنسائي (٧/ ١٠٥ ـ ١٠٦)، وأبو يعلى برقم: (٧٥٧)، والبيهقي في السنن (٧/ ٤٠)، والبزار برقم (١٨٢١)، كما في كشف الأستار، والحاكم في المستدرك (٣/ ٤٥)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٣٣٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٦٨ ـ ١٦٩): رواه أبو داود وغيره باختصار ورواه أبو يعلى والبزار ورجالهما ثقات. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

لك عليّ عهداً، إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمداً حتى أضع يدي في يده، فلأجدنه عفواً كريماً. قال: فجاء فأسلم.

وأما عبدالله بن سعد بن أبي سرح، فإنه اختبأ عند عثمان بن عفان، فلما دعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة، جاء به حتى أوقفه على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، بايع عبدالله، فرفع رأسه، فنظر إليه ثلاثاً، كل ذلك يأبى، فبايعه، بعد الثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال:

«ما كان فيكم رجل شديد يقوم إلى هذا ـ حين رآني كففت يدي عن بيعته ـ فيقتله؟».

قالوا: ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك؟ هلا أومأت إلينا بعينك؟

قال:

«إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة أعين».

ليس لنبي أن يومض:

٣٥٠ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

غزوت مع رسول الله ﷺ حنيناً، فخرج المشركون فحملوا علينا حتى رأينا خيلنا وراء ظهورنا، وفي القوم رجل يحمل علينا فيدقنا ويحطمنا، فهزمهم الله، وجعل يجاء بهم فيبايعونه على الإسلام.

فقال رجل من أصحاب النبي ﷺ:

«إن عليّ نذراً إن جاء الله بالرجل الذي كان منذ اليوم يحطمنا لأضربن عنقه».

فسكت رسول الله ﷺ، وجيء بالرجل، فلما رأى رسول الله ﷺ قال:

يا رسول الله، تبت إلى الله، فأمسك رسول الله ﷺ، لا يبايعه ليفي

---

٣٥٠ ـ أخرجه أبو داود (٣١٩٤)، وأحمد في المسند (٣/١٥١) بإسناد حسن، وله شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص السابق له مباشرة وبه يكون الحديث صحيحاً.

الآخر بنذره، قال: فجعل الرجل يتصدى لرسول الله ﷺ ليأمره بقتله، وجعل يهاب رسول الله ﷺ أن يقتله، فلما رأى رسول الله ﷺ، أنه لا يصنع شيئاً بايعه.

فقال الرجل: يا رسول الله نذري، فقال:

«إني لم أمسك عنه منذ اليوم إلا لتوفي بنذرك».

فقال: يا رسول الله، ألا أومضت إليّ؟ فقال النبي ﷺ: «إنه ليس لنبي أن يومض».

حياة الأنبياء في قبورهم:

٣٥١ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ:

«الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون».

عدم دخول البيوت المزوقة:

٣٥٢ ـ من حديث سفينة أبي عبد الرحمن مولى رسول الله ﷺ قال: إن رجلاً ضاف علي بن أبي طالب رضي الله عنه فصنع له طعاماً فقالت فاطمة رضي الله عنها: لو دعونا رسول الله ﷺ فأكل معنا، فدعوه فجاء فوضع يده على عضادتي الباب، فرأى القرام قد ضرب من ناحية البيت، فرجع.

فقالت فاطمة لعلي رضي الله عنهما: الحقه فانظر ما رجعه، فتبعه فقال: يا رسول الله ما ردك؟ فقال:

---

٣٥١ ـ أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٢٣٣٩) (٣/ ١٠٠)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٣٨)، وأبو يعلى في مسنده (٣٤٢٥)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٣٢٧)، والبيهقي في حياة الأنبياء (ص ٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢١١): رواه أبو يعلى والبزار ورجال أبي يعلى ثقات، والحديث صحيح.

٣٥٢ ـ أخرجه أحمد (٥/ ٢٢١ ـ ٢٢٢)، والبيهقي (٧/ ٢٦٧)، وابن ماجة في الأطعمة (٣٣٦٠)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٨٦) وصححه ووافقه الذهبي، والحديث حسن، وله شاهد من حديث علي كرم الله وجهه أخرجه أبو داود (٢٢٧) (٤١٥٢)، وابن ماجة برقم (٣٣٥٩، ٣٦٥٠)، والنسائي (٧/ ١٨٥) (٨/ ٢١٣)، وابن حبان في صحيحه ١١٩٢، والحاكم في المستدرك (١/ ١٧١) ووافقه الذهبي.

«إنه ليس لي أو لنبي أن يدخل بيتاً مزوقاً».

بطانة الخير وبطانة الشر:

٣٥٣ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«ما بُعثَ مِنْ نَبيّ ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله».

وراثة الأنبياء:

٣٥٤ ـ عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال:

أرسلت فاطمة إلى أبي بكر، فقالت: ما لك يا خليفة رسول الله ﷺ أنت ورثت رسول الله أم أهله؟

قال: لا بل أهله؟ قالت: فما بال سهم رسول الله ﷺ؟ قال: إني سمعته يقول:

«إن الله إذا أطعم نبياً طعمة، ثم قبضه إليه، جعله للذي يقوم بعده». فرأيت ـ أنا بعده ـ أن أرده على المسلمين، قالت: أنت وما سمعته من رسول الله.

مثل نبينا محمد ﷺ مع سائر الأنبياء:

٣٥٥ ـ قال رسول الله ﷺ:

---

٣٥٣ ـ أخرجه البخاري برقم (٦٦١١) (٧١٩٨)، والنسائي (٧/١٥٨)، وأحمد في المسند (٣/٣٩، ٨٨)، والبيهقي (١٠/١١١)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣/٢٢)، وأبو يعلى (١٢٢٨)، وابن حبان (٦١٩٢).

٣٥٤ ـ أخرجه أبو داود برقم (٢٩٧٣)، وأحمد في المسند (١/٤)، وأبو يعلى في المسند رقم (٣٧)، ورجاله رجال الصحيح.

وقد جاء الحديث من طرق مختلفة أخرجه البخاري (٦٧٢٨، ٦٧٢٧)، ومسلم (١٧٥٧، ١٧٥٩)، والترمذي برقم (١٦١٠)، وأحمد (١/٤، ٦، ٩، ١٠، ٢٥) (٢/١٦٣) (٦/١٤٥، ٢٦٢).

٣٥٥ ـ أخرجه من حديث أبي هريرة: البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦)، والنسائي في الكبرى=

«مثلي في النبيين كمثل رجل بنى داراً، فأحسنها، وأكملها، وأجملها، وترك فيها موضع لبنة لم يضعها، فجعل الناس يطوفون بالبنيان، ويعجبون منه ويقولون:

لو تم موضع هذه اللبنة، فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة».

جاء هذا الحديث عن أبي هريرة وجابر بن عبدالله وأبي سعيد الخدري وأبي بن كعب.

حرفة الأنبياء رعي الغنم:

٣٥٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم، وأنا كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط».

تخيير الأنبياء عند الموت:

٣٥٧ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت:

«كنت أسمع أنه لن يموت نبي حتى يُخيَّرَ بين الدنيا والآخرة، قالت: فسمعت النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه، وأخذته بحة، يقول: ﴿مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾ [النساء: ٦٩]. قالت: فظننته خُيِّرَ حينئذ».

= كما في تحفة الأشراف (٩/ ٤٣٠)، والحميدي برقم (١٠٣٧). ومن حديث جابر: أخرجه البخاري (٣٥٣٤)، ومسلم (٢٢٨٧)، والترمذي (٢٨٦٢)، والطيالسي (١٧٨٥)، وأحمد (٣/ ٣٦١). ومن حديث أبي سعيد: أخرجه مسلم (٢٢٨٦). ومن حديث أبي بن كعب أخرجه الترمذي (٣٦١٣)، وأحمد (٥/ ١٣٨).

٣٥٦ ـ أخرجه البخاري (٢٢٦٢)، والبيهقي (٦/ ١١٨)، وابن ماجة (٢١٤٩)، وابن سعد في الطبقات (١/ ١٢٥).

٣٥٧ ـ أخرجه البخاري (٤٤٣٥، ٤٤٣٦، ٤٤٣٧، ٤٤٦٣، ٤٥٦٨، ٦٣٤٨، ٦٥٠٩)، ومسلم برقم (٢٤٤٤)، وابن ماجة (١٦٢٠)، والطيالسي (٢/ ١١٣ ـ ١١٤) رقم (٢٣٩٠)، وأحمد في المسند (٦/ ٤٨، ١٧٦، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٧٤).

مضاعفة البلاء والأجر للأنبياء:

٣٥٨ ـ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

وضع رجل يده على النبي ﷺ فقال: والله ما أطيق أن أضع يدي عليك من شدة حماك، فقال النبي ﷺ: «إنا معشر الأنبياء، يضاعف لنا البلاء، كما يضاعف لنا الأجر، إن كان النبي من الأنبياء يبتلى بالقمل حتى يقتله، وإن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالفقر حتى يأخذ العباء فيجوبها، وإن كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء».

● يجوبها: يقطعها ويجعل لها شبه الجيب.

إخبار الأنبياء بشأن الدجال:

٣٥٩ ـ من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما:

قام النبي ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: إني أنذركموه، وما من نبي إلا قد أنذره قومه: لقد أنذره نوح قومه، ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: تعلمون أنه أعور، وإن الله ليس بأعور» واللفظ للبخاري.

النهي عن التفضيل بين الأنبياء:

٣٦٠ ـ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

---

٣٥٨ ـ أخرجه ابن ماجة (٤٠٢٤)، وابن سعد (٢/ ٢٠٨)، والحاكم (٤/ ٣٠٧)، وأحمد (٣/ ٩٤)، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي وهو كما قالا وقال البوصيري في الزوائد (٢/ ٢٤٧، ٢٤٨): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

٣٥٩ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٠٥٧، ٣٣٣٧، ٣٤٣٩، ٤٤٠٢، ٦١٧٥، ٧١٢٣، ٧١٢٧، ٨٤٠٧)، ومسلم برقم (١٦٩)، وأحمد في المسند (٢/ ٢٧).

٣٦٠ ـ أخرجه البخاري (٢٤١٢، ٢٣٩٨، ٤٦٣٨، ٦٩١٦، ٦٩١٧، ٧٤٢٧)، ومسلم برقم (٢٣٧٤)، وأبو داود (٤٦٦٨)، وابن أبي شيبة (١١/ ٥٠٩)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٣١٥)، ومشكل الآثار (١/ ٤٥٢)، وأبو يعلى (١٣٦٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٩٥)، والطبراني في الأوسط (٢٦٢)، وأحمد في المسند (١/ ٣، ٣٣).

بينا رسول الله ﷺ جالس جاء يهودي فقال: يا أبا القاسم ضرب وجهي رجل من أصحابك. فقال: من؟ قال: رجل من الأنصار. قال: ادعوه. فقال: أضربته؟ قال: سمعته بالسوق يحلف: والذي اصطفى موسى على البشر، قلت: أي خبيث، على محمد ﷺ؟ فأخذتني غضبة ضربت وجهه، فقال النبي ﷺ:

«لا تخيروا بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان فيمن صعق، أم حوسب بصعقته الأُولى» اللفظ للبخاري.

مجموعة من الصفات معاً:

٣٦١ ـ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما:

أن أبا سفيان أخبره من فيه إلى فيه. قال:

انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ. قال: فبينا أنا بالشام، إذ جيء بكتاب من رسول الله ﷺ إلى هرقل. يعني عظيم الروم. قال: وكان دحية الكلبي جاء به. فدفعه إلى عظيم بصرى. فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل. فقال هرقل: هل ههنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قالوا: نعم. قال: فدعيت في نفر من قريش. فدخلنا على هرقل. فأجلسنا بين يديه. فقال: أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا. فأجلسوني بين يديه. وأجلسوا أصحابي خلفي. ثم دعا بترجمانه فقال له: قل لهم: إني سائل هذا عن الرجل الذي يزعم أنه نبي. فإن كذبني فكذبوه. قال: فقال أبو سفيان: وايم الله! لولا مخافة أن يؤثر عليَّ الكذب لكذبت. ثم قال لترجمانه: سله. كيف حسبه فيكم؟ قال:

---

٣٦١ ـ أخرجه البخاري برقم (٧، ٥١، ٢٦٨١، ٢٨٠٤، ٢٩٤١، ٢٩٧٨، ٣١٧٤، ٤٥٥٣، ٥٩٨٠، ٦٢٦٠، ٧١٩٢، ٧٥٤١) مطولاً ومختصراً، وأخرجه مسلم (١٧٧٣)، والترمذي (٢٧١٨)، أبو داود (٥١٣٦)، وعبد الرزاق (٩٧٢٤)، والبيهقي (٩/ ١٧٧)، وأبو نعيم في الدلائل برقم (٢٣٩)، وأحمد في المسند (١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣)، والطبراني في الكبير (٧٢٦٩).

قلت: هو فينا ذو حسب. قال: فهل كان من آبائه ملك؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: ومن يتبعه؟ أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟ قال: قلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قال: قلت: لا. بل يزيدون. قال: هل يرتد أحد منهم عن دينه، بعد أن يدخل فيه، سخطة له؟ قال قلت: لا. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قال قلت: تكون الحرب بينا وبينه سجالاً. يصيب منا ونصيب منه. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا. ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها.

قال: فوالله! ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه.

قال: فهل قال هذا القول أحد قبله؟ قال: قلت: لا. قال لترجمانه: قل له: إني سألتك عن حسبه فزعمت أنه فيكم ذو حسب. وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها، وسألتك: هل كان في آبائه ملك؟ فزعمت أن لا. فقلت: لو كان من آبائه ملك قلتُ رجلٌ يطلب ملك آبائه. وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم، وهم أتباع الرسل. وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا. فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله. وسألتك: هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخله سخطة له! فزعمت أن لا وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشته القلوب، وسألتك: هل يزيدون أو ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون. وكذلك الإيمان حتى يتم. وسألتك: هل قاتلتموه؟ فزعمت أنكم قد قاتلتموه، فتكون الحرب بينكم وبينه سجالاً. ينال منكم وتنالون منه. وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة. وسألتك: هل يغدر؟ فزعمت أنه لا يغدر. وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك: هل قال هذا القول أحد قبله؟ فزعمت أن لا. فقلت: لو قال هذا القول أحد قبله، قلتُ رجل ائتم بقولٍ قيل قبله. قال: ثم قال: بم يأمركم؟.

قلت: يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف.

قال: إن يكن ما تقول فيه حقاً، فإنه نبي، وقد كنت أعلم أنه خارج. ولم أكن أظنه منكم. ولو أني أعلم أني أخلص إليه، لأحببت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه، وليبلغن ملكه ما تحت قدمي.

قال: ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، «سلام على من اتبع الهدى، أما بعد. فإني أدعوك بدعاية الإسلام. أسلم تسلم. وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين. وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، ﴿ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواءٍ بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾» [آل عمران: ٦٤].

فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط، وأمر بنا فأخرجنا. قال: فقلت لأصحابي حين خرجنا: لقد أَمِرَ أَمرُ ابن أبي كبشة، إنه ليخافه ملك بني الأصفر.

قال: فما زلت موقناً بأمر رسول الله ﷺ أنه سيظهر، حتى أدخل الله عليّ الإسلام» اللفظ لمسلم.

وأما أبرز الصفات التي وردت في هذا الحديث فهي:

- تبعث الرسل في أحساب قومها.
- الضعفاء هم أتباع الرسل.
- نفي الكذب عن الرسل صلوات الله عليهم.
- ابتلاء الرسل ثم الختم لهم بخير حيث تكون لهم العاقبة ولأتباعهم.
- نفي الغَدْر عن الرسل صلوات الله عليهم.

مفردات الحديث:

- في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله: يعني صلح الحديبية.
- عظيم بصرى: هي مدينة بصرى بمنطقة حوران في سوريا اليوم.
- الترجمان: الذي ينقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى.
- لولا مخافة أن يؤثر عليّ الكذب: معناه لولا خفت أن رفقتي ينقلون عني الكذب إلى قومي، ويتحدثون به في بلادي لكذبت عليه، لبغضي إياه ومحبتي نقصه، وفي هذا بيان أن الكذب قبيح في الجاهلية، كما هو قبيح في الإسلام.
- أشراف الناس: كبارهم وأهل الإحسان فيهم.
- سجالاً: أي نوباً، نوبة لنا ونوبة له.
- بشاشة القلوب: يعني انشراح الصدور.
- وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة: معناه يبتلي الله الرسل بذلك ليعظم أجرهم بكثرة صبرهم وبذلهم وسعيهم في طاعة الله تعالى.
- والصلة والعفاف: أما الصلة فصلة الأرحام وكل ما أمر الله به أن يوصل وذلك بالبر والإكرام وحسن المعاملة، وأما العفاف فالكف عن المحارم وخوارم المروءة.
- دعاية الإسلام: دعوة الإسلام وهي كلمة التوحيد.
- الأريسيون: اختلف في مرادها ومعناها على أقوال أصحها: أنهم الأكارون، أي الفلاحون والزراعون، ومعناه أن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك ـ وقيل: إنهم اليهود والنصارى وهم أتباع عبدالله بن أريس الذي تنسب إليه الأروسية من النصارى. وقيل: الملوك الذين يقودون الناس إلى المذاهب الفاسدة ويأمرونهم بها.
- اللغط: الأصوات المختلطة.
- لقد أَمِرَ أَمرُ ابن أبي كبشة: أي عظم وابن أبي كبشة: هو رجل من خزاعة كان يعبد الشعرى ولم يوافقه أحد من العرب في عبادتها فشبهوا النبي ﷺ به لمخالفتهم إياه في دينهم كما خالف أبو كبشة.
- بني الأصفر: هم الروم.

أماكن الأنبياء في السماء كما رآهم رسول الله في رحلة الإسراء والمعراج:

٣٦٢ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

«بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان ـ وذكر يعني رجلاً بين الرجلين ـ فأتيت بطست من ذهب ملآن حكمة وإيماناً، فشق من النحر إلى مرق البطن، ثم غسل البطن بماء زمزم، ثم ملىء حكمة وإيماناً. وأُتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار «البراق»، فانطلقت مع جبريل، حتى أتينا السماء الدنيا، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: من معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به ولنعم المجيء جاء، فأتيت على آدم فسلمت عليه، فقال: مرحباً بك من ابن ونبي.

فأتينا السماء الثانية، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: من معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء. فأتيت على عيسى ويحيى، فقالا: مرحباً بك من أخ ونبي.

فأتينا السماء الثالثة، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل: من معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، فأتيت على يوسف فسلمت، فقال: مرحباً بك من أخ ونبي.

فأتينا السماء الرابعة، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: من معك؟ قيل: محمد ﷺ. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به ولنعم المجيء جاء، فأتيت على إدريس فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من أخ ونبي.

فأتينا السماء الخامسة، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل: ومن معك؟ قيل: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به ولنعم المجيء جاء، فأتينا على هارون، فسلمت عليه، فقال: مرحباً بك من أخ ونبي.

فأتينا على السماء السادسة، قيل: من هذا؟ قيل جبريل. قيل: من

---

٣٦٢ ـ أخرجه البخاري برقم (٣٢٠٧، ٣٣٩٣، ٣٤٣٠، ٣٨٨٧)، ومسلم برقم (١٦٤)، والترمذي (٣٣٤٣)، والنسائي (١/ ٢١٧) رقم (٤٤٨)، وأحمد في المسند (٤/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨).

معك؟ قيل محمد ﷺ: قيل: وقد أرسل إليه؟ مرحباً به، نعم المجيء جاء، فأتيت على موسى فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من أخ ونبي، فلما جاوزت بكى، فقيل: ما أبكاك؟ قال: يا رب، هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي.

فأتينا السماء السابعة، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قيل: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ مرحباً به ولنعم المجيء جاء. فأتيت على إبراهيم فسلمتُ عليه فقال: مرحباً بك من ابن ونبي. فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما علهيم، ورفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها كأنه قلال هجر، وورقها كأنه آذان الفُيُول، في أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران، فسألت جبريل فقال: أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران النيل والفرات، ثم فرضت عليّ خمسون صلاة، فأقبلتُ حتى جئت موسى فقال: ما صنعت؟ قلت: فرضت عليّ خمسون صلاة، قال: أنا أعلم بالناس منك، عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، وإن أمتك لا تطيق، فارجع إلى ربك فسله، فرجعت فسألته، فجعلها أربعين، ثم مثله ثم ثلاثين، ثم مثله فجعل عشرين، ثم مثله فجعل عشراً، فأتيت موسى فقال مثله، فجعلها خمساً: فأتيت موسى فقال: ما صنعت؟ قلت: جعلها خمساً. فقال مثله: قلت: فسلمت: فنودي: إني قد أمضيت فريضتي. وخففت عن عبادي، وأجزي الحسنة عشراً».

نوم العين وعدم نوم القلب:

٣٦٣ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه (حديث الإسراء الطويل) وفيه:

«. . . والنبي ﷺ نائمة عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم. . .».

---

٣٦٣ ـ أخرجه البخاري (٧٥١٧)، ومسلم برقم (١٦٢)، والترمذي (٣١٥٧)، وأبو عوانة في المسند (١/ ١٢٦)، وأحمد في المسند (٣/ ١٤٨، ٢٦٠)، والنسائي في السنن (١/ ٢٢١ ـ ٢٢٣) رقم (٤٥٠).

منازل الأنبياء في الشفاعة:

٣٦٤ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

«أُتي رسول الله ﷺ يوماً بلحم، فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه، فنهس منه نهسة فقال: أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بم ذاك؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون، وما لا يحتملون. فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: ائتوا آدم، فيأتون آدم. فيقولون:

يا آدم! أنت أبو البشر. خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك. اشفع لنا إلى ربك. ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله. ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته. نفسي. نفسي اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح.

فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح! أنت أول الرسل إلى الأرض. وسماك الله عبداً شكوراً. اشفع لنا إلى ربك!. ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي. نفسي. نفسي، اذهبوا إلى إبراهيم ﷺ.

فيأتون إبراهيم فيقولون: أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفع

---

٣٦٤ ـ أخرجه البخاري (٣٣٤٠، ٣٣٦١، ٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤)، والترمذي (٢٤٣٤)، وأحمد في المسند (٢/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦)، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (١٠/ ٤٥١)، وابن أبي شيبة في المصنف (١١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٧)، وابن خزيمة في التوحيد ص (٢٤٢ ـ ٢٤٣)، وابن مندة في الإيمان برقم (٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢)، وأبو عوانة (١/ ١٧١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣١٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٨١١).

لنا إلىٰ ربك. ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم إبراهيم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، وذكر كذباته. نفسي. نفسي. اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى.

فيأتون موسى ﷺ فيقولون: يا موسى! أنت رسول الله. فضلك الله، برسالاته وبتكليمه، على الناس. اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى ﷺ: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله. وإني قتلت نفساً لم أُومر بقتلها. نفسي. نفسي. اذهبوا إلى عيسى ﷺ.

فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى! أنت رسول الله، وكلمت الناس في المهد، وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه. فاشفع لنا إلى ربك. ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى ﷺ: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر له ذنباً. نفسي، نفسي. اذهبوا إلى غيري. اذهبوا إلى محمد ﷺ.

فيأتوني فيقولون: يا محمد! أنت رسول الله وخاتم الأنبياء. وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. اشفع لنا إلى ربك. ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟

فأَنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي. ثم يفتح الله عليّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي. ثم يقال: يا محمد! ارفع رأسك. سل تعطه. اشفع تشفع. فأرفع رأسي فأقول: يا رب! أمتي. أمتي. فيقال: يا محمد! ادخل الجنة مِنْ أُمتك مَنْ لا حساب عليه، من الباب الأيمن من أبواب الجنة. وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب. والذي نفس محمد بيده! إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر. أو كما بين مكة وبصرى» اللفظ لمسلم.

- فنهس: أخذ بأطراف أسنانه.
- في صعيد واحد: الصعيد هو الأرض الواسعة المستوية.
- وينفذهم البصر: ينفذهم بصر الرحمن تبارك وتعالى حتى يأتي عليهم كلهم.
- شركاء الناس: إنهم لا يمنعون من سائر الأبواب.
- إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة: المصراعان جانبا الباب.
- هجر: مدينة في البحرين.
- بصرى: مدينة معروفة في سوريا قرب دمشق.

ما ميز به سيدنا محمد ﷺ على سائر الأنبياء:

٣٦٥ ـ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال:

« أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي. نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي، أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة».

٣٦٦ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«فُضلتُ على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون» اللفظ لمسلم.

- أعطيت جوامع الكلم: قال الهروي: يعني به القرآن. جمع الله تعالى

---

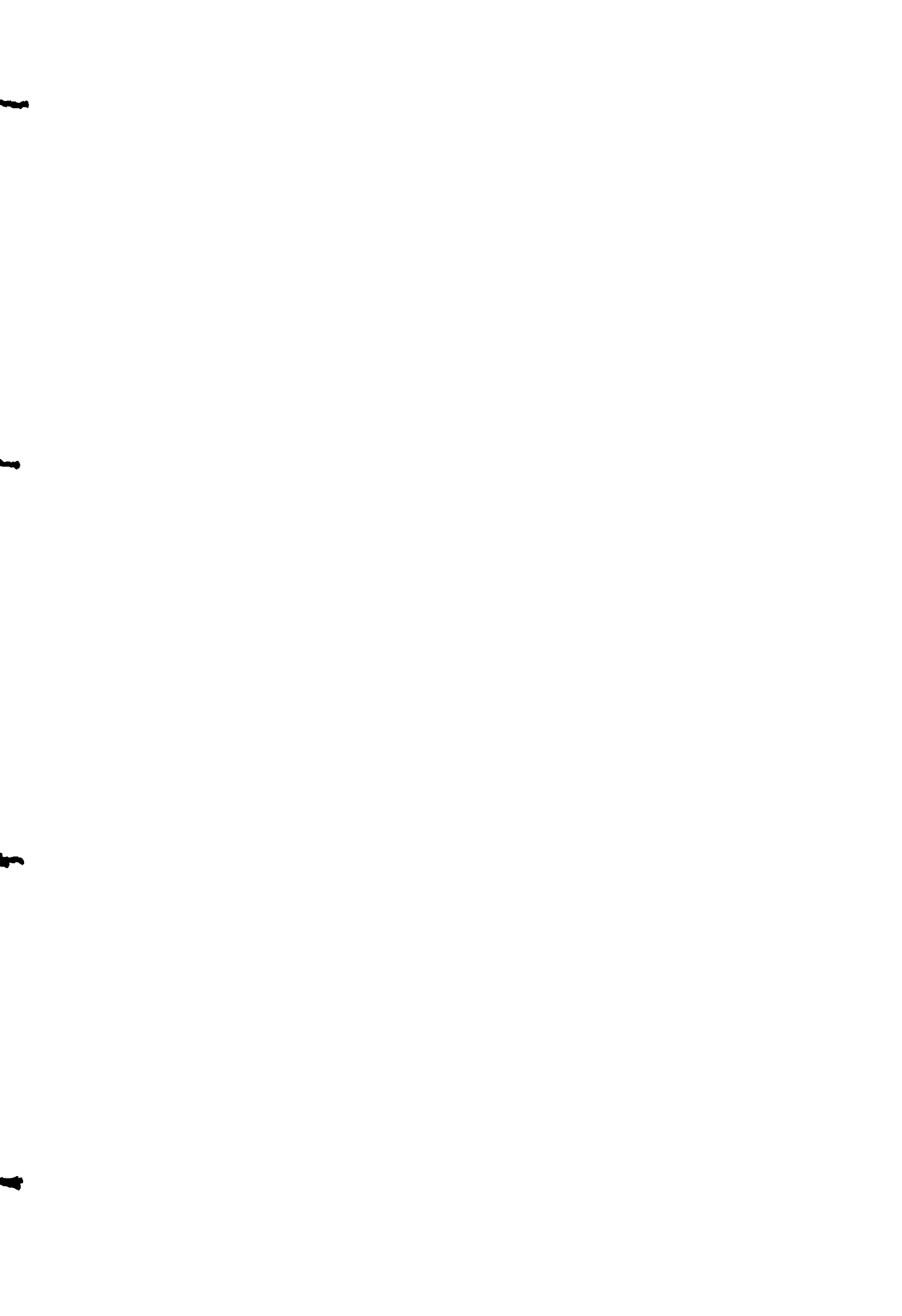
٣٦٥ ـ أخرجه البخاري (٣٣٥، ٤٣٨، ٣١٢٢)، ومسلم برقم (٥٢١)، والنسائي (١/ ٢٠٩ ـ ٢١١)، والدارمي (١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣).

٣٦٦ ـ أخرجه مسلم (٥٢٣)، والترمذي (١٥٥٣)، وأبو عوانة (١/ ٣٩٥)، وأحمد (٢/ ٤١١، ٤١٢).

في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة، وكلامه ﷺ كان بالجوامع قليل اللفظ كثيرة المعاني.

٣٦٧ ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع».

٣٦٧ ـ أخرجه مسلم (٢٢٨٧)، وأبو داود (٤٦٧٣)، وأحمد في المسند (٢/ ٥٤٠)، وابن أبي شيبة (١١/ ٤٧٧)، وابن خزيمة في التوحيد (ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦).



الفهـرس

كتب المؤلف

١ ـ صفحات مضيئة من عبادة السلف ـ مكتبة المنار/ الزرقاء ـ عمان.
٢ ـ علي ابن المديني/ سلسلة أعلام المسلمين ـ دار القلم/ دمشق.
٣ ـ الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء عليهم السلام ـ دار القلم/ دمشق.
٤ ـ صحيح السيرة النبوية ـ دار النفائس/ عمان.
٥ ـ تفسير سورة الأنعام/ بالمشاركة ـ دار النفائس/عمان.

الكتب المحققة:

١ ـ نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ـ تخريج وتعليق / دار الجيل ـ دار عمار.
٢ ـ كتاب الرؤية للإمام الدراقطني ـ تحقيق بالمشاركة / مكتبة المنار/ الزرقاء ـ عمان.
٣ ـ كتاب مختصر قيام الليل للمروزي ـ تحقيق بالمشاركة/ مكتبة المنار/الزرقاء ـ عمان.
٤ ـ كتاب مختصر قيام رمضان للمروزي ـ تحقيق بالمشاركة / مكتبة المنار/ الزرقاء ـ عمان.
٥ ـ كتاب مختصر صلاة الوتر للمروزي ـ تحقيق بالمشاركة / مكتبة المنار/ الزرقاء ـ عمان.
٦ ـ ثلاث رسائل في الجهاد لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ تحقيق بالمشاركة / دار النفائس/ عمان.

٧ ـ رسالتان في حياة الأنبياء للبيهقي ـ السيوطي ـ تحقيق بالمشاركة / دار النفائس ـ عمان.

كتب تحت الطباعة:

١ ـ صفحات مضيئة من حياة السابقين (١) / دار القلم ـ دمشق.
٢ ـ صفحات مضيئة من حياة السابقين (٢) / دار القلم ـ دمشق.

آخر هذا الكتاب

قال مصنفه: أبو محمد إبراهيم محمد العلي: هذا آخر ما تيسر جمعه وتصنيفه وتخريجه من (الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام) والحمد لله وحده والصلاة والسلام على أمين وحيه من السماء محمد وآله وصحبه وعترته الطاهرين الطيبين.

وكان الفراغ من جمعه وتصنيفه في صبيحة يوم الخميس تاسع وعشرين من محرم الحرام سنة ثلاث عشرة وأربع مائة وألف هجرية وفق الثلاثين من تموز سنة اثنين وتسعين وتسعماية وألف ميلادية ولله الحمد على تمام الدين والصحة والعقل ونسأله سبحانه أن يغفر لنا ولوالدينا وذريتنا وأزواجنا ولسائر المسلمين آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين